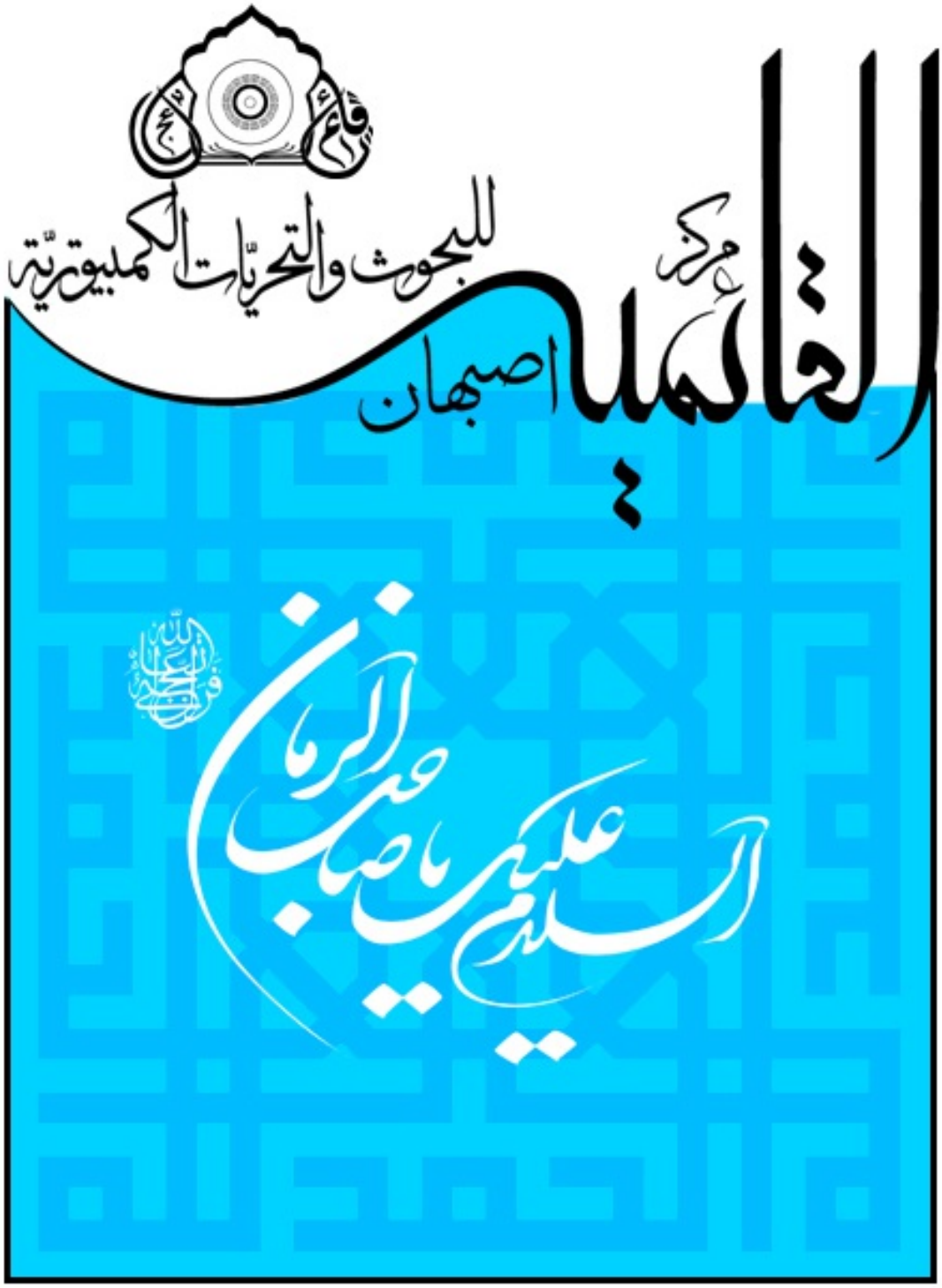

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أ.د. عبد القادر سليمان المعاضيدي

واسط
في العصر العباسي
٣٢٤ـ٦٥٦ هـ ـ ٩٥٣ـ١٣٥٩ م

الجامعة العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

واسط فى العصر العباسى

كاتب:

عبدالقادر سلمان معاضيدى

نشرت فى الطباعة:

الدار العربية للموسوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
واسط فی العصر العباسی ----- ۱۹
اشارة ----- ۱۹
الإهداء ----- ۱۹
المقدمة ----- ۱۹
أ- نطاق البحث ----- ۱۹
ب- تحلیل المصادر: ----- ۲۱
المصادر التأریخیة: ----- ۲۲
التراجم: ----- ۲۳
المصادر الأدبیة: ----- ۲۴
المصادر الجغرافیة: ----- ۲۵
المصادر الفقهیة: ----- ۲۶
الفصل الأول المقدمة ملامح الحیاة السیاسیة بواسط فی العصور العباسیة المتأخرة ----- ۲۷
الفصل الثانی تخطیط مدینة واسط و تطورها العمرانی فی العصر العباسی ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۱
۱- التطور العمرانی ----- ۵۱
۲- تخطیط المدینة: ----- ۵۱
۳- المنشآت: ----- ۵۳
أ- المساجد الجامعة: ----- ۵۳
ب- دار الإمارة: ----- ۵۵
ج- المساجد: ----- ۵۵
د- المدارس: ----- ۵۵
ه- الربط: ----- ۵۶

الفصل الثالث إدارة واسط ----- ۵۶
اشارة ----- ۵۶
۱- تحديد ولاية واسط ----- ۵۷
۲- التقسيم الإدارى لولاية واسط: ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
أعمال الصلح: ----- ۵۹
أعمال واسط: ----- ۵۹
أعمال الصينية: ----- ۶۰
أعمال الغراف: ----- ۶۰
أعمال الشّرطة: ----- ۶۰
۳- علاقة واسط بالسلطة المركزية ببغداد: ----- ۶۱
۴- الوظائف الإدارية بواسط: ----- ۶۱
اشارة ----- ۶۱
الشرطة: ----- ۶۳
الشحنة: ----- ۶۳
الناظر: ----- ۶۴
المشرف: ----- ۶۴
القضاء: ----- ۶۵
الحسبة: ----- ۶۸
نقابة العباسيين: ----- ۶۹
نقابة الطالبيين ----- ۶۹
الفصل الرابع الحياة الاجتماعية ----- ۷۰
اشارة ----- ۷۰
عناصر السكان ----- ۷۰

أ- العرب: ۷۰
ب- الفرس: ۷۱
ج- الأتراک: ۷۲
د- الدیلم: ۷۳
الطوائف الدینیة ۷۵
أ- المسلمون: ۷۵
ب- أهل الذمة: ۷۷
۱- النصاری: ۷۷
۲- الیهود: ۷۸
۳- الصابئة: ۷۸
طبقات المجتمع: ۷۹
اشارة ۷۹
أ- الطبقة الخاصة: ۸۰
ب- الطبقة المتوسطة: ۸۲
ج- الطبقة العامة: ۸۲
الفصل الخامس الحیاة الفکریة ۸۵
اشارة ۸۵
۱- المؤسسات التعلیمیة ۸۶
أ- المساجد: ۸۶
ب- الکتاتیب: ۸۸
ج- المدارس: ۸۸
اشارة ۸۸
مدرسة الفارقی: ۸۹
مدرسة ابن القاری‌ء: ۸۹

مدرسة ابن الكيال الواسطى: ۸۹
مدرسة خطلبرس: ۹۰
مدرسة الغزنوى: ۹۰
مدرسة ابن ورام: ۹۰
المدرسة الشرابية: ۹۱
د- الربط: ۹۲
ه- الدور: ۹۳
۲- العلوم الدينية: ۹۳
أ- علم القراءات: ۹۳
ب- علم الحديث: ۹۶
ج- الفقه: ۹۹
۳- العلوم العربية: ۱۰۱
أ- اللغة و النحو: ۱۰۱
ب- الشعر: ۱۰۳
و ابن الحجاج الذى يقول: ۱۰۵
۴- العلوم التاريخية و الجغرافية: ۱۰۸
أ- التاريخ: ۱۰۸
ب- الجغرافية: ۱۱۱
۵- العلوم العقلية ۱۱۲
أ- الطب و الصيدلة: ۱۱۲
ب- الفلک و النجوم: ۱۱۴
ج- الرياضيات: ۱۱۴
د- علوم أخرى: ۱۱۵
۶- الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى: ۱۱۶

۷- أشهر البیوتات العلمیة بواسط: ۱۲۸
یتبین مما تقدم: ۱۳۳
خلاصة البحث ۱۳۳
الملاحق ۱۳۵
اشارة ۱۳۵
قضاة مدن واسط ۱۴۱
المصادر ۱۴۲
أ- المصادر الخطیة: ۱۴۲
الإسنوی: ۱۴۲
ابن أبی عذیبة: ۱۴۲
البنداری: ۱۴۲
البلاذری: ۱۴۳
ابن الجوزی: ۱۴۳
ابن حمدون: ۱۴۳
ابن الدبیثی: ۱۴۳
الدمیاطی: ۱۴۳
ابن الرفعة: ۱۴۳
السلفی: ۱۴۴
ابن الشعار: ۱۴۴
ابن الصلاح الشهرزوری: ۱۴۴
العینی: ۱۴۴
الغسانی: ۱۴۴
ابن الفقیه: ۱۴۴
ابن قاضی شهبة: ۱۴۴

الماوردی: ----- ۱۴۵
ابن مازة: ----- ۱۴۵
ابن النجار: ----- ۱۴۵
ابن نقطة: ----- ۱۴۵
الواسطی: ----- ۱۴۵
ب- المصادر المطبوعة: ----- ۱۴۵
الأزهری: ----- ۱۴۵
الإسنوی: ----- ۱۴۵
ابن أبی أصیبعة: ----- ۱۴۶
ابن الأثیر: ----- ۱۴۶
الأیوبی: ----- ۱۴۶
ابن الإخوة: ----- ۱۴۶
الأزدی: ----- ۱۴۶
الأصبهانی: ----- ۱۴۶
الأصفهانی: ----- ۱۴۶
الإصطخری: ----- ۱۴۷
الباخرزی: ----- ۱۴۷
بحشل: ----- ۱۴۷
البغدادی: ----- ۱۴۷
ابن بسام: ----- ۱۴۷
البکری: ----- ۱۴۷
البلاذری: ----- ۱۴۸
البنداری: ----- ۱۴۸
بنیامین: ----- ۱۴۸

ابن تغری بردی: ---- ۱۴۸
التنوخی: ---- ۱۴۸
ابن تیمیة: ---- ۱۴۸
الثعالبی: ---- ۱۴۸
الجاحظ: ---- ۱۴۹
الجزائری: ---- ۱۴۹
ابن الجزری: ---- ۱۴۹
الجهشیاری: ---- ۱۴۹
ابن الجوزی: ---- ۱۴۹
حاجی خلیفة: ---- ۱۴۹
ابن حبان: ---- ۱۵۰
ابن حجر: ---- ۱۵۰
ابن حسول: ---- ۱۵۰
الحسینی: ---- ۱۵۰
الحنبلی: ---- ۱۵۰
ابن حوقل: ---- ۱۵۰
ابن خرداذبة: ---- ۱۵۰
الخطیب: ---- ۱۵۱
ابن خلدون: ---- ۱۵۱
ابن خلکان: ---- ۱۵۱
الخوارزمی: ---- ۱۵۱
ابن خیاط: ---- ۱۵۱
الداودی: ---- ۱۵۱
ابن الدبیثی: ---- ۱۵۱

ابن دحیة: ----- ۱۵۲
الدینوری: ----- ۱۵۲
الذهبی: ----- ۱۵۲
ابن رافع السلامی: ----- ۱۵۲
الراوندی: ----- ۱۵۲
ابن رجب: ----- ۱۵۳
ابن رسته: ----- ۱۵۳
الروذراوی: ----- ۱۵۳
الزبیدی: ----- ۱۵۳
ابن الزبیر: ----- ۱۵۳
ابن الساعی: ----- ۱۵۳
سبط ابن الجوزی: ----- ۱۵۳
السبکی: ----- ۱۵۴
السخاوی: ----- ۱۵۴
ابن سعد: ----- ۱۵۴
ابن سعید المغربی: ----- ۱۵۴
السلفی: ----- ۱۵۴
السمعانی: ----- ۱۵۴
السمنانی: ----- ۱۵۵
سهراب: ----- ۱۵۵
السیوطی: ----- ۱۵۵
الشابشتی: ----- ۱۵۵
أبو شامة: ----- ۱۵۵
ابن شاکر الکتبی: ----- ۱۵۵

الشنطوفی: ۱۵۵
الشهرستانی: ۱۵۶
شیخ الربوة: ۱۵۶
الشیزری: ۱۵۶
الصابی: ۱۵۶
ابن الصابونی: ۱۵۶
الصفدی: ۱۵۶
الصولی: ۱۵۷
ابن الصیرفی: ۱۵۷
ابن طباطبا: ۱۵۷
الطبری: ۱۵۷
الطوسی: ۱۵۷
ابن عبد الحق: ۱۵۸
ابن عبد ربه: ۱۵۸
ابن العبری: ۱۵۸
عمرو بن متی: ۱۵۸
العمری: ۱۵۸
العیونی: ۱۵۸
الغسانی: ۱۵۸
أبو الفدا: ۱۵۹
ابن الفرات: ۱۵۹
ابن الفقیه: ۱۵۹
الفیروز آبادی: ۱۵۹
ابن الفوطی: ۱۵۹

الفیومی: ۱۵۹
ابن قاضی شهبة: ۱۵۹
ابن قتیبة: ۱۶۰
قدامة: ۱۶۰
القرشی: ۱۶۰
القرطبی: ۱۶۰
القزوینی: ۱۶۰
القلقشندی: ۱۶۰
القفطی: ۱۶۱
ابن القیسرانی: ۱۶۱
ابن کثیر: ۱۶۱
ماری بن سلیمان: ۱۶۱
ابن ماکولا: ۱۶۱
الماوردی: ۱۶۱
مجهول: ۱۶۲
مجهول: ۱۶۲
مدیریة الآثار العامة: ۱۶۲
المسعودی: ۱۶۲
مسکویه: ۱۶۲
المقدسی: ۱۶۲
المقریزی: ۱۶۲
المنذری: ۱۶۳
ابن منظور: ۱۶۳
ابن نباتة: ۱۶۳

ابن النديم: ۱۶۳
النعيمى: ۱۶۳
النيسابورى: ۱۶۳
هبة اللّه الشيرازى: ۱۶۴
الهمدانى: ۱۶۴
الهمدانى: ۱۶۴
ابن الوردى: ۱۶۴
وكيع: ۱۶۴
اليافعى: ۱۶۴
ياقوت: ۱۶۴
يشو عدناح: ۱۶۵
اليعقوبى: ۱۶۵
ابن أبى يعلى: ۱۶۵
أبو يوسف: ۱۶۵
ج- المراجع الحديثة: ۱۶۵
أدى شير: ۱۶۵
إسحاق: ۱۶۵
آل ياسين: ۱۶۵
أمين: ۱۶۶
الأنبارى: ۱۶۶
براون: ۱۶۶
تونجى: ۱۶۶
جب: ۱۶۶
الجميلى: ۱۶۶

حسن: ۱۶۷
الحسنی: ۱۶۷
حسین أمین: ۱۶۷
الخالدی: ۱۶۷
خلیف: ۱۶۷
الدوری: ۱۶۷
الدوری: ۱۶۷
دی بور: ۱۶۸
دیموبین: ۱۶۸
دراور: ۱۶۸
رحمة اللّه: ۱۶۸
روزنثال: ۱۶۸
زامباور: ۱۶۸
الزبیدی: ۱۶۸
الزرکلی: ۱۶۹
زکی: ۱۶۹
الزهیری: ۱۶۹
زیدان: ۱۶۹
السامر: ۱۶۹
السامرائی: ۱۶۹
سرور: ۱۶۹
سفر: ۱۷۰
سوسه: ۱۷۰
الطهرانی: ۱۷۰

العبود: ۱۷۰
العلی: ۱۷۰
العمری: ۱۷۰
غنیمة: ۱۷۰
غنیمة: ۱۷۰
فهد: ۱۷۱
القزاز: ۱۷۱
القمی: ۱۷۱
کراتشوفسکی: ۱۷۱
کریستنسن: ۱۷۱
الکلدانی: ۱۷۱
الدومیبلی: ۱۷۱
لسترنج: ۱۷۲
لوبون: ۱۷۲
المخزومی: ۱۷۲
ماسنیون: ۱۷۲
المعاضیدی: ۱۷۲
محفوظ: ۱۷۲
معروف: ۱۷۲
ناجی: ۱۷۳
النعیمی: ۱۷۳
د- المراجع الأجنبیة: ۱۷۳
ه- المقالات و البحوث: ۱۷۳
جواد: مصطفی. ۱۷۳

الدوری: ----- ۱۷۳
زیات: ----- ۱۷۳
سالم: ----- ۱۷۴
الشبیبی: ----- ۱۷۴
الطعمة: ----- ۱۷۴
العلی: ----- ۱۷۴
عواد: ----- ۱۷۴
علیان: ----- ۱۷۴
العزی: ----- ۱۷۴
فرنسیس: ----- ۱۷۵
فهد: ----- ۱۷۵
مسکونی: ----- ۱۷۵
المعاضیدی: ----- ۱۷۵
معروف: ----- ۱۷۵
فهرس الموضوعات ----- ۱۷۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۷

واسط فی العصر العباسی

اشارة

واسط فی العصر العباس:

سرشناسه : معاضیدی، عبدالقادر سلمان

Maadidi, Abd al - Qadir Salman

عنوان و نام پدیدآور : واسط فی العصر العباس: دراسة فی تنظیماتها ... ۶۵۶ - ۳۲۴ق م۱۲۵۸ - ۹۳۵/ عبدالقادر سلمان المعاضیدی

مشخصات نشر : بغداد : دارالحریة للطباعة ، ۱۹۸۳م. = ۱۴۰۴ق. = ۱۳۶۲.

مشخصات ظاهری : ص ۴۵۹

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۵۹ - ۴۱۹

موضوع : واسط -- تاریخ - ق۶۵۶ - ۳۲۴

رده بندی کنگره : DS۷۹/۹و۲م۶ ۱۳۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۲۴۶۴۱

الإهداء

إلی زوجتی الفاضلة أم أوس التی کانت رفیقة الدرب فی أثناء دراستی الماجستیر و الدکتوراه، وضحّت بالکثیر من أجل حصولی علی العلم.

المؤلف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم نطاق البحث و تحلیل المصادر

المقدمة

أ- نطاق البحث

: لقد تطلبت حرکات التحریر و الفتح العربیة الإسلامیة إنشاء مدن یتخذها العرب قواعد عسکریة یقومون منها بحملاتهم العسکریة و فتوحاتهم، ثم أصبحت هذه المدن فیما بعد مراکز إداریة رئیسة للأقالیم، و قد سکنتها القبائل العربیة منذ إنشائها، فأصبح تنظیمها الاجتماعی یقوم علی أساس النظام القبلی.

إن وجود الأمراء و کبار الموظفین و الأغنیاء فی هذه المدن، و توزیع العطاء علی مقاتلتها أدی إلی ارتفاع القوة الشرائیة لعدد کبیر من سکانها، و ارتفاع مستوی معیشتهم، مما أدی إلی زیادة طلبهم علی المواد الاستهلاکیة الضروریة منها و الکمالیة، فشجع ذلک عددا من الناس علی الاشتغال بالتجارة و الصناعة لسد حاجة هؤلاء. کما أن الموقع التجاری لبعض هذه المدن، و تشجیع الدولة للتجارة، و خصوبة الأراضی الزراعیة المحیطة بها، کل ذلک أدی لأن تصبح هذه المدن مراکز هامة للحیاة الاقتصادیة، و قد جذبت حیاة المدن عددا کبیرا من الناس من مختلف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸

العناصر، اختلطوا بالسکان الأصلیین و ساهموا فی الحیاة الاقتصادیة فی هذه المدن مما أدی إلی ضعف التمییز الاجتماعی الذی کان قائما علی العنصر، و أصبحت الثروة من الأسس الرئیسة التی تحدد مرکز الشخص الاجتماعی، کما أصبحت هذه المدن مراکز للعلم و الثقافة، فقد ظهر فیها عدد من العلماء و القراء و المحدثین و الفقهاء و الأدباء و الشعراء.

و إضافة إلی ما تقدم فإن هذه المدن کانت قد لعبت دورا هاما بسبب وجود مراکز القوی السیاسیة فیها و من ورائهم المقاتلة، القوة الضاربة و الفعالة فی الأحداث. و من هذا المنطلق فإن التاریخ العربی هو فی حقیقته تاریخ المدن.

و من جانبنا فقد بحثنا إحدی هذه المدن و هی مدینة واسط فی مرحلة الماجستیر و کان بحثنا آنذاک محاولة لدراسة الأحوال و التطورات الإداریة و الاقتصادیة فی هذه المدینة منذ إنشائها سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م حتی نهایة الحکم الأموی سنة ۱۳۲ ه/ ۷۴۹ م. و من خلال دراستنا لها و اطّلاعنا علی أخبارها تأکد لنا أن الحیاة فی هذه المدینة کانت قد تطورت و تبدلت من جرّاء تبدل الأحوال السیاسیة، و الاجتماعیة و الاقتصادیة للدولة العربیة الإسلامیة فی الفترة ما بین ۳۲۴ ه- ۶۵۶ ه/ ۹۵۳- ۱۲۵۸ م، فقد حدث بواسط و منطقتها فی هذه الفترة تطورات خطیرة، فالتقسیمات الإداریة للعراق کانت قد ألغیت فی القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی، و حلت محلها تقسیمات إداریة جدیدة أعارت أهمیة کبیرة للمراکز الحضاریة العربیة الإسلامیة، فأصبحت واسط إحدی ولایات العراق، و قد احتفظت بأهمیتها الإداریة طیلة هذه الفترة، حیث کانت تشرف علی إدارة منطقة واسعة تضم عددا من المدن و القری. و قد ساعد موقعها الجغرافی علی المشارکة الفعالة فی معظم الأحداث السیاسیة المهمة التی حدثت فی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹

العراق طیلة العصور العباسیة المتأخرة، و اتسعت المدینة علی جانبی دجلة اتساعا کبیرا، و ظلت محتفظة بازدهار العمران فیها و اتساع رقعتها طیلة هذه الفترة، و قد حدث فیها تطور فی الحیاة الاجتماعیة، کما أصبحت أحد المراکز الثقافیة المهمة فی العالم الإسلامی. و بما أن واسط لم تحظ بعنایة المؤرخین المحدثین رأینا أن نستکمل دراستنا لها لکی تتضح لدی القارىء العربی عموما و المؤرخ المختصّ خاصة صورة کاملة عنها فی عصورها العربیة الإسلامیة المختلفة.

لقد واجهتنا فی هذه الدراسة صعوبات: فالمادة التی جاءت عن واسط مبعثرة و مشتتة و ناقصة، و من أهم أسباب ذلک هو أن الکتب التی ألفت عنها لم یصل إلینا منها سوی کتاب واحد و هو متقدم علی فترة دراستنا. ثم إن المعلومات عن واسط جاءت إلینا من مؤرخی و جغرافیی العصر العباسی و هؤلاء تجنبوا ذکر المعالم و المنجزات الأمویة فی هذه المدینة. و هناک صعوبة ثانیة ناجمة عن عدم إجراء تنقیبات واسعة فی هذه المدینة، فالکشف عن آثارها یساعدنا کثیرا فی معرفة جوانب الحیاة المختلفة فیها، و یسد النقص الموجود فیما کتبه المؤلفون عنها، و لکننا استطعنا التغلب علی هذه الصعوبات بعد أن رجعنا إلی مصادر کثیرة و متنوعة فجمعنا منها النصوص التی تتعلق بواسط، و قمنا بتنظیمها و تحلیلها و مقارنتها فاستخلصنا منها صورة للحیاة فیها. أما النقاط التی ظلت غامضة و مبهمة فقد استعنّا لتوضیحها بالمعلومات المتوفرة عن المدن الأخری، خاصة الکوفة، و البصرة، و بغداد قدر الإمکان دون تحمیل النصوص ما لا تحتمل.

لقد جعلنا هذا البحث فی خمسة فصول، تناول الفصل الأول الحیاة السیاسیة بواسط فی العصور العباسیة المتأخرة، و قد تتبعنا فی هذا الفصل مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة التی وقعت فی العراق خلال فترة البحث ثم بیّنا الدور الذی لعبه ولاة هذه المدینة فی تلک الأحداث. و مع أن هذا الفصل هو تمهید لموضوع الدراسة إلا أن طول الفترة التی تناولتها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰

الدراسة و التی تزید علی ثلاثة قرون، و مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة أدت إلی سعة هذا الفصل.

أما الفصل الثانی فقد خصص لدراسة تخطیط مدینة واسط و تطورها العمرانی و قد تناولنا بالبحث أقسام المدینة فتحدثنا عن

المحلات، و الشوارع و الأسواق و السور، کذلک تحدثنا عن المنشآت الدینیة و دار الإمارة و قد حددنا مواقع هذه الأقسام من المدینة اعتمادا علی الإشارات القلیلة التی جاءت فی المصادر.

أما ما یتعلق بالتطور العمرانی بواسط فقد بینا أن هذه المدینة فی هذه الفترة کانت قد اتحدت مع مدینة کسکر و أصبحتا مدینة واحدة أطلق علیها اسم واسط، و اتسعت علی جانبی دجلة اتساعا کبیرا، و أنها ظلت محتفظة بازدهارها العمرانی طیلة فترة البحث.

و یتناول الفصل الثالث إدارة ولایة واسط، و یبدأ هذا الفصل بتحدید الولایة، ثم ینتقل إلی معالجة التقسیم الإداری فی الولایة، و قد بینا أن العرب لم یتبعوا التقسیمات الإداریة الساسانیة القدیمة فی إدارتهم للقسم الجنوبی من العراق، و إنما ألغوا هذه التقسیمات و أحلوا محلها تقسیمات إداریة جدیدة أصبحت بموجبها واسط مرکزا لإدارة منطقة واسعة کانت مقسمة إلی خمس مناطق إداریة یطلق علیها «أعمال» تضم کل منطقة منها مجموعة من المدن و القری. و تضمّن هذا الفصل أیضا علاقة واسط بالسلطة المرکزیة ببغداد. کما تضمّن الوظائف الإداریة فی هذه الولایة، و قد تحدثنا عن طبیعة هذه الوظائف و صلاحیات و أعمال الموظفین الإداریین، و کذلک تحدثنا عن وظیفة القضاء و الحسبة، و النقابة و اختصاصات کل منها، و قد ثبتنا ملحقا یشمل قائمة بأسماء هؤلاء الموظفین.

و یبحث الفصل الرابع فی الحیاة الاجتماعیة بواسط، و قد تحدثنا فیه عن عناصر السکان و أثرهم فی الحیاة الاجتماعیة و السیاسیة، کذلک تحدثنا عن الطوائف الدینیة و العلاقات بینهم، و بیّنا دور الأجانب فی قیام الفتن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱

المذهبیة فی هذه المدینة، و تناول هذا الفصل کذلک التنظیم الاجتماعی بواسط، و قد وجدنا أن المجتمع فی هذه المدینة کان یتألف من ثلاث طبقات هی: طبقة الخاصة، و الطبقة المتوسطة، و طبقة العامة، و قد تحدثنا عن الفئات التی کانت تضمها کل طبقة و أثرهم فی الحیاة الاجتماعیة و الاقتصادیة و السیاسیة فی هذه المدینة.

و تناول الفصل الخامس الحیاة الفکریة بواسط بالتفصیل، فدرسنا المؤسسات التعلیمیة التی ظهرت فی هذه المدینة، و وضحنا دور کل مؤسسة فی الحیاة الفکریة کذلک درسنا العلوم الدینیة، و علوم العربیة، و العلوم التأریخیة و الجغرافیة، و العلوم العقلیة، و أشرنا إلی العلماء الذین برزوا فی هذه العلوم و مؤلفاتهم. و استکمالا لهذا الفصل فقد تناولنا بالبحث الصلات العلمیة بین واسط و العالم الإسلامی، کما درسنا أشهر البیوتات العلمیة التی ظهرت بواسط فی هذه الفترة.

ب- تحلیل المصادر:

قبل ذکرنا للمصادر التی اعتمدناها فی هذا البحث لا بد من الإشارة إلی أن واسط کانت قد استرعت اهتمام غیر واحد من المؤرخین القدامی فأفردوا لتأریخها مؤلفات خاصة بها وقفت علی ذکرها فیما بین أیدینا من مراجع و هی «تاریخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز الواسطی المعروف ببحشل (ت ۲۹۲ ه/ ۹۰۴ م) و «التأریخ المجدد التالی لتأریخ بحشل» لأبی الحسن علی بن محمد بن محمد بن الطیب الجلابی الواسطی المعروف بابن المغازلی (ت ۴۸۳ ه/ ۱۰۹۰ م) و «تأریخ واسط» لأبی عبد اللّه محمد بن سعید ابن یحیی الواسطی المعروف بابن الدبیثی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م) و «عجائب واسط» لابن المهذب (ت قبل سنة ۶۷۴ ه/ ۱۲۷۵ م) و «تأریخ واسط» للسید جعفر بن محمد بن الحسن المعروف بالجعفری (لم نقف علی سنة وفاته) إلا أن هذه الکتب مفقودة عدا کتاب بحشل و هو متقدم علی فترة دراستنا. فکان علینا عند جمعنا لأخبار هذه المدینة أن نرجع إلی مصادر عدیدة و متنوعة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲

لنکوّن صورة واضحة عن الحیاة فیها و هذه المصادر هی: المصادر التأریخیة و التراجم و الجغرافیة و الأدبیة و الفقهیة، و معظم هذه المصادر تمتاز بمعاصرتها للفترة التی تناولتها هذه الدراسة أو قریبة منها. و سوف نتکلم فی هذه المقدمة علی الکتب التی کانت ذات قیمة أساسیة بالنسبة لهذه الدراسة.

المصادر التأریخیة:

یعتبر کتاب «تجارب الأمم» لمسکویه (ت ۴۲۱ ه/ ۱۰۳۰ م) فی مقدمة الکتب التی اعتمدناها فی الکتابة عن مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة فی الفترة ما بین ۳۲۴- ۳۶۹ ه/ ۹۳۵- ۹۷۹ م فقد قدم لنا معلومات وافیة من تطلع البریدیین إلی واسط و استیلائهم علیها مرات عدیدة و الصراع الذی دار بینهم و بین السلطة المرکزیة ببغداد علی هذه المدینة، و إقامة بعض أمراء الأمراء بواسط، کما تحدث عن استیلاء البویهیین علی واسط، و الصراع الذی حدث بینهم و بین الخلافة علی هذه المدینة. کما قدم لنا معلومات واسعة عن تمرد عمران بن شاهین فی منطقة واسط و اتخاذ هذه المدینة قاعدة لإدارة العملیات العسکریة ضد هذا التمرد، و تعرض إلی النزاع الذی حدث بین أبناء البیت البویهی علی السلطة، و الدور الذی لعبه ولاة واسط فی هذه النزاع و استیلاء الأمراء المتنازعین علی هذه المدینة مرات عدیدة، و إقامة بعضهم فیها و اتخاذها قاعدة لإدارة العملیات العسکریة ضد بغداد و المشرق. أما فی دراسة الحیاة الاجتماعیة بواسط فقد انفرد هذا المصدر فی التحدث عن إقامة الدیلم و الأتراک فی إقطاعاتهم بمنطقة واسط، و وصف لنا حالة الفلاحین و الزراع فی ظل النظام الإقطاعی، و لا نجد ذکرا لهذه المعلومات فی کتب التأریخ المعاصرة الأخری. کما زودنا بمعلومات ألقت الضوء علی التنظیمات الإداریة بواسط. أما کتاب «ذیل تجارب الأمم» لأبی شجاع (ت ۴۸۸ ه/ ۱۰۹۵ م) فهو یحتوی علی أحداث عشرین سنة ابتداء من سنة ۳۶۹ ه حتی سنة ۳۸۹ ه/ ۹۷۹- ۹۹۸ م و تلیه قطعة من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳

تأریخ هلال الصابی إلی ۳۹۳ ه/ ۱۰۰۲ م و قد رجعنا إلیه فی دراسة مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة خلال هذه الفترة، و قد انفرد بذکر الدور الذی لعبه والی واسط أبو علی التمیمی فی النزاع الذی حدث بین أبناء البیت البویهی سنة ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م.

و یعد کتاب «أخبار الراضی باللّه و المتقی للّه» لأبی بکر الصولی (ت ۳۳۵ ه/ ۹۴۶ م) و الذی هو جزء من کتابه «الأوراق» من المصادر المهمة التی رجعنا إلیها فی دراسة الفترة ما بین ۳۲۴- ۳۳۳ ه/ ۹۳۵- ۹۴۴ م، فقد أمدّنا بأخبار عن استیلاء البریدیین علی واسط، و النزاع الذی قام بینهم و بین السلطة المرکزیة ببغداد حول هذه المدینة، و إقامة أمیر الأمراء بجکم بواسط و اتخاذها قاعدة لحکمه، و استیلاء سیف الدولة الحمدانی علی واسط و إقامته بها کما قدم لنا معلومات عن الحیاة الاجتماعیة و الإداریة بواسط. و مع أن مسکویه و ابن الأثیر تناولا بالکتابة الفترة نفسها إلا أن الصولی یمتاز علیهما بأنه کان معاصرا لهذه الفترة و شاهد عیان للأحداث من جهة و أنه جاء بمعلومات فریدة عن واسط من جهة أخری، فهو یذکر مثلا أن النزاع الذی حدث بین توزون و سیف الدولة بواسط کان بتحریض من الخلیفة المتقی باللّه لأنه أراد أن یتخلص من الحمدانیین. و مما یؤخذ علی الصولی أنه لم یدون بعض الأخبار المهمة عن واسط فی هذه الفترة مثل استیلاء البویهیین علی واسط سنة ۳۲۸- ۳۳۳ ه/ ۹۳۹- ۹۴۴ م.

و من المصادر المهمة التی اعتمدناها فی هذا البحث کتاب «المنتظم فی تاریخ الأمم و الملوک» لابن الجوزی (ت ۵۹۷ ه/ ۱۲۰۰ م) و قد دون الأحداث علی السنین، و هو ینتهی بنهایة سنة ۵۷۴ ه/ ۱۱۷۸ م. و قد قدم لنا معلومات عن مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة خلال هذه الفترة، و علی الرغم من أن معلوماته هذه مختصرة إلا أنها مهمة لأنه کان معاصرا لفترة البحث و أقام فترة بواسط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴

و قدم لنا هذا المصدر کذلک معلومات مهمة تتعلق بالحیاة الاجتماعیة و الفکریة و التنظیمات الإداریة بواسط.

و لابن الأثیر (ت ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۲ م) أهمیة خاصة فی دراسة هذه المدینة فکتابه «الکامل فی التاریخ» من المصادر الأساسیة التی رجعنا إلیها، علی الرغم من أنه استقی معلوماته من مسکویه و ابن الجوزی، و ترجع أهمیة هذا المصدر إلی أنه یستمر فی روایة الأحداث إلی سنة ۶۲۸ ه/ ۱۲۳۰ م. و قد أورد معلومات واسعة و وافیة و دقیقة عن مشارکة واسط بالأحداث السیاسیة من سنة ۳۲۴- ۵۶۲ ه/ ۹۳۵- ۱۱۶۶ م و دور ولاتها فی هذه الأحداث. و قد أفدنا من ابن الأثیر بشکل أساسی فی دراسة خروج والی واسط ابن فسانجس

علی طاعة الخلیفة العباسی القائم بأمر اللّه، و إقامة البساسیری بواسط و اتخاذها قاعدة لحکمه. و فی دراسة العلاقة بین واسط و کل من الإمارة المزیدیة بالحلة و البصرة و الأحواز. کما قدم لنا معلومات واسعة عن دور ولاة واسط فی الصراع الذی حدث بین السلاجقة و الخلفاء العباسیین. و الجدیر بالذکر أن روایاته عن علاقة واسط بالقوی المجاورة لها لا نجد لها ذکرا فی کتب التاریخ المعاصرة الأخری. و قدم لنا هذا المصدر کذلک معلومات مفیدة تتعلق بالحیاة الاجتماعیة و الفکریة و التنظیمات الإداریة بواسط.

أما کتاب «العیون و الحدائق» للمؤلف المجهول، فقد رجعنا إلیه فی دراسة مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة من سنة ۳۲۴- ۳۵۱ ه/ ۹۳۵- ۹۶۲ م. و علی الرغم من أن المؤلف تناول الفترة نفسها التی کان قد تناولها مؤرخون آخرون لکن الظاهر أن هذا المؤلف کان قد استمد معلوماته من مصادر تختلف عن مصادر غیره من المؤرخین، فقد قدم لنا عن واسط معلومات تاریخیة جدیدة لم ترد فی غیره من المصادر التی تبحث فی هذه الفترة. و مثال ذلک ما ذکره عن احتلال واسط من قبل أحمد ابن بویه، و إقامته بها سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م. و یذکر هذا المصدر أن عمران

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵

ابن شاهین کان من قبیلة سلیم العربیة، فألقی بذلک الضوء علی طبیعة التمرد الذی قام به فی منطقة واسط.

و قدمت لنا مخطوطة «عقد الجمان فی تاریخ أهل الزمان» لبدر الدین العینی (ت ۸۵۵ ه/ ۱۴۵۱ م) و هی مرتبة حسب السنین، و محفوظة بدار الکتب المصریة أخبارا مفصلة عن مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة طیلة العصور العباسیة المتأخرة، و الدور الذی لعبه ولاتها فی تلک الأحداث، و علی الرغم من أن المؤلف نقل معلوماته عن واسط من مؤرخین عدیدین منهم: ابن الجوزی و ابن الأثیر وسبط ابن الجوزی و ابن خلکان و ابن کثیر، غیر أن معلوماته ساعدتنا علی مقارنة و تدقیق المادة التاریخیة التی جاءت فی المصادر التی نقل عنها. و تظهر أهمیة هذا المصدر للبحث لیس فقط فیما یقدمه من معلومات مفیدة تتعلق بالأحداث السیاسیة، بل کذلک فیما قدم لنا من معلومات مفیدة تتعلق بالحیاة الاجتماعیة و التنظیمات الإداریة و الخطط فی هذه المدینة.

و من المصادر التی أفدنا منها کتاب «الجامع المختصر فی عنوان التواریخ و عیون السیر» لابن الساعی (ت ۶۷۴ ه/ ۱۲۷۵ م) و هو کتاب کبیر مرتب علی السنوات إلا أنه لم یصل إلینا منه غیر الجزء التاسع و هو یحتوی علی حوادث اثنتی عشرة سنة ابتداء من سنة ۵۹۵ ه حتی سنة ۶۰۶ ه/ ۱۱۹۸- ۱۲۰۹ م و قد رجعنا إلیه فی دراسة الحیاة الفکریة و التنظیمات الإداریة بواسط.

التراجم:

لعل مخطوطة «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» لابن الدبیثی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م) تأتی فی مقدمة المصادر التی اعتمدناها فی هذا البحث، فالمعلومات الموجودة فیما یتعلق بواسط فی هذه المخطوطة مهمة جدا و دقیقة، و ذلک لأن المؤلف من أبناء هذه المدینة، و هو معاصر لفترة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶

البحث، و ألف کتابا کبیرا لتاریخ واسط- کما أشرنا سابقا- فلا بد أنه کان مطلعا علی أخبار واسط اطلاعا کافیا. لقد رجعنا إلی هذا المصدر فی دراسة المؤسسات التعلیمیة، و کذلک فی دراسة العلوم الدینیة و التاریخیة و العقلیة، و الصلات العلمیة بین واسط و العالم الإسلامی، و أشهر البیوتات العلمیة فی هذه المدینة، و قد قدم لنا معلومات واسعة فی هذا الجانب، کما قدم لنا معلومات مهمة عن التنظیمات الإداریة و تخطیط المدینة.

و الجدیر بالذکر أن البعض من معلوماته کان فریدا لم ترد فی غیره من المصادر التی اعتمدناها فی هذا البحث مثل ذکره لبعض المؤسسات التعلیمیة.

أما کتاب «سؤالات الحافظ السلفی لخمیس الحوزی عن جماعة من أهل واسط» للسلفی (ت ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م) فقد رجعنا إلیه فی

دراسة المؤسسات التعليمية و العلوم الدينية و علوم العربية و كذلك فى دراسة الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى، و أشهر البيوتات العلمية، كما قدم لنا معلومات مفيدة عن الإدارة و الحياة الاجتماعية و تخطيط المدينة، و ترجع أهمية هذا المصدر فى أنه قدم لنا معلومات واسعة و دقيقة، لأن مؤلفه قدم واسط بعد سنة ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م و أقام فيها مدة و سأل أحد كبار علمائها و هو الحافظ خميس الحوزى عن رجال من أهل واسط بلغ عددهم (۱۲۶) رجلا- عدا من ورد ذكرهم فى ثنايا تراجم هؤلاء الرجال، و قد انفرد بذكر أخبار بعض القراء و المحدثين و الفقهاء من أبناء هذه المدينة و كذلك فى النشاط العلمى لمساجد المحلات.

كذلك رجعنا إلى كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار» للذهبى (ت ۷۴۸ ه/ ۱۳۴۷ م) فى دراسة القراء بواسط، و القراءات التى اعتمدوها و الكتب التى صنفوها فى علم القراءات، و زودونا بمعلومات مفيدة عن المحدثين و عن الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى، و مع أن المؤلف نقل معلوماته عن واسط من السمعانى و السلفى و ابن نقطة

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۷

و ابن الدبيثى و ابن النجار. إلا أن أهمية هذا المصدر ترجع إلى أنه أمدّنا بمعلومات نكاد لا نجدها فى سواه من المصادر، فقد انفرد بذكر القراءات التى اعتمدها القراء بواسط، و بعض الكتب التى صنفت فى علم القراءات، كما حفظ لنا الأخبار التى لم تصل إلينا من الأجزاء التى فقدت من كتاب ابن الدبيثى و ابن النجار.

و من المصادر التى اعتمدناها فى هذه الدراسة مخطوطة «إكمال الإكمال» لابن نقطة (ت ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م) و هى محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن، و لها نسخة مصورة عن مخطوطة لندن محفوظة فى المكتبة المركزية بجامعة بغداد. و هى فى تراجم العلماء و القراء و المحدثين و الفقهاء و الأدباء، مرتبة على حروف المعجم، و تحوى تراجم لعدد من رجال واسط، و المخطوطة ذات فائدة كبيرة حيث أمدتنا بمعلومات قيمة عن العلوم الدينية بواسط و عن الصلات العلمية بينها و بين العالم الإسلامى، و أشهر البيوتات العلمية. و مما يزيد فى قيمة المعلومات التى أوردها ابن نقطة هو أن هذا المؤرخ كان قد زار واسطا مرتين و التقى كبار المحدثين فيها و سمع الحديث و كتبه ورواه عن عدد منهم. أما كتابه الآخر «التقييد لمعرفة رواة السنن و المسانيد» فهو مخطوطة محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن، و هى فى تراجم المحدثين مرتبة على حروف المعجم و تحوى تراجم لعدد من كبار المحدثين بواسط، و قد زودتنا بمعلومات مفيدة عن علم الحديث، و أشهر البيوتات العلمية بواسط. و الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى.

و رجعنا أيضا إلى كتاب «التكملة لوفيات النقلة» للمنذرى (ت ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م) و هو مرتب على سنى الوفاة، يبدأ بوفيات سنة ۵۸۲ ه/ ۱۱۸۶ م و ينتهى بوفيات سنة ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م و يورد هذا الكتاب مجموعة من التراجم لعلماء و قراء و محدّثين و فقهاء من أهل واسط. و على الرغم من أن المعلومات التى قدمها عن هذه المدينة هى مختصرة و أنه نقلها من مخطوطة

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۸

«ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثى و كتب أخرى دون أن يشير إلى ذلك، إلا أن أهمية هذا الكتاب ترجع إلى أن مؤلفه كان ثقة و أنه حفظ لنا المعلومات التى لم تصل إلينا من الجزء الذى فقد من كتاب ابن الدبيثى، كما قدم لنا معلومات لم نجدها عند ابن الدبيثى لأنه متأخر عنه، و أفادنا كذلك فى مقارنة و تدقيق الأخبار التى جاءت عند ابن الدبيثى و المصادر الأخرى التى تناولت الفترة نفسها و هذا الكتاب قدم لنا معلومات قيمة عن العلوم الدينية، و العلوم العقلية و عن الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى، و أشهر البيوتات العلمية بواسط.

المصادر الأدبية:

لا يمكن الاستغناء عن كتب الأدب العربى فى كتابة التأريخ لأن هذه الكتب تقدم لنا مادة جيدة عن الأحوال الاجتماعية، و الاقتصادية، و الإدارية و الفكرية، كما نجد فيها الكثير من الحقائق التأريخية التى أهملتها المصادر الأخرى، و أهم المصادر الأدبية التى لها علاقة

بهذا البحث هو: کتاب «خریدة القصر و جریدة العصر» للعماد الأصبهانی (ت ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م) و هذا الکتاب فی تراجم الشعراء، و قد خصص المؤلف قسما منه لتراجم شعراء واسط و نتاجاتهم الشعریة. و کتابه یحتوی علی أطول قائمة وصلت إلینا عن شعراء هذه المدینة. و إن قسما ممن تحدث عنهم من الشعراء لا یرد لهم ذکر فی بقیة المصادر المعاصرة له مثل أبی الفرج بن الدهان الواسطی، و أبی الفرج العلاء بن علی بن السوادی الواسطی و غیرهما.

و تمتاز المعلومات التی قدمها عن الشعراء و نتاجهم الشعری بالشمول و الدقة. و لا شک فی أن لمعلوماته أهمیة کبیرة باعتبار أنه کان قد أقام بواسط سنوات عدیدة ناظرا فی أعمال الوزیر ابن هبیرة، فنقل معلوماته عن الشعر و الشعراء فی هذه المدینة من الشعراء أنفسهم أو بأخذها من الآخرین

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹

من أبناء هذه المدینة، و لا بد أنه کان قد اطلع علی أخبار الشعراء اطلاعا کاملا. و قدم لنا هذا الکتاب معلومات فریدة عن الحیاة الاجتماعیة بواسط لا- نجدها فی سواه من المصادر فقد ذکر عددا من الجواری و الغلمان و أجناسهم و مهنهم، و وصف مجالس الشرب و الغناء و موارد الشعراء و الأدباء. أما فی التنظیمات الإداریة فقد انفرد بذکر بعض المدن، و الموظفین الإداریین فیها.

أما مخطوطة (دیوان ابن المعلم الواسطی) (ت ۵۹۲ ه/ ۱۱۹۵ م) فقد قدم لنا معلومات قیمة عن الحیاة الاجتماعیة بواسط، و عن الأغراض الشعریة فی هذه المدینة، کما قدم لنا معلومات عن الولاة و کبار الموظفین، و تمتاز معلومات هذا الشاعر بالدقة لأنه من أبناء هذه المدینة.

و یعتبر کتاب «معجم الأدباء» لیاقوت الحموی (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۸ م) من المصادر المهمة التی رجعنا إلیها فی هذه الدراسة فقد قدم لنا معلومات مفصلة عن الأدباء و الشعراء و النحاة بواسط، کذلک أمدّنا بمعلومات مفیدة عن الصلات العلمیة بین واسط و العالم الإسلامی، و مع أن هذا المؤلف نقل معلوماته عن واسط من کتاب «سؤالات الحافظ السلفی لخمیس الحوزی عن جماعة من أهل واسط» للسلفی، و کتاب «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» لابن الدبیثی، إلا أننا نجد أن المعلومات التی قدمها فیها تفصیلات أکثر مما یدل علی أنه نقل کذلک من مصادر أخری أو أنه أخذها من أبناء المدینة لأن یاقوت کان قد زار واسط مرات عدیدة، فلا بد أنه اتصل بعلماء هذه المدینة و استقی منهم.

المصادر الجغرافیة:

فی کتب الجغرافیة معلومات قیمة عن الحیاة الاقتصادیة و الاجتماعیة و الإداریة، و عن تخطیط هذه المدینة. و من أقدم ما وصل إلینا من هذه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰

الکتب کتاب «البلدان» للیعقوبی (ت ۲۸۴ ه/ ۸۹۷ م) الذی قدم لنا معلومات عن موقع المدینة، و المدن و القری و الأنهار فی منطقة واسط، کما تضمن معلومات عن سکان هذه المدینة.

أما کتاب «الأعلاق النفیسة» لابن رسته (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲ م) فقد أمدنا بمعلومات قیمة عن موقع و تخطیط المدینة، کما تضمن معلومات عن المدن و القری و الأنهار و طرق المواصلات فی منطقة واسط.

أما ابن الفقیه الهمدانی (ت فی حدود ۳۴۰ ه/ ۹۵۱ م) فقد قدملنا فی مخطوطة «البلدان» معلومات مهمة انفرد بها من بین الجغرافیین المعاصرین عن تخطیط المدینة و مساحة المسجد الجامع و دار الإمارة. کما أفادنا فی دراسة الحیاة الاجتماعیة و الإداریة.

و قدم لنا المقدسی (ت ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م) فی کتابه «أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم» معلومات قیمة عن موقع و تخطیط المدینة، کما قدملنا أوسع قائمة عن المدن و القری فی منطقة واسط، و لعل من المفید أن نشیر هنا إلی أن المعلومات التی قدمها المقدسی عن

مـدن واسط و قراها تعتبر فریـدة مثل قرقوب و الطیب و نهر تیری و در مکان و قراقبـة و سیادة و لهبان و البسامیـة و أودسة. و کذلک انفرد بـذکر التقسیمات الإداریـة الجدیدة فی العراق فی القرن الرابع الهجری/ العاشـر المیلادی و التی أصـبحت واسط بموجبها مرکزا لإدارة ولایـة مهمـة من ولایات العراق، و قـد أفادتنا هـذه المعلومات فی دراسـة التقسـیم الإداری لولایـة واسط، و کـذلک فی دراسـة تحدید الولایة. کذلک قدم لنا معلومات مفیدة عن الحیاة الاقتصادیة و الاجتماعیة و الفکریة بواسط.

أمـا یـاقوت الحموی (ت ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۲ م) فی «معجـم البلـدان» فعلی الرغـم من أن روایـاته عن واسـط منقولـة ممـا أوردته المصـادر المتقدمة خاصة ما أورده ابن الفقیه الهمدانی فی مخطوطة «البلدان» غیر أنه قدم لنا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱

معلومات مفصلة عن تحدید ولایة واسط، کما أورد معلومات واسعة عن مدن واسط و قراها اعتمدناها فی دراسة التقسیم الإداری، کما أفادنا کثیرا فی شرح أسماء الأمکنة و المدن و القری و الأنهار التی وردت فی هذا البحث.

المصادر الفقهیة:

و قـد زودتنا بمعلومات عن الحیاة الإداریـة بواسط و أهم هذه الکتب، کتاب «الخراج» لقدامة (ت ۳۳۷ ه/ ۹۴۸ م) و قد رجعنا إلیه فی دراسـة تحدیـد ولایة واسط و التقسـیم الإداری فیها، أما فی دراسة القضاء فقد رجعنا إلی کتاب «روضة القضاة و طریق النجاة» للمنانی (ت ۴۹۹ ه/ ۱۱۰۵ م) و «أدب القاضی» للماوردی (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م) و مخطوطة «شرح أدب القاضی للخصاف» لابن مازة (ت ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م) و فی دراسة الحسـبة رجعنا إلی کتاب «الأحکام السلطانیة» للماوردی (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م) و مخطوطة «الرتبة فی الحسبة» لابن الرفعة (ت ۷۱۰ ه/ ۱۳۱۰ م) و کتاب «معالم القربة فی أحکام الحسبة» لابن الأخوة (ت ۷۲۹ ه/ ۱۳۲۸ م) و کتاب «نهایة الرتبة فی طلب الحسبة» للشیزری (ت ۷۷۴ ه/ ۱۳۷۲ م) و کتاب «نهایة الرتبة فی طلب الحسبة» لابن بسام (ت؟).

و تناولت البحوث الحدیثة بعض الجوانب فی موضوع دراستنا، فمن المؤرخین الأجانب..M.J،yeiF و M،ribaK و کراتشکوفسکی.

و علی الرغم من أن هـذه المؤلفـات اعتمـدت کلیًا علی ما أوردته المصادر العربیـة القدیمـة إلا أنه جاء فیها اسـتنتاجات و آراء مفیـدة لموضوع البحث خاصة فیما یتعلق بالحیاة الفکریة و السیاسیة و الاجتماعیة فی هذه المدینة.

و لا بد لنا من الإشارة إلی اسـتفادتنا مما کتب عن هذه المدینة فی دائرة المعارف الإسـلامیة، فقد قدمت لنا معلومات مفیدة فی دراسة الحیاة الإداریة و الفکریة و تخطیط المدینة. و قد استفدنا من مؤرخین و کتّاب

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲

محـدثین من أمثال الأسـتاذ فؤاد سـفر فی کتابه «واسط الموسم السادس للتنقیب» و الـدکتور عبـد العزیز الـدوری فی کتابه «مقدمة فی التاریخ الاقتصادی العربی».

و من المقالات المهمة التی استفدنا منها فی البحث «منطقة واسط» للدکتور صالح أحمد العلی المنشورة فی مجلة سومر (م ۲۶، ۱۹۷۰، م ۲۷، ۱۹۷۱) و هی تحتوی علی معلومات قیمـة عن تحدیـد منطقـة واسط و مدنها و قراها و أنهارها و طرق المواصـلات فیها. و مقالة الـدکتور بشار عواد معروف «مظاهر تأثیر علم الحـدیث فی علم التاریخ عند المسـلمین» المنشورة فی مجلة الأقلام (عدد ۵، ۱۹۶۵)، و مقالة یوسف یعقوب مسکونی «مدارس واسط» المنشورة فی مجلة الکتاب المصریة (م ۳ ح ۳ ۱۹۴۷).

و علی الرغم من أننا بـذلنا کل ما اسـتطعنا من جهـد و وقت لإعطاء صورة متکاملـة عن موضوع البحث فی فترة محـددة غیر أننا ما زلنا نعتقـد أن هـذا البحث ما هو إلا محاولـة لدراسـة الأحوال الإداریـة و الاجتماعیـة و الفکریة بواسط فی هذه الفترة من تاریخ أمتنا، و أن البحث فی مدینة واسط و مظاهر نشاطها عبر العصور لا یزال بحاجة إلی المزید من جهد الباحثین ... و اللّه الموفق.

المؤلف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳

الفصل الأول المقدمة ملامح الحیاة السیاسیة بواسط فی العصور العباسیة المتأخرة

تولی صاحب المعونة بواسط أمرة الأمراء ببغداد، استیلاء البریدیین علی واسط، الحرب بین بجکم و البریدیین، استیلاء البریدیین علی واسط للمرة الثانیة، استیلاء البویهیین علی واسط، إقامة أمیر الأمراء بجکم بواسط، استیلاء البریدیین علی واسط للمرة الثالثة، استیلاء سیف الدولة الحمدانی علی واسط، استیلاء البریدیین علی واسط للمرة الرابعة، استیلاء البویهیین علی واسط للمرة الثانیة، الحرب بین توزون والبویهیین، استیلاء البویهیین علی واسط للمرة الثالثة والی واسط یدخل فی طاعة البویهیین، استیلاء البویهیین علی واسط للمرة الرابعة، ظهور عمران بن شاهین، استیلاء عز الدولة بختیار علی واسط، تعیین ابن بقیة والیا علی واسط و عصیانه، استیلاء قراتکین الجهشیاری علی واسط، الحرب بین ابن سهلان و مشرف الدولة بواسط، استیلاء الملک أبی کالیجار علی واسط، استیلاء جلال الدولة علی واسط، الحرب بین نور الدولة دبیس و جند واسط، تمرد والی واسط علی الخلافة، استیلاء البساسیری علی واسط و اتخاذها قاعدة لحکمه، سیطرة برکیارق علی واسط، الحرب بین والی البصرة و أهل

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴

واسط، استیلاء سیف الدولة صدقة علی واسط، استیلاء الأمیر الحسن بن المستظهر باللّه علی واسط، الحرب بین عسکر دبیس بن صدقة و أهل واسط، الحرب بین عفیف الخادم و عماد الدین زنکی بواسط، استیلاء دبیس بن صدقة علی واسط، استیلاء الملک سلجوقشاه علی واسط، استیلاء الأمیر جهار دانکی علی واسط، استیلاء عسکر السلطان ملکشاه علی واسط، استیلاء مسعود بلال علی واسط، استیلاء والی البصرة علی واسط، استیلاء ملکشاه علی واسط، الحرب بین ابن سنکا و والی واسط، الحرب بین شملة الترکمانی و والی واسط، احتلال التتر لواسط.

نظرا لأهمیة واسط الاقتصادیة و قربها من البطائح و المشرق، و وقوعها علی طریق المشرق- بغداد، فقد ظلت هذه المدینة تشارک فی الأحداث السیاسیة الهامة التی حدثت فی العراق طیلة العصور العباسیة المتأخرة.

و سوف نری من خلال البحث أن هذه المدینة کانت مرکزا للصراع الذی کان قائما بین المشرق و عاصمة الخلافة بغداد، و أن جیوش الفریقین کانت تتبادلها باستمرار، کما أنها أصبحت مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد التمرد الذی کان یحدث فی البطائح، و سوف نلاحظ خلال الصفحات التالیة أن هذه المدینة کانت قد أسهمت مساهمة فعالة فی هذه الأحداث منذ عصر إمرة الأمراء (۳۲۴- ۳۳۴ ه/ ۹۳۵- ۹۴۵ م) و إن تردی أوضاع الدولة العباسیة المالیة و العسکریة و السیاسیة فی هذا العصر کان سببا فی سیطرة البویهیین علی واسط مرات عدیدة. ففی سنة ۳۲۴ ه/ ۹۳۵ م قطع

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵

صاحب المعاون بواسط محمد بن رائق مال واسط و البصرة عن عاصمة الخلافة بغداد محتجا باجتماع الجیش عنده و حاجته إلی صرف المال إلیهم و فی هذه السنة قطع البریدیون مال الأهواز أیضا. فأدی ذلک إلی وقوع الخلافة بأزمة مالیة شدیدة أدت إلی أن یتقدم الوزیر عبد الرحمن بن عیسی بطلب قرض من الخلیفة الراضی باللّه مقداره ۱۰،۰۰۰ دینار لتمشیة أمور الدولة. و قد تعاقب علی الوزارة عدة وزراء إلا أنهم لم یستطیعوا تلافی هذه الأزمة، فاضطر الخلیفة الراضی باللّه إلی دعوة محمد بن رائق و تقلیده منصب أمیر الأمراء، علی أن یقوم بتجهیز نفقات الدولة و دفع رواتب الجیش و الحشم.

وافق ابن رائق فتقلد رئاسة الجیش و المعاون و رئاسة الدواوین، و أصبح یخطب له علی المنابر إلی جانب الخلیفة، و قد ولی محمد بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶

یزداد نائبا عنه بواسط، ثم ولی أبا عبد اللّه البریدی علی خراج الأحواز و البصرة. فلما أخر البریدی أموال الضمان أشار ابن رائق علی الخلیفة الراضی باللّه بالمسیر معه علی رأس جیش إلی واسط لیکونا علی مقربة من الأحواز لمفاوضة البریدی، و محاربته فی حالة امتناعه عن دفع الأموال، وافق الخلیفة علی الاقتراح الذی تقدم به ابن رائق و توجها علی رأس الحجریة نحو واسط، و لما وصلوا إلی واسط استعرض ابن رائق الحجریة و بدأ بخلفاء الحجاب، و کانوا خمسمائة فأبقی ستین منهم و أسقط الباقین، و نقص رواتب من أبقی منهم، ثم أسقط من الحجریة من الدیوان «الدخلاء و البدلاء، و النساء، و التجار و من لجأ إلیهم». إلا أن هؤلاء لم یستجیبوا له فی البدایة، و لکنهم استجابوا له بعد ذلک. ثم استعرضهم ثانیة و أسقط منهم عددا کبیرا، فحملوا السلاح ضده و دارت معرکة حامیة بین الفریقین یوم الثلاثاء ۲۵ محرم سنة ۳۲۵ ه/ ۱۳ کانون الأول ۹۳۶ م، انتصر فیها ابن رائق، و قد قتل عدد من الحجریة و أسر بعضهم و هرب الباقون إلی بغداد حیث أوقع بهم صاحب الشرطة بأمر من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷

ابن رائق، فنهبت دورهم و حرق البعض منها، و قبضت أموالهم و قطعت أرزاقهم.

أما البریدی فقد تعهد بدفع الأموال، إلا أنه لم ینفذ ما تعهد به.

ثم تقدم فی هذه السنة نحو واسط و استولی علیها. فلما علم ابن رائق توجه علی رأس جیش إلی واسط و طرد البریدیین منها، ثم اتخذها مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد البریدیین، حیث دارت عدة معارک بین الطرفین کان النصر یتأرجح بینهما. و أخیرا سفر أبو جعفر محمد بن یحیی بن شیرزاد فی الصلح بینهما فتمّ ذلک.

و فی سنة ۳۲۶ ه/ ۹۳۷ م استولی أحمد بن بویه، و أبو عبد اللّه البریدی علی الأحواز فغادرها بجکم و سار بجمیع عسکره إلی واسط،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸

و لما وصل «الطیب» کتب إلی ابن رائق مبینا له موقفه العسکری و أنه بحاجة إلی ۰۰۰، ۲۰۰ دینار ینفقها علی جیشه «و إن کانت متعذرة فالصواب أن یصعد إلی بغداد فإنه لا یأمن أن یقع شغب و لا یدری عن أیّ شیء ینکشف» فلما وصل کتابه إلی ابن رائق سار علی رأس جیشه إلی بغداد، فدخل بجکم و جیشه واسط و أقاموا بها. و یظهر أن بجکم أراد أن یتخلی له ابن رائق عن واسط لیقیم بها ثم یعد نفسه للاستیلاء علی بغداد و تقلد منصب أمیر الأمراء.

و یبدو أن ابن رائق أصبح أمام الأمر الواقع فکتب إلی بجکم أن یقیم بواسط علی أن یکون عدد أفراد جیشه خمسة آلاف جندی و أن یکون راتبه و رواتبهم ۰۰۰، ۸۰۰ دینار فی السنة یأخذها من واردات واسط، إلا أن بجکم استحوذ علی جمیع واردات المدینة.

أراد ابن رائق التخلص من بجکم، فحاول التقرب من البریدیین و ذلک لعزلهم عن بجکم و کسبهم إلی جانبه، فجرت مراسلات بینه و بینهم و تم الاتفاق بینهما علی أن یقیموا الدعوة لابن رائق بالبصرة و أن یحاولوا فتح الأحواز و أن یدفعوا ثلاثین ألف دینار و أن تطلق ضیاعهم. ثم أخذ

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹

واسط من بجکم بالقوة و إعطاءها لأبی عبد اللّه البریدی لقاء ضمان مقداره ۰۰۰، ۶۰۰ دینار سنویا.

و علی أثر هذا الاتفاق وجه أبو عبد اللّه البریدی جیشا إلی واسط قدّره ابن الأثیر بعشرة آلاف مقاتل، فلما بلغت الأنباء إلی بجکم خرج من واسط لملاقاته فالتقی الطرفان عند «الدرمکان» و دارت بینهما معرکة حامیة هزم فیها البریدیون، إلا أن بجکم لم یتبعهم بل کف عنهم.

أراد بجکم أن یقضی علی الاتفاق الذی تم بین ابن رائق و البریدیین و أن یکسب هؤلاء إلی جانبه لیقوی جبهته ضد ابن رائق فکتب إلی أبی عبد اللّه البریدی یعتذر إلیه و یعده بتقلیده واسط عندما یصبح أمیرا للأمراء، فتم الصلح بینهما. و فی بدایة ذی القعدة سنة ۳۲۶ ه/ ۳۰ آب ۹۳۷ م توجه بجکم علی رأس جیش من واسط إلی بغداد و دخلها بدون مقاومة و لما تأکد ابن رائق أن هناک اتفاقا

بین بجکم و الخلیفة هرب من بغداد فنصب الخلیفة بجکم أمیرا للأمراء فی ۲۲ ذی القعدة سنة ۳۲۶ ه/ ۲۰ أیلول ۹۳۸ م.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰

و یذکر الصولی أنه فی سنة ۳۲۷ ه/ ۹۳۸ م، استولی البریدیون علی واسط، بینما تذکر مصادر أخری أن أبا عبد اللّه البریدی ضمن فی هذه السنة أعمال واسط بمقدار ۰۰۰، ۶۰۰ دینار بعد أن سفر الوزیر أبو جعفر محمد بن یحیی بن شیرزاد بینه و بین بجکم.

إننا نرجح ما جاء به الصولی لأنه هو المؤرخ الوحید الذی کان معاصرا لهذه الأحداث، فهو أقرب إلیها من بقیة المؤرخین الآخرین، هذا من جهة، أما من الجهة الأخری فإننا لم نجد ما یشیر إلی أی: خلاف وقع بین بجکم و البریدیین منذ أن تم الاتفاق بینهما، و لا بد أن الخلاف الذی سفر فیه الوزیر کان بعد استیلاء البریدیین علی واسط بالقوة. و أن سیطرة البریدیین علی واسط کانت نتیجة للاتفاق الذی تمّ بینهم و بین بجکم سابقا، و أن بجکم- علی ما یبدو- لم ینفذ الاتفاق لأنه کان یخشی من امتداد سیطرة البریدیین إلی بغداد، فانتهز البریدیون ذهاب بجکم و الخلیفة الراضی باللّه إلی الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحمدانی فی هذه السنة فاستولوا علی واسط. و تشیر المصادر إلی أن الخلیفة الراضی باللّه قلد فی سنة ۳۲۷ ه/ ۹۳۸ م أبا عبد اللّه البریدی منصب الوزارة، إلا أنه بقی مقیما بواسط، و کان عبد اللّه بن علی النقری نائبا عنه ببغداد.

و فی سنة ۳۲۸ ه/ ۹۳۹ وجه أبو عبد اللّه البریدی جیشا من واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱

إلی السوس لأخذها من البویهیین، فاستنجد أحمد بن بویه بأخیه الحسن فتقدم من اصطخر و دخل السوس ثم أعدّ جیشا کبیرا و خرج به قاصدا واسط، فلما وصلها استولی علی الجانب الشرقی منها و أقام هناک.

و کان البریدیون یقیمون فی الجانب الغربی منها. و یبدو أن البویهیین دخلوا واسط بدون مقاومة، فإننا لم نجد ما یشیر إلی مقاومة أهل واسط أو البریدیین لهم. سار الخلیفة الراضی باللّه و أمیر الأمراء بجکم علی رأس جیش من بغداد قاصدین واسط و ذلک لا سترجاعها من البویهیین، و کان الجیش البویهی غیر قادر علی الدفاع عن المدینة، و ذلک بسبب تمرد قسم منه مطالبین بأرزاقهم و انضمامهم إلی البریدیین، فأدرک الحسن بن بویه خطورة موقفه و قرر الانسحاب من واسط دون أن یحقق الهدف الذی سار من أجله.

فی سنة ۳۲۸ ه/ ۹۳۹ م اتفق أمیر الأمراء بجکم مع أبی عبد اللّه البریدی علی أخذ بلاد الجبل و الأحواز من البویهیین، علی أن یتوجه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲

بجکم إلی بلاد الجبل و یتوجه البریدی إلی الأحواز، فلما خرج بجکم علی رأس جیشه قاصدا بلاد الجبل، انتهز البریدی الفرصة فعدل عن المسیر إلی الأحواز و أراد الاستیلاء علی بغداد، و عندما وصلت أخبار البریدی إلی بجکم عدل عن مهاجمة البویهیین و عاد إلی بغداد بعد أن وصل إلی حلوان.

عندئذ عزل بجکم البریدی عن الوزارة، و سار نحو واسط لأخذها منه و القبض علیه، فلما علم البریدی أرسل إلی بجکم فی الصلح فلم یقبل، فترک البریدی واسط و سار إلی البصرة، فدخل بجکم واسط و أقام بها.

علی أن البریدیین ما لبثوا أن طمعوا فی امتلاک واسط، ففی سنة ۳۲۹ ه/ ۹۴۰ م أرسل البریدی جیشا من البصرة قاصدا واسط، فلما علم بجکم بذلک استعدّ لملاقاتهم، فأرسل قائده توزون علی رأس جیش لصدّهم عن واسط، و قد تقابل الفریقان عند «المذار» و دارت بینهما معرکة ضاریة انتصر فیها البریدیون فی بدایة الأمر، فکتب توزون إلی بجکم مبینا له الموقوف العسکری و یسأله القدوم إلیه لمساعدته.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳

خرج بجکم من واسط لنجدة جیشه، إلا أن توزون أعلمه بانتصاره علی البریدیین و هو فی الطریق فعاد بجکم إلی واسط، إلا أنه لقی حتفه فی طریق عودته علی ید جماعة من الأکراد بین الطّیب و المذار فی ۲۱ رجب سنة ۳۲۹ ه/ ۲۱ نیسان ۹۴۰ م.

عند مقتل بجکم خرج أبو عبد اللّه البریدی بجیش من البصرة و اتجه إلی واسط و استولی علیها سنة ۳۲۹ ه/ ۹۴۰ م و لما بلغ الخلیفة المتقی للّه نبأ احتلال البریدی لواسط کتب إلیه یأمره ألا یصعد إلی بغداد، و أن یقیم بواسط، فردّ البریدی علی کتاب الخلیفة قائلا: «إنا محتاجون إلی مال للرجال فأنفذ إلینا ما یرضیهم به و نحن نقیم». و لکن یبدو أن أطماع البریدیین لم تقف عند واسط بل إنهم أرادوا الاستیلاء علی بغداد أیضا، فعلی الرغم من أن الخلیفة کان قد أرسل إلی البریدی ۱۵۰،۰۰۰ دینار لکی ینفقها علی جیشه بواسط، نجد أن البریدی لم یکتف بهذا المبلغ و قال لحامله: «أنا أحتاج إلی خمسمائة ألف دینار ... و علی کل حال أنا سائر فإن تلقانی المال انصرفت و إلا دخلت الحضرة».

لم یحرک الخلیفة ساکنا تجاه تهدیدات البریدی فقال حینذاک: «دعه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴

یرد الحضرة و یعمل ما شاء فإنی أرجو أن أکفی أمره»، و من المحتمل جدا أن الخلیفة اتخذ هذا الموقف، لأنه کان غیر قادر علی دفع المال الذی طلبه البریدی من جهة، ثم إنه أدرک أن البریدی أصبح بعد موت بجکم هو الرجل الثانی فی الدولة العباسیة الذی یأتی بعد الخلیفة.

جهز البریدی جیشه و سار نحو بغداد، فدخلها بدون مقاومة فی یوم الثلاثاء ۲ رمضان سنة ۳۲۹ ه/ ۱ حزیران ۹۴۰ م، فأسند إلیه الخلیفة منصب الوزارة.

لم تطل مدة إقامة البریدی ببغداد، فقد تمرد جیشه علیه مطالبین بالأموال و انضمت إلیهم العامة، فدارت معرکة فی الماء هزم فیها أصحاب البریدی، فاضطر للرجوع إلی واسط بعد أن مکث فی الوزارة ۲۴ یوما.

و لما أسند الخلیفة المتقی للّه إمرة الأمراء إلی کورتکین الدیلمی الذی قاد الجیش ضد البریدی، أرسل ابن أخته أصبهانی الدیلمی علی رأس جیش إلی واسط للاستیلاء علیها، فلما بلغت البریدیین أنباء هذا الجیش غادروا واسط، و ساروا نحو البصرة و أقاموا بها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵

لما قتل بجکم کتب الخلیفة المتقی للّه إلی ابن رائق بالخبر و استدعاه إلی بغداد، ثم أمر کورتکین الدیلمی بقتاله. فلما وصل ابن رائق قرب الموصل کتب کورتکین إلی أصبهانی الدیلمی بالتوجه علی رأس جیشه من واسط إلی بغداد، فعندما خرج أصبهانی بجیشه من واسط سار البریدیون من البصرة و دخلوا واسط و خطبوا لابن رائق و کتبوا اسمه علی أعلامهم.

و لما انتصر ابن رائق علی أمیر الأمراء کورتکین بعد أن اشتبکوا فی عدة معارک، و دخل بغداد و تقلد منصب إمرة الأمراء للمرة الثانیة أیده البریدیون، و لکنهم امتنعوا عن دفع أموال ضمانهم لواسط و البصرة، فسار إلیهم ابن رائق علی رأس جیش فی شهر محرم سنة ۳۳۰ ه/ أیلول ۱۹۴۱ م فهربوا من واسط إلی البصرة، و بعد وساطة کاتب ابن رائق أبو عبد اللّه أحمد بن علی الکوفی تمّ الاتفاق علی ضمان واسط من قبلهم بمقدار ۶۰۰،۰۰۰ دینار فی السنة، و عاد ابن رائق إلی بغداد.

أسند أمیر الأمراء ابن رائق منصب الوزارة إلی أبی عبد اللّه البریدی و کان آنذاک مقیما بواسط، إلا أن البریدی یبدو أنه کان یطمح بأن یکون أمیرا للأمراء فسیر أخاه أبا الحسین البریدی علی رأس جیش من واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶

لاحتلال بغداد یوم الإثنین ۲ جمادی الآخرة سنة ۳۳۰ ه/ ۲۳ آذار ۹۴۲ م فاستعد الخلیفة المتقی للّه و أمیر الأمراء ابن رائق لصد جیش البریدی، فلما نزل البریدی بقواته علی بغداد، دارت عدة معارک بینهما استمرت ستة أیام متواصلة، انتهت باستیلاء البریدیین علی بغداد، فترک الخلیفة المتقی للّه و أمیر الأمراء ابن رائق بغداد و هربا إلی الحمدانیین بالموصل.

و الجدیر بالذکر أن ابن رائق کتب إلی الحمدانیین یطلب المساعدة، فوجه الحسن بن عبد اللّه الحمدانی (ناصر الدولة) أخاه علیّا (سیف الدولة) علی رأس جیش لنجدة الخلیفة فالتقیا فی تکریت و ساروا جمیعا إلی الموصل. و بعد أن قتل الحسن بن عبد اللّه

الحمدانی أمیر الأمراء ابن رائق قلده الخلیفة المتقی للّه إمرة الأمراء و لقبه ناصر الدولة. سار الخلیفة و أمیر الأمراء الحسن الحمدانی علی رأس جیش إلی بغداد، و یبدو أن ظروف البریدی کانت لا تمکنه من الوقوف أمام الحمدانیین و أنه شعر بتفوقهم علیه، فلما علم بقربهم من بغداد هرب عنها إلی واسط.

واصل أبو عبد اللّه البریدی سیاسته الرامیة إلی الاستیلاء علی بغداد و طمعه فی منصب إمرة الأمراء، فخرجت قواته من واسط بقیادة أخیه أبی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷

الحسین البریدی إلی بغداد للاستیلاء علیها. و حین بلغت هذه الأنباء أمیر الأمراء الحسن الحمدانی، بادر إلی إعداد العدة، و خرجت قواته بقیادة أخیه سیف الدولة من بغداد لملاقاتهم، و کان معه توزون و خجخج و الأتراک، فاشتبک الفریقان عند قریة «کیل» فی عدة معارک ضاریة استمرت خمسة أیام ابتداء من ۳۰ ذی القعدة سنة ۳۳۰ ه/ ۱۶ آب ۹۴۲ م دارت الدائرة فیها علی قوات البریدیین، فعادوا منسحبین إلی واسط، و قد أسر سیف الدولة خلال هذه المعارک جماعة من قواد البریدی، کما استأمن منهم جماعة آخرون و قتل بعضهم.

عاد سیف الدولة بعد انتصاره الساحق إلی بغداد لیریح جیشه و یجدد قواه، ثم تجهز و خرج علی رأس جیشه قاصدا واسط، فلما وصلها وجد أن البریدیین کانوا قد غادروها إلی البصرة، فدخل واسط و أقام بها، و کان معه الأتراک و الدیلم و سائر الجیش.

أراد سیف الدولة فی أثناء إقامته بواسط أن یستولی علی البصرة إلا أن الموقف العسکری بواسط حال دون تنفیذ هذه الفکرة، فقد حدث خلاف بین سیف الدولة و الدیالمة و الأتراک، أما عن أسباب هذا الخلاف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸

فإن الروایات التاریخیة تختلف فی ذلک، فالصولی یری أن الخلیفة المتقی للّه کتب إلی توزون بواسط یطلب منه الإیقاع بالحمدانیین، فاستجاب له و أخرج سیف الدولة من واسط، ثم کتب توزون إلی الخلیفة یخبره أنه أوقع بسیف الدولة لیریح اللّه الخلیفة من ناصر الدولة ببغداد، فی حین یری مسکویه، و الهمدانی، و ابن الأثیر أن أمیر الأمراء ناصر الدولة تأخر فی إرسال الأموال من بغداد إلی واسط لإنفاقها علی الجیش هناک، فتذمر الدیالمة و الأتراک و مما یرون من أسباب هو أن سیف الدولة کان یحث الأتراک الذین معه بواسط علی المسیر معه إلی بلاد الشام و مصر للاستیلاء علیها و إقامة دولة هناک إلا أنهم رفضوا.

حاول الدیالمة قتل سیف الدولة، و لکن محاولتهم هذه باءت بالفشل، حیث استطاع القبض علیهم و إرسالهم إلی أخیه ببغداد فقتل بعضهم و حبس البعض الآخر. أما الأتراک فقد اتفق سیف الدولة معهم علی مسیر توزون علی رأس جیش إلی الجامدة و الاستیلاء علیها و حمایتها مقابل أخذ واردها، و مسیر خجخج إلی المذار و الاستیلاء علیها و حمایتها و أخذ واردها. و الراجح أن سیف الدولة أراد بهذا الاتفاق أن یبعد الأتراک عن واسط، و یقضی علی التذمر الموجود عندهم لقاء تأخر الأموال عنهم بإیجاد مصدر آخر لأرزاقهم، و هو واردات هذه المدن، و أن یحول دون تعاون الأتراک مع الدیالمة الذین نکل بهم بعد تآمرهم علیه و الذین- بدون شک- کانوا یحاولون بشکل أو بآخر التخلص منه بأقرب فرصة ممکنة. ثم إن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹

سیف الدولة أراد أن یحول دون استیلاء البریدیین علی هذه المدن مرة أخری.

لم یکتف الأتراک بعدم تنفیذ هذا الاتفاق بل ثاروا علی سیف الدولة لیلة ۳۰ شعبان سنة ۳۳۱ ه/ ۱۰ مارس ۹۴۲ م، و یظهر أن سیف الدولة کان قد أدرک تحرّج موقفه وضعفه، فهرب إلی بغداد، فأضرموا النار فی معسکره و نهبوه. و لما علم أمیر الأمراء ناصر الدولة بأخبار أخیه ترک بغداد متوجها علی رأس جیشه إلی الموصل، و بذلک انتهت إمارته التی استمرت أکثر من ثلاثة عشر شهرا.

و من الجدیر أن نذکر هنا أنه عندما ترک سیف الدولة واسطا وقع خلاف بین توزون و خجخج و تنازعا الرئاسة، و لکنهما اتفقا علی

أن یکون توزون الأمیر و خجخج صاحب الجیش (الاسفهسلار).

أما البریدی فإنه خرج من البصرة علی رأس جیش و توجه نحو واسط للاستیلاء علیها، فلما بلغت أنباء هذا الجیش إلی توزون، أمر خجخج بالخروج علی رأس جیش و الإقامة بنهر أبان لملاقاته. و یظهر أن البریدی عندما بلغه استعداد توزون لصده أراد أن یتبع سیاسة أخری، فعدل

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰

عن رأیه فی الاستیلاء علی واسط و کتب إلی توزون یهنئه بالإمارة و یطلب منه أن یقلده ضمان واسط و یحثه علی المسیر إلی بغداد لأخذها من الحمدانیین، فأجابه توزون جوابا جمیلا حیث قال: «إذا استقرت الأمور تخاطبنا فی الضمان، فأما و أنا بصورتی هذه و أنت تظن أنی مطلوب خائف من بنی حمدان فلا و عسکری، عسکر بجکم الذی قد جربت و خبرت و طائفة منهم تفی بک».

أراد البریدی أن یستغل الخلاف القائم بین توزون و خجخج و الاستفادة منه فحاول التقرب من خجخج لعزله عن توزون و کسبه إلی جانبه، و مع أننا لم نجد ما یشیر إلی أی اتفاق بین البریدی و خجخج نجد أن توزون قد قبض علی خجخج فی عسکره، و سمل عینیه ثم سجنه بواسط.

و فی اعتقادنا أن توزون قام بعمله هذا لأنه خاف أن یغدر خجخج به و یتفق مع البریدیین ضده، فأبعده عن قیادة الجیش، فحال دون قیام أی محاولة تعرضه للخطر هذا من جهة، أما من الجهة الأخری فإنه أراد أن یتخلص من أخطر المنافسین له علی السلطة بواسط و ذلک لیأمن مؤخرته قبل أن یتوجه إلی بغداد لأخذها من الحمدانیین.

عندما استقر الأمر لتوزون بواسط توجه علی رأس جیش نحو بغداد، بعد أن خلف کیغلغ علی واسط، فلما علم سیف الدولة غادر بغداد متوجها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱

نحو الموصل، فدخل توزون بغداد بدون مقاومة.

لم یتردد البریدی فی اغتنام هذه الفرصة لقصد واسط، فلما علم بمسیر توزون إلی بغداد، توجه علی رأس جیش نحو واسط و دخلها فی ۲۷ رمضان سنة ۳۳۱ ه/ ۴ حزیران ۹۴۲ م «و نهب و أحرق و احتوی علی الغلات و أخذ جمیعها».

و هکذا صح ما توقعه توزون من تنبئه بتفکیر أبی عبد اللّه البریدی بالاستیلاء علی واسط بعد أن یغادرها إلی بغداد.

و یظهر أن کیغلغ قائد الجیش بواسط قاوم قوات البریدیین، و لکن بعد أن باءت مقاومته بالفشل سلمهم البلد، یقول مسکویه بهذا الصدد، «و قد کان کیغلغ لما استخلفه توزون بواسط أمره بقتال أبی الحسین البریدی فعجز عنه فأصعد إلی بغداد»، و فی اعتقادنا أن جیش واسط لم یکن من القوة بحیث یستطیع الوقوف بوجه البریدیین.

إن الظروف المحیطة بتوزون فی بغداد حالت دون تمکنه من السیر بسرعة إلی واسط و استرجاعها. فلما استقر له الأمر فی بغداد خرج علی رأس جیش و قصد واسط. فلما علم البریدی بمسیره إلی واسط رحل عنها و قصد البصرة. أقام توزون بواسط ثم جهز جیشا کبیرا أسند قیادته إلی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲

المیدمان بن حمدان و سیره نحو البریدیین، فالتقت قواته مع قوات البریدی عند «المذار» و دارت بین الفریقین معرکة انتهت بهزیمة قوات ابن حمدان، فعاد منسحبا إلی واسط.

و یبدو أن توزون لم یکن جادّا فی حربه مع البریدیین فقد ذکر الصولی أن رأی توزون هو أن یصالح البریدیین و یأخذ الأموال منهم ثم یتوجه لمحاربة الحمدانیین. إن سیاسة توزون تجاه البریدیین أعداء الخلیفة و میله إلیهم أدت إلی إثارة الخلاف بینه و بین الخلیفة المتقی للّه، فترک الخلیفة بغداد و سار إلی الحمدانیین فی الموصل. فلما بلغت أنباء خروج الخلیفة من بغداد إلی توزون بواسط، عقد

واسط علی البریدی و سار نحو بغداد.

إن الحمدانیین- علی ما یبدو- کانوا یراقبون الأحداث ببغداد عن کثب، فعند ما ترک الخلیفة بغداد و سار نحوهم رأوا أن الفرصة مواتیة للتدخل و حسم النزاع بین أمیر الأمراء توزون و الخلیفة لصالح الأخیر، و ذلک بطرد توزون و تقلدهم منصب إمرة الأمراء مرة أخری، فساروا علی رأس جیش بقیادة ناصر الدولة و أخیه سیف الدولة قاصدین بغداد، فالتقوا مع الخلیفة فی تکریت، و قد أرسل الحمدانیون الخلیفة إلی الموصل، و ظلوا هم بتکریت لمواصلة تنفیذ مهمتهم التی جاؤوا من أجلها. أما

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳

توزون فقد خرج من بغداد علی رأس جیش لصد الحمدانیین فالتقی الفریقان أسفل تکریت بفرسخین و اشتبکا فی معارک ضاریة استمرت أربعة أیام، دارت الدائرة فیها علی الحمدانیین الذین کانوا بقیادة سیف الدولة. و بعد عدة أیام التقی الفریقان عند (حربی) حیث دارت بینهما معرکة هزم فیها سیف الدولة و عاد منسحبا إلی الموصل.

و یظهر أن توزون لم یکتف بهذا النصر، فخرج من بغداد علی رأس جیش قاصدا الموصل، فلما بلغت الأنباء إلی الحمدانیین، سار ناصر الدولة، و أخوه سیف الدولة بصحبة الخلیفة إلی «الرقة» و أقاموا بها، فدخل توزون الموصل بدون مقاومة. و أخیرا توسط الخلیفة فی الصلح بین توزون و الحمدانیین، فتمّ الصلح بینهما. و یذکر الصولی أن السبب الذی أدی بتوزون إلی عقد الصلح هو دخول أحمد بن بویه واسط.

و یبدو أن أحمد بن بویه کان قد اغتنم فرصة انشغال توزون بمحاربة الحمدانیین، فخرج من الأحواز علی رأس جیش فی سنة ۳۳۲ ه/ ۹۴۳ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴

و سار نحو واسط و استولی علیها فی رمضان من هذه السنة. أما البریدیون فقد ترکوا المدینة و ساروا إلی البصرة. و یظهر أن أحمد بن بویه کان یسعی لکسب رضا أهل واسط لکی یتخذ من هذه المدینة قاعدة لا حتلال بغداد و لیأمن مؤخرته، فقام فی أثناء إقامته بواسط بتخفیف الضرائب عن أهلها «و عدل علیهم فی الخراج».

سار أحمد بن بویه من واسط علی رأس جیش قاصدا بغداد للاستیلاء علیها، فلما علم توزون بقدومه، خرج إلیه من بغداد علی رأس جیش لصدّ قواته، فاشتبک الفریقان فی عدة معارک دامیة عند «قباب حمید» استمرت تسعة أیام انتصر فیها توزون، و عاد أحمد بن بویه منسحبا إلی الأحواز فی ۴ ذی الحجة سنة ۳۳۲ ه/ ۲۹ تموز ۹۴۳ م.

و یبدو أن العلاقة بین توزون و أبی القاسم بن أبی عبد اللّه البریدی- الذی خلف أباه فی رئاسة البریدیین- کانت غیر ودیة فی هذه الفترة، فقد جاء فی کتاب العیون و الحدائق أن توزون بعد أن انتصر علی أحمد بن بویه قلّد تکین الشیرزادی والیا علی واسط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۵

و فی اعتقادنا أن سبب ذلک یرجع إلی عدم دفاع البریدیین عن واسط عند مهاجمة البویهیین لها و ترکهم المدینة و هروبهم إلی البصرة. کما أن أبا القاسم ابن البریدی کان قد شجع أحمد بن بویه علی التقدم نحو بغداد و الاستیلاء علیها، و وعده بالمساعدة إلا أنه لم یف بوعده کما یقول ابن الأثیر.

و بعد أن أقام الوالی الجدید عدة أشهر عصی سکان جزیرة «بنی غبر» فخرج من واسط علی رأس جیش لیردهم إلی طاعته، و بعد أن تمّ إخضاعهم عاد جیشه إلی واسط، أما الوالی فقد نزل مع جماعة من غلمانه فی بستان فی قریة «خسرو سابور» لیرتاح، فأحاطت بهم فرقة من جیش البریدیین و قبضوا علیه و أخذوه أسیرا إلی البصرة. فکتب توزون إلی أبی القاسم بن البریدی یطلب منه أن یطلق سراحه، فاستجاب ابن البریدی لطلبه و أطلق سراحه.

و فی سنة ۳۳۳ ه/ ۹۴۴ م عقد توزون ضمان واسط علی البریدیین.

و فی رجب سنة ۳۳۳ ه/ شباط ۹۴۴ م خرج أحمد بن بویه علی رأس جیش من الأحواز و توجه نحو واسط و استولی علیها. فلما علم الخلیفة المستکفی باللّه و أمیر الأمراء توزون بمسیر البویهیین إلی واسط، خرجا من بغداد و سارا علی رأس جیش فی البر و الماء و نزلا فی الموضع المعروف بالصیادة شمال واسط. و قد اضطر أحمد بن بویه للرحیل عن واسط فی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۶

۶ رمضان سنة ۳۳۳ ه/ ۲۳ نیسان ۹۴۵ م و ذلک بسبب تآمر بعض قواده علیه و محاولتهم قتله.

و هکذا نجد أن البویهیین کانوا قد فشلوا للمرة الثالثة فی تحقیق هدفهم الذی ساروا من أجله و هو الاستیلاء علی واسط و بغداد.

أما أبو القاسم بن البریدی فقد کان فی أثناء هذه الحوادث معسکرا فی الرصافة جنوب واسط، فلما دخل الخلیفة و توزون واسط، کاتبه توزون و قلده واسطا، فدخلها جیش ابن البریدی و قدموا هدایا إلی الخلیفة و توزون «و زینت الأسواق، و عقدت القباب فی الشارعین الأعظمین الشرقی و الغربی».

و یظهر أن حکم البریدیین لواسط فی عصر إمرة الأمراء کان قد انتهی عندما قتل أبو الحسین البریدی من قبل أبی جعفر بن شیرزاد کاتب توزون و ذلک فی ذی الحجة سنة ۳۳۳ ه/ تموز ۹۴۵ م. فقد أشارت المصادر إلی أن ابن شیرزاد قلد «ینال کوشه» أعمال المعاون بواسط. و أن هذا الوالی کان قد کاتب أحمد بن بویه و دخل فی طاعته. و یری بعض الباحثین المحدثین أن مکاتبة والی واسط للبویهیین و دخوله فی طاعتهم هی السبب الرئیس فی قدومهم إلی بغداد. غیر أنه فی اعتقادنا أن هذا هو

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۷

أحد الأسباب، و أن السبب الرئیس الذی شجعهم علی التقدم نحو بغداد و الاستیلاء علیها، هو مکاتبة الخلیفة المستکفی باللّه لهم سرّا یستدعیهم للقدوم إلی بغداد، ثم إن أحمد بن بویه عندما بلغه مرض توزون أنفذ رسولا بصورة سریة إلی الخلیفة یطلب منه الأمان و یضمن له القیام بخدمته إذا قلده منصب الإمارة.

لذلک فإننا نجد أن أحمد بن بویه لم یتردد فی اغتنام هذه الفرصة فخرج من الأحواز علی رأس جیش قاصدا واسط فدخلها و أقام بها.

و یبدو أن أحمد بن بویه کان قد حرص علی أن تسود بینه و بین أهل واسط علاقات طیبة، فأمر فی أثناء إقامته بواسط برفع الضرائب عنهم، ثم واصل تقدمه نحو بغداد و دخلها دون مقاومة فی ۱۱ جمادی الآخرة سنة ۳۳۴ ه/ ۱۸ کانون الثانی ۹۴۶ م.

فی سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م تم عقد الصلح بین معز الدولة و أبی القاسم ابن البریدی، و عقدت واسط و أعمالها لابن البریدی. و یظهر من روایة أوردها مسکویه أن العلاقة بین معز الدولة و ابن البریدی ظلت جیدة حتی سنة ۳۳۵ ه/ ۹۴۶ م.

و یبدو أن ابن البریدی فی هذه الفترة کان قد رکن إلی الهدوء، إلا أنه کان فی الوقت نفسه یراقب تطورات الظروف السیاسیة فی عاصمة الخلافة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۸

بغداد، فقد ذکر مسکویه أنه فی سنة ۳۳۵ ه/ ۹۴۶ م وجه معز الدولة جیشا لقتال ابن البریدی، فدارت بین الفریقین معرکة هزم فیها جیش ابن البریدی. فمن المحتمل جدا أن سبب هذا القتال هو أن ابن البریدی کان قد اغتنم فرصة نشوب القتال بین معز الدولة و الحمدانیین، فامتنع عن دفع ضمان واسط.

و یظهر أن علاقة البریدیین بواسط کانت قد انتهت بعد هذه المعرکة، فقد ذکر الهمدانی أنه فی سنة ۳۳۶ ه/ ۹۴۷ م ضمن الصیمری أعمال واسط. و یذکر مسکویه أنه فی هذه السنة خرج الخلیفة المطیع للّه، و معز الدولة من واسط علی رأس جیش نحو البصرة لأخذها من ابن البریدی.

لم ترد معلومات عن واسط طیلة الفترة الواقعة بین سنة ۳۳۶ ه/ ۹۴۷ م حتی ۳۳۸ ه/ ۹۴۹ م و یرجع سبب ذلک- فی الغالب- إلی قوة

السیادة البویهیة فی هذه الفترة. ففی هذه السنة أشارت المصادر إلی تمرد علی السلطة قام به عمران بن شاهین فی منطقة واسط، فاتخذت هذه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۹

المدینة مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد هذا التمرد.

و مع أن المصادر لا تحدثنا عن دوافع هذا التمرد إلا أننا نرجح أنه کان یمثل تمرد العرب ضد السیطرة الأجنبیة البویهیة، فهؤلاء استأثروا بالسلطة دون الخلیفة بعد دخولهم بغداد بوقت قصیر.

أعد معز الدولة جیشا فی هذه السنة، و أسند قیادته إلی وزیره أبی جعفر محمد بن أحمد الصیمری، فسار قاصدا عمران بن شاهین، فالتقی الطرفان فی عدة معارک هزم فیها جیش عمران و أسر أهله و أولاده، فانسحب إلی البطائح و اختفی هناک. و فی الوقت الذی کان البویهیون فیه منشغلین بمحاربة عمران، مات عماد الدولة بن بویه، و اضطرب جیشه بفارس، فکتب معز الدولة إلی الصیمری یأمره بالتوجه نحو شیراز لإصلاح الأمور فیها، فترک الصیمری محاربة عمران و سار علی رأس جیشه إلی شیراز.

فی سنة ۳۳۹ ه/ ۹۵۰ م سیر معز الدولة جیشا لمحاربة عمران، أسند قیادته إلی «روزبهان»، فلما علم عمران بتقدم هذا الجیش جمع قواته و خرج للقائه، فدارت بینهما معرکة حامیة هزم فیها جیش روزبهان و غنم «عمران

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۰

جمیع آلاته و سلاحه» و بعد هذا الانتصار تشجع عمران و ازداد نفوذه و قویت شوکته، فأخذ یطالب المارّة بالضرائب و استولی علی مناطق واسعة فی البطائح، فانقطعت طرق المواصلات النهریة بین بغداد و البصرة.

و لما بلغت هذه الأنباء معز الدولة کتب إلی وزیره المهلبی یأمره بالمسیر من البصرة إلی واسط، و اتخاذها مرکزا له، ثم أمده بجیش کبیر العدد، و حمل إلیه سلاحا کثیرا و أطلق یده فی إنفاق الأموال.

خرج المهلبی علی رأس جیشه من واسط و توجه لملاقاة عمران، إلا أنه عندما تقدمت قواته فی البطائح لم یستطع اللقاء به، ذلک لأن عمران عندما علم بتقدم الجیش تجنب لقاءه مستخدما أسلوب حرب العصابات، فانسحب بأصحابه مختفیا بین الأدغال التی تکثر فی منطقة البطائح، فلما توغل المهلبی بقواته فی البطائح خرج إلیهم الکمناء فقتلوا جماعة، و أسروا جماعة، و تفرق الباقین، فعاد المهلبی منسحبا إلی واسط.

و یظهر أن معز الدولة، بعد انهزام جیشه مرات عدیدة أمام أصحاب عمران کان قد أدرک أهمیة عمران و أصحابه، فتمّ عقد الصلح بینهما، و قلده معز الدولة البطائح و أطلق سراح إخوته و أهله. کما أطلق عمران سراح أسری جیش معز الدولة و کان ذلک فی سنة ۳۴۰ ه/ ۹۵۱ م.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۱

و یبدو أن الصلح بین الطرفین استمر حتی سنة ۳۴۴ ه/ ۹۵۵ م فقد روی مسکویه أنه فی هذه السنة استولی عمران علی أموال حملت إلی معزّ الدولة من الأحواز، و أموال للتجار، فأرسل معزّ الدولة یحتج علی تصرفات عمران و یطلب إلیه رد الأموال، إلا أن عمران رد أموال معزّ الدولة و امتنع عن رد أموال التجار. فسیر معزّ الدولة جیشا لقتال عمران، أسند قیادته إلی «روز بهان» و ذلک فی رمضان سنة ۳۴۴ ه/ کانون أول ۹۵۵ م، غیر أنه لم ترد هناک أیة إشارة توضح القتال الذی وقع بین روزبهان و عمران، و الذی انتهی بمسیر روزبهان فی رجب سنة ۳۴۵ ه/ تشرین أول ۹۵۶ م إلی الأحواز لمساعدة أخیه الذی استولی علیها.

لم ترد معلومات توضح العلاقة بین عمران و معزّ الدولة طیلة الفترة الواقعة بین سنة ۳۴۵ ه/ ۹۵۶ م و حتی سنة ۳۵۵ ه/ ۹۶۵ م و لکن یبدو أن معزّ الدولة لم یکن علی وفاق مع عمران، ففی هذه السنة خرج بنفسه من بغداد علی رأس جیش و سار نحو واسط و أقام بها. ثم أعد من هناک جیشا و أسند قیادته إلی أبی الفضل العباس بن الحسین الشیرازی، فسار قاصدا عمران و نزل بالجامدة ثم شرع فی

سدّ الأنهار التی تجری نحو البطائح إلا أن مرض معزّ الدولة و مغادرته واسطا إلی بغداد ثم وفاته

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۲

حال دون استمرار القتال، فتمّ عقد الصلح بین الطرفین فی سنة ۳۵۶ ه/ ۹۶۶ م.

و یظهر أن علاقات البویهیین مع عمران قد ساءت فی سنة ۳۶۰ ه/ ۹۷۰ م فقد خرج عزّ الدولة بختیار فی هذه السنة من بغداد علی رأس جیش لقتال عمران، و کان علی مقدمة جیشه وزیره أبو الفضل العباس بن الحسین الشیرازی، أما هو فقد أقام بناحیة النعمانیة، و قد تظاهر بالصید حتی لا یفطن عمران لنیته الحقیقیة فیتأهب لملاقاته.

و لما بلغت أخبار تقدم جیش بختیار إلی عمران ترک مقره و انسحب إلی موضع آخر فی البطائح و أقام به، فعندما جاءت أیام الجفاف من السنة الثانیة تقدم الجیش نحو مقر عمران فوجده خالیا، و بما أن الجیش کان یجهل المنطقة، کما أنه لم یزود بالسفن الحربیة- لأن الخطة کانت هی سد المیاه فی أنهار البطیحة- لم یستطع أن یتقدم إلی مقرّ عمران.

و نظرا لرداءة الجو بالبطائح و انقطاع التموین، فقد سئم الجیش من طول الإقامة «و شغبوا و تناولوا الوزیر بألسنتهم و هموا بالإیقاع به، و تحالف الدیلم و الأتراک.. و أبوا أن یقیموا أکثر مما أقاموا» فأرسل بختیار إلی عمران

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۳

یطلب الصلح، فقد عقد الصلح علی أن یدفع عمران مبلغ خمسة ملایین درهم سنویا إلی بختیار، إلا أن عمران امتنع عن دفع هذا المبلغ، و عاد بختیار بجیشه إلی بغداد و دخلها فی رجب سنة ۳۶۱ ه/ نیسان ۹۷۲ م.

و الظاهر أن النزاع الذی حدث بین الأتراک و الدیلم من جهة و بین أبناء البیت البویهی علی السلطة من جهة أخری حال دون استمرار القتال بین عمران بن شاهین و البویهیین. فإننا لم نجد ما یشیر إلی وقوع قتال بین الفریقین بعد هذا التاریخ. و سوف نلاحظ خلال الصفحات التالیة أن هذا التحول فی الوضع السیاسی البویهی أدی إلی ظهور عمران بن شاهین کقوة علی المسرح السیاسی آنذاک.

علی أثر إفلاس الخزینة سار بختیار فی شعبان سنة ۳۶۳ ه/ نیسان ۹۷۴ م قاصدا الأحواز طلبا للمال، فاستولی علیها و أقام بها، غیر أن نزاعا وقع فی صفوف جیشه بین الأتراک و الدیلم، فقبض بختیار علی رؤساء الأتراک الذین کانوا معه، ثم استولی علی إقطاعات سبکتکین فی الأحواز بتشجیع من الدیلم، و کتب إلی والدته و أخیه ببغداد أن یقبضا علی سبکتکین. فلما علم سبکتکین جمع الأتراک المقیمین ببغداد و جرت معارک بین الأتراک و الدیلم استمرت ثلاثة أیام، هزم فیها الدیلم و انحدروا إلی واسط.

أما بختیار فقد سار من الأحواز إلی واسط و أقام بها، ثم أرسل إلی کل من أبی تغلب بن حمدان، و عمران بن شاهین، و عمه رکن الدولة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۴

(الحسن بن بویه) یستنجد بهم.

کتب سبکتکین إلی بختیار بواسط قائلا: «إن کل ما تعمله و تتصرف به خطأ و غلط و إن الأمر الآن قد خرج عن الید فافرج لی عن واسط حتی تکون هی و بغداد فی یدی ... و تکون البصرة و الأهواز و نواحیها فی یدک »....

رفض بختیار الطلب الذی تقدم به سبکتکین، فخرج الأخیر من بغداد قاصدا واسطا، إلا أنه لم یلبث أن توفی بدیر العاقول فخلفه «الفتکین» فی قیادة الجیش. و کان بختیار مقیما فی الجانب الغربی من واسط، فلما وصل الأتراک إلی واسط أقاموا فی الجانب الشرقی منها.

عبر الأتراک إلی الجانب الغربی ثم دارت بینهم و بین الدیلم عدة معارک استمرت خمسین یوما کان النصر فیها للأتراک، و کانت أحوال الدیلم قد ساءت من جراء حصار جیش الفتکین لهم، و قتل منهم خلق کثیر حتی أوشکوا علی التسلیم. و کان بختیار فی أثناء ذلک قد ألح فی طلب النجدة من عضد الدولة و أبی تغلب و أکثر من الرسل إلیهما. و بینما هم کذلک إذ وردت الأنباء بوصول

عضد الدولة على رأس جيش إلى الأحواز لنجدة بختيار، ففتّ ذلك فى عضد الفتكين و قرر العودة إلى بغداد ليستعد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۵

من هناك لقتاله. و لما اقترب عضد الدولة من واسط خرج بختيار لاستقباله و سار الجميع نحو بغداد و نزلوا فى «المدائن» و استعدوا للقاء الفتكين الذى تقدم هو الآخر بقواته و عبر نهر ديالى، فنشب القتال بين الفريقين عند قرية بين المدائن و نهر ديالى، دارت الدائرة فيه على جيش الفتكين، فهرب مع جيشه إلى تكريت و أقاموا فيها ثم رحلوا منها إلى الشام. و تقدم عضد الدولة و بختيار إلى بغداد و دخلاها بدون مقاومة، و كان ذلك فى سنة ۳۶۴ ه/ ۹۷۴ م.

و لكن النتيجة جاءت على غير ما توقع بختيار، فما إن تم لعضد الدولة الاستيلاء على بغداد حتى أخذ يسعى للاستئثار بالسلطة، فقد انتهز فرصة شغب الجند و مطالبتهم بعزل بختيار و كره الخليفة الطائع له فقبض عليه فى شهر جمادى الآخرة سنة ۳۶۴ ه/ شباط ۹۷۵ م ثم كتب إلى والده ركن الدولة مبينا له الموقف فى العراق و قبضه على بختيار.

قلد عضد الدولة محمد بن بقية فى سنة ۳۶۴ ه/ ۹۷۴ م واسطا و تكريت و عكبرا و أوانا، فسار إلى واسط و أقام بها. و ما إن استقر بواسط حتى «خلع الطاعة و أظهر الخلاف و قبض على من ضم إليه من القواد «و أيد بختيار». ثم راسل عمران بن شاهين أمير البطيحة، و سهل بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۶

بشر النصرانى عامل الأحواز يطلب إليهما مساعدته، فاستجابا له لأنهما- على ما يبدو- لم يكونا على وفاق مع عضد الدولة. ثم أرسل إلى المرزبان بن بختيار أمير البصرة يطلب إليه المساعدة أيضا، إلا أن المرزبان لم يستجب له «لتهمته بالانحراف عنه و عن أبيه».

لما علم عضد الدولة بما عزم عليه ابن بقية راسله فى أمر الصلح، و أعطاه الأمان إلا أن ابن بقية أصر على موقفه و كتب إلى عضد الدولة قائلا: «إننى أفلت إفلات المجروح المكلوم، و تخلصت تخلص المصلوب المظلوم، و قد حصلت أهلى بين قوم سيوفهم حداد، و جعلت دون كل واحد منهم أناسا على البغاة غلاظ شداد، و قد وجدته أعطى قبلى أمانا لقوم قولا، و أسقطه فعلا، فلم يف بشىء منه ....»

عندما فشلت المفاوضات بين الطرفين وجه عضد الدولة جيشا كبيرا إلى واسط فالتقى الفريقان، و دارت بينهما معركة حامية فى الماء هزم فيها جيش عضد الدولة هزيمة منكرة. و الجدير بالذكر أن جيش عمران كان قد ساهم فى هذه المعركة إلى جانب جيش ابن بقية.

أما ركن الدولة فقد أرسل إلى ولده عضد الدولة كتابا ينكر عليه إقدامه على القبض على بختيار، و هدده بقصده إن هو لم يطلقه و يعيده إلى منصبه السابق. ثم أرسل ركن الدولة إلى المرزبان، و ابن بقية، و ابن تغلب بن حمدان أمير الحمدانيين يستميلهم إليه و يحسّن لهم الخروج على عضد الدولة، و قد استجاب جميع هؤلاء له، و تكونت جبهة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۷

قوية أخذت تهدد عضد الدولة.

و الظاهر أن عضد الدولة كان قد شعر بالخطر المحدق به، فأخذ يتصرف بحكمة فأرسل إلى والده مبينا له الموقف العسكرى و السياسى فى العراق. إلا أن ركن الدولة أصر على موقفه السابق و قال للرسولين:

«قولا لعضد الدولة خرجت إلى نصرة ابن أخى أو الطمع فى مملكته...

أتريد أن تمتنّ أنت علىّ بدرهمين أنفقتهما علىّ و على أولاد أخى ثم تطمع فى ممالكهم».

اضطر عضد الدولة إزاء موقف والده و سوء أحواله فى العراق أن يطلق سراح بختيار و يرده إلى منصبه، بعد أن تم الاتفاق بينهما على أن يكون بختيار نائبا عنه فى العراق و أن لا يخالف له أمرا. و عاد عضد الدولة إلى فارس فى ۵ شوال ۳۶۴ ه/ ۱۹ حزيران ۹۷۵ م.

أما والی واسط محمد بن بقیة، فبعد أن ترددت الرسل فی التوسط بینه و بین بختیار، تم الصلح بینهما و توجه نحو بغداد.

انتهز ابن بقیة فرصة عودة عضد الدولة إلی فارس فاتصل بکل من حسنویه الکردی و فخر الدولة، بن رکن الدولة، و أبی تغلب بن حمدان، و عمران بن شاهین، و غیرهم و ذلک لتکوین جبهة ضد عضد الدولة، فلما علم عضد الدولة سار علی رأس جیش قاصدا بغداد، فانحدر کل من بختیار و ابن بقیّة علی رأس جیش إلی واسط، و أقاما فیها ثم راسلا الخلیفة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۸

الطائع بالمسیر إلیهما فوافق بعد تردد و لحق بهما.

کان رأی بختیار أن یعدّ العدّة لقتال عضد الدولة فی مدینة واسط إلا أن ابن بقیة أشار علیه بالمسیر إلی الأحواز، فسارا علی رأس جیش فدارت بین الفریقین معرکة عند «نهر سوراب»، هزم فیها بختیار و عاد إلی واسط و أقام فی الجانب الشرقی. أما ابن بقیة فإنه أقام فی الجانب الغربی منها.

و لما شعر بختیار بضعف موقفه أراد التقرب من عضد الدولة، فألقی القبض علی ابن بقیّة لأنه کان السبب فی هذا القتال، ثم إن بن بقیّة کان قد استأثر بجبایة أموال واسط دون بختیار.

و لما علم عضد الدولة بمسیر بختیار إلی بغداد سار هو الآخر فی سنة ۳۶۷ ه/ ۹۷۷ م علی رأس جیش إلی بغداد، فقتل کل من بختیار و ابن بقیّة ثم أقام ببغداد و خطب له علی المنابر بعد الخلیفة. و سوف نلاحظ خلال الصفحات التالیة أن سیاسة أبناء البیت البویهی التی کانت قائمة علی السیطرة و التسلط و إراقة الدماء، أدت إلی احتلال واسط مرات عدیدة فی فترة تسلطهم.

إن وفاة عضد الدولة ببغداد فی ۸ شوال سنة ۳۷۲ ه/ ۲۷ آذار ۹۸۲ م، أدت إلی النزاع و التنافس بین أبنائه علی الحکم فبعدّ أن تمّ

واسط فی العصر العباسی، ص: ۵۹

اختیار ابنه أبی کالیجار المرزبان من قبل قواد الجیش و الأمراء لیخلف والده فی الحکم، خلع علیه الخلیفة الطائع للّه خلع الإمارة و لقبه «صمصام الدولة»، غیر أن أخاه شرف الدولة أمیر کرمان لما علم بوفاة والده سار نحو فارس فی سنة ۳۷۲ ه/ ۹۸۲ م و استولی علیها، ثم واصل سیره نحو الأحواز و استولی علیها فی سنة ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م، و کانت تحکم آنذاک من قبل أخیه أبی الحسین الذی فرّ إلی أصفهان.

لقد أدرک صمصام الدولة بعد أن بلغته أخبار أخیه شرف الدولة الخطر الذی یهدّد سلطته فتقدم إلیه بطلب الصلح، فتمّ الصلح بینهما، و اتفقا علی أن یخطب لصمصام الدولة فی العراق بعد أخیه شرف الدولة، و أن یکون صمصام الدولة نائبا عن أخیه فی حکم العراق، و أن یطلق سراح أخیه بهاء الدولة أبی نصر.

و الظاهر أن والی واسط أبا علیّ التمیمی کان قد شعر بقوة شرف الدولة فأعلن خروجه علی طاعة صمصام الدولة و انحیازه إلی شرف الدولة، کما خرج علی طاعته ولاة آخرون فی العراق و توافدوا إلی شرف الدولة بالأحواز و دخلوا فی طاعته. کما اجتمع إلی شرف الدولة کثیر من الأتراک و الدیلم الذین کانوا قد نقموا علی صمصام الدولة فقوی أمره.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۰

و لما بلغت شرف الدولة أنباء الفوضی و الاضطرابات التی سادت بغداد، أرسل قائده قراتکین الجهشیاری إلی واسط سنة ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م فاستولی علیها و رتب العمال فیها. ثم سار شرف الدولة من الأحواز علی رأس عساکر کبیرة إلی واسط و أقام بها.

أما صمصام الدولة فقد أسقط فی یده عندما بلغه نزول شرف الدولة بواسط بعساکر کبیرة، حیث أدرک أنه لا قبل له بمقاومته لا سیما أن جنده کانوا قد شغبوا علیه و طالبوه بالأرزاق، و تسللت أعداد کبیرة منهم إلی شرف الدولة بواسط، فقرر الخروج من بغداد مع بعض خاصته إلی شرف الدولة بواسط، فأحسن شرف الدولة لقاءه، و لکنه لم یلبث أن قبض علیه.

أعد شرف الدولة جیشا و أسند قیادته إلی والی واسط أبی علی التمیمی، فسار قاصدا بغداد، فدخلها دون مقاومة، ثم سار شرف

الدولة فی أثره فاستقبله الخلیفة، و ولاه الإمارة. و لما استقر شرف الدولة ببغداد، أرسل صمصام الدولة إلی فارس و سجن هناک.

لم نسمع عن مشارکة واسط فی الأحداث السیاسیة طیلة الفترة الواقعة بین سنة ۳۷۷ ه و حتی سنة ۴۱۰ ه/ ۹۸۷- ۱۰۱۹ م. و من المرجح أن ذلک یرجع إلی الأسباب التالیة:

۱- إن الصراع بین أبناء البیت البویهی فی هذه الفترة کان قائما فی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۱

المشرق، حیث کانت الحروب قائمة بین أبناء عضد الدولة منذ وفاته سنة ۳۷۲ ه/ ۹۸۲ م فی کل من فارس و الأحواز و الری و کرمان.

۲- اتخاذ بهاء الدولة لهذه المدینة مقرا له فی الفترات التی أقام فیها فی العراق لیکون قریبا من المشرق و بغداد.

۳- إن حدوث النزاع و التنافس علی الحکم بین أحفاد عمران بن شاهین بعد وفاته سنة ۳۶۷ ه/ ۹۷۷ م من جهة، و تبعیة إمارتهم فی هذه الفترة إلی بنی بویه من جهة أخری، حال دون قیام تصادم بینهم و بین السلطة المرکزیة ببغداد کما کان علیه الحال سابقا.

فی سنة ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م ثار الجند علی سلطان الدولة ببغداد، و طالبوا بتولیة أخیه مشرف الدولة، فأراد سلطان الدولة الانحدار إلی واسط إلا أن الجند منعوه من ذلک، فراسل أخاه و قدم إلی بغداد، و اتفقا علی أن یکون مشرف الدولة نائبا عن أخیه ببغداد، و أن لا یستوزر أحدهما «ابن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۲

سهلان». سار سلطان الدولة إلی الأحواز فلما وصل إلی «تستر» نقض الاتفاق، و استوزر ابن سهلان و أعدّ له جیشا و أمره بالمسیر إلی العراق و انتزاعه من ید مشرف الدولة، فلما علم مشرف الدولة جهز جیشا کبیرا و سار به للقاء ابن سهلان، و دارت بین الفریقین معرکة عند واسط، انتهت بهزیمة ابن سهلان و عسکره، فاضطر علی أثرها أن یدخل واسطا و یتحصن بها، فحاصر مشرف الدولة واسط، و منع المیرة عنها، فغلت الأقوات، و اشتد الضیق بأهلها و لحقتهم مجاعة شدیدة. فلما رأی ابن سهلان أن لا قبل له بالاستمرار فی المقاومة، و أن الحالة بالمدینة ازدادت سوءا، أرسل إلی مشرف الدولة یعرض علیه أن یسلمه المدینة فأجابه إلی ما طلب، و خرج إلیه بعد أن استحلفه. إلا أن مشرف الدولة قبض علیه و سمله، و کان ذلک فی آخر ذی الحجة سنة ۴۱۲ ه/ آذار ۱۰۲۱ م. و سار الدیلم الذین کانوا بواسط مع مشرف الدولة و مضوا فی خدمته «فحلف لهم و أقطعهم». أما سلطان الدولة فقد غادر الأحواز إلی أرجان، و قطعت خطبته فی العراق.

لقد تمّ عقد الصلح بین مشرف الدولة و أخیه سلطان الدولة فی سنة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۳

۴۱۳ ه/ ۱۰۲۲ م و اتفقا علی أن یکون العراق لمشرف الدولة، و فارس و کرمان لسلطان الدولة. فلما توفی مشرف الدولة سنة ۴۱۶ ه/ ۱۰۲۵ م استقر رأی الجند ببغداد علی أن یخلفه فی الحکم أخوه «جلال الدولة» أمیر البصرة. فلما علم جلال الدولة سار من البصرة نحو بغداد، إلا أنه لما بلغ واسط أقام بها، و ذلک لأنه علم أن الجند ببغداد عدلوا عنه، بعد أن علموا أن لا قبل له بدفع أرزاقهم لعدم توفر الأموال لدیه، و أنهم طلبوا من الخلیفة القادر باللّه أن یخطب لأبی کالیجار بن سلطان الدولة أمیر الأحواز بدلا منه، و أن الخلیفة استجاب لطلبهم. فعاد جلال الدولة إلی البصرة.

أما أبو کالیجار فإنه کان لا یتمکن من المجیء إلی بغداد و قتذاک، لأن الحرب کانت قائمة بینه و بین عمه «قوام الدولة» أمیر کرمان، فاکتفی بأن وعد الجند بالتوجه نحوهم.

و الظاهر أن جلال الدولة انتهز فرصة الظروف المحیطة بأبی کالیجار و عدم تمکنه من المجیء إلی بغداد، فأعدّ جیشا و خرج من البصرة قاصدا بغداد، فلما علم الجند الأتراک بقدومه خرجوا من بغداد لملاقاته، فاشتبک الفریقان فی معرکة عند «السّیب» انتهت بهزیمة جلال الدولة، فعاد منسحبا إلی البصرة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۴

و عندما کانت الأحوال ببغداد قد ازدادت سوءا، و ذلک فی سنة ۴۱۸ ه/ ۱۰۲۷ م کتب الخلیفة القادر باللّه إلی أبی کالیجار قائلا: «إنک إن لم تتدارک الأمر خرج عن الید»، فلما تأخر عن المجیء کتب الخلیفة إلی جلال الدولة بالمجیء إلی بغداد و تولی الإمارة فیها، فاستجاب جلال الدولة لطلب الخلیفة، و سار إلی بغداد، فلما وصلها خرج الخلیفة لاستقباله و أمر بإقامة الخطبة له.

و بعد أن تمّ عقد الصلح بین أبی کالیجار و عمه، خرج أبو کالیجار سنة ۴۲۰ ه/ ۱۰۲۹ م علی رأس جیش من الأحواز قاصدا بغداد، فاستولی علی واسط و أقام بها. و یبدو أن أبا کالیجار دخل المدینة بدون مقاومة لأننا لم نجد فی المصادر ما یشیر إلی أن الملک العزیز بن جلال الدولة الذی کان یحکمها آنذاک قد أبدی مقاومة فیها.

فلما علم جلال الدولة جمع قواته و خرج من بغداد للقائه، إلا أنه عدل عن القتال لعدم توفر الأموال لدیه، و عندما استشار أصحابه فیما یفعل أشاروا علیه أن یسیر نحو الأحواز و یستولی علی ما بها من أموال أبی کالیجار و عسکره. أما أبو کالیجار و جماعته فقد استقر رأیهم علی أن یسیروا إلی بغداد و یستولوا علی ما بها من أموال.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۵

سار جلال الدولة بعسکره إلی الأحواز و استولی علیها ثم نهبوا و سبوا الکثیر منها. فلما علم أبو کالیجار بما قام به جلال الدولة و عسکره فی الأحواز، خرج من واسط قاصدا الأحواز، فاشتبک الفریقان قرب الأحواز فی آخر ربیع الأول سنة ۴۲۱ ه/ بدایة نیسان ۱۰۳۰ م و استمر القتال بینهما ثلاثة أیام، انتهی بهزیمة أبی کالیجار و عسکره، فسار نحو الأحواز و دخلها بأسوأ حال.

أما جلال الدولة، فقد سار نحو واسط و استولی علیها ثم نصب ابنه «العزیز» والیا علیها، و واصل سیره نحو بغداد و دخلها.

و الجدیر بالذکر أن واسطا بقیت تابعة لجلال الدولة، و أنه اتخذها مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد جیش أبی کالیجار حتی سنة ۴۲۸ ه/ ۱۰۳۶ م. ففی هذه السنة حدث خلاف بین جلال الدولة و حاجب الحجاب بارسطغان، فکاتب بارسطغان أبا کالیجار، فاستجاب له، و أعد جیشا و سیره إلی واسط و اتفق معهم عسکر واسط، فأخرجوا الملک العزیز ابن جلال الدولة و استولوا علی واسط. و یظهر أن جیش أبی کالیجار لم یکن مستعدا لمواجهة عساکر جلال الدولة و أعوانه فعاد إلی فارس. أما عسکر واسط فإنه سار إلی بار سطغان

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۶

ببغداد. فلما علم بارسطغان بعودتهم إلی فارس، توجه علی رأس جیش إلی واسط، فسار فی أثره کل من جلال الدولة و دبیس بن علی بن مزید الأسدی، فالتقی الفریقان عند «الخیزرانیة»، و دارت بینهما معرکة انتهت بأسر بارسطغان و قتله، فکان ذلک مما مهّد السبیل أمام جلال الدولة للاستیلاء علی واسط، و تقلید ابنه الملک العزیز والیا علیها.

عندما توفی جلال الدولة سنة ۴۳۵ ه/ ۱۰۴۳ م، استقر رأی الجند ببغداد علی أن یخلفه ابنه الملک العزیز الذی کان والیا بواسط آنذاک، فکاتبوه بذلک فاستجاب لطلبهم. غیر أن الملک أبا کالیجار عندما بلغه نبأ موت جلال الدولة، کاتب قواد الجند ببغداد و وعدهم بدفع الأموال الکثیرة عند وصوله إلیهم، فاستجابوا له و أظهروا ترحیبهم بقدومه إلی بغداد و عدلوا عن الملک العزیز. خرج الملک العزیز علی رأس جیش من واسط قاصدا بغداد، فلما بلغ النعمانیة ثار علیه جنده و عادوا إلی واسط و خطبوا للملک أبی کالیجار علی منابرها.

واسط فی العصر العباسی؛ ص۶۶

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۷

أما الملک أبو کالیجار فقد أرسل إلی بغداد أموالا فرقت علی الجند و أولادهم، کما أرسل إلی الخلیفة القائم بأمر اللّه عشرة آلاف دینار و معها هدایا کثیرة، ثم سار إلی بغداد و دخلها فی رمضان سنة ۴۳۶ ه/ آذار ۱۰۴۴ م.

و الظاهر أن جند واسط فی أواخر العصر البویهی کانوا قد استغلوا الصراع القائم بین أبناء البیت البویهی و ضعف دولتهم فتمردوا علی أوامر السلطة المرکزیة ببغداد، ففی سنة ۴۴۱ ه/ ۱۰۴۹ م أقطع الملک الرحیم أراضی من إقطاع أهل واسط إلی نور الدولة دبیس بن مزید الأسدی، فلما علم جند واسط بذلک کتبوا إلی نور الدولة یحذرونه و یطلبون منه التخلی عنها. إلا أن نور الدولة کان قد انتهز فرصة اضطراب الأوضاع العامة ببغداد فأراد أن یوسع حدود إمارته، فأجابهم بقوله «إن الملک أقطعنی هذا، فنرسل إلیه أنا و أنتم، فبأیّ شیء أمر رضینا به»، و لکن الواسطیین لم یقنعوا بهذا الجواب، و أصروا علی إخراج نور الدولة من إقطاعاتهم، فساروا إلیه لقتاله، فکمن لهم جیش نور الدولة و فاجأهم بالهجوم، فقتلوا و أسروا عددا کبیرا منهم، و عادوا منسحبین إلی واسط و نزلوا بالقرب منها.

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن جند واسط کانوا قد استنجدوا بجند

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۸

بغداد، فکتبوا إلی البساسیری أن یدفع عنهم نور الدولة و یأخذ الإقطاع، إلا أن المصادر أمسکت عن ذکر موقف البساسیری من أهل واسط بعد مکاتبتهم إیاه و استنجادهم به.

إن ازدیاد نفوذ أبی الحارث البساسیری فی العراق، و استبداده بالسلطة، و میله إلی الفاطمیین، کل ذلک أدی إلی تبدل العلاقات بینه و بین الخلیفة القائم بأمر اللّه، و الوزیر أبی القاسم علی بن المسلمة، فسار البساسیری إلی واسط و أقام بها. و من المحتمل جدا أن البساسیری أراد أن یتفق مع الملک الرحیم الذی کان آنذاک مقیما بواسط ثم یعدّ العدّة من هناک للاستیلاء علی بغداد، إلا أن الملک الرحیم لم یتفق معه علی هذا الرأی، فقد ذکر ابن الجوزی أنه قدم من واسط جماعة من الأتراک کانوا مع البساسیری و أخبروا الخلیفة أن البساسیری أراد التوجه من واسط إلی بغداد للاستیلاء علیها و نهب دار الخلافة و القبض علیه.

أراد الخلیفة أن یحول دون قیام اتفاق بین الملک الرحیم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۶۹

و البساسیری، فکتب إلی الملک الرحیم رسالة یقول فیها: «إن البساسیری خلع الطاعة، و کاتب الأعداء، یعنی المصریین، و إن الخلیفة له علی الملک عهود، و له علی الخلیفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بینهما، و إن أبعده و أصعد إلی بغداد تولی الدیوان تدبیر أمره».

استجاب الملک الرحیم إلی أمر الخلیفة و طلب من البساسیری مغادرة واسط، فترکها و سار إلی نور الدولة دبیس بن مزید الأسدی لمصاهرة بینهما. و لما دخل طغرلبک بغداد کتب إلی نور الدولة یأمره بإبعاد البساسیری عنه، فسار البساسیری إلی الرحبة و أقام بها.

أرسل البساسیری إلی المستنصر باللّه الفاطمی مبینا له دخوله فی طاعته. فبعث إلیه داعی الدعاة الفاطمی المؤید فی الدین هبة اللّه الشیرازی کتابا یعلن فیه تأیید المستنصر باللّه له، و یعده بإمداده بالأموال و السلاح و الخلع.

ثم سار المؤید فی الدین من مصر علی رأس قوة لمساعدة البساسیری، و بعد أن استطاع البساسیری أن یکوّن جیشا کبیرا سار نحو الموصل، فلما علم السلاجقة و قریش بن بدران صاحب الموصل بمسیر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۰

البساسیری، خرجوا لملاقاته فاشتبک الفریقان فی معرکة حامیة عند «سنجار» انتصر فیها البساسیری. و علی أثر هذه المعرکة انحاز قریش بن بدران إلی البساسیری، و سار معه إلی الموصل، فدخلها و أقام الخطبة فیها للخلیفة المستنصر باللّه الفاطمی.

و الظاهر أن النصر الذی حققه البساسیری فی موقعة سنجار و دخوله الموصل شجع بعض الولاة فی العراق علی الخروج علی طاعة الخلیفة العباسی و إظهار ولائهم للفاطمیین، ففی سنة ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م أقام والی واسط علاء الدین أبو الغنائم بن فسانجس الخطبة للخلیفة المستنصر باللّه الفاطمی بواسط، و کان قد أیده جماعة من سکان المدینة، و کاتب أهل البطیحة فأیدوه، وزور کتبا من البساسیری یعدهم بالإحسان و الإقطاعات و العدل، و قام بتحصین الجانب الغربی فحفر حوله خندقا، و بنی علیه سورا، و قد أرسل عمید العراق الکندری رسولا للتفاوض مع ابن فسانجس و أتراک واسط و لکن دون جدوی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۱

علی أن الأمور لم تستقر لابن فسانجس بواسط، فقد أعدّ الخلیفة جیشا و أسند قیادته إلی عمید العراق الکندری و سیره نحو واسط، فلما علم ابن فسانجس خرج لمحاربته، و قد درات بین الفریقین معرکة حامیة خارج المدینة هزم فیها ابن فسانجس و هرب إلی البطیحة، فتقدم عمید العراق و تسلم المدینة، و أمر بطم الخندق و هدم السور.

انتهز ابن فسانجس فرصة مسیر عمید العراق إلی بغداد فسار علی رأس جیشه و استولی علی واسط، و قتل جماعة من أهلها، و أعاد الخطبة للخلیفة الفاطمی علی منابرها، و أمر أن یصبغ المسجد الجامع بواسط باللون الأبیض الذی هو شعار الفاطمیین و ضرب النقود باسم المستنصر باللّه الفاطمی. و أمر سکانها بإعادة بناء السور. فلما علم عمید العراق کتب إلی منصور بن الحسین یأمره بالمسیر إلی واسط و استرجاعها من ابن فسانجس.

سار منصور فی سنة ۴۴۹ ه/ ۱۰۵۷ م من المذار و نزل بقواته علی واسط، و حاصرها فی البر و الماء، فقلّت الأقوات و غلت الأسعار، و اشتد الحال بأهل واسط، و ضجروا من الحصار، و بعد أن أدرک ابن فسانجس عجزه عن الدفاع عن المدینة، خرج للقتال، فدارت بین الفریقین معرکة حلت الهزیمة فیها بابن فسانجس، و قتل عدد کبیر من أهل واسط، و استأمن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۲

جماعة منهم إلی منصور. أما ابن فسانجس فإنه هرب بعد فشله مع جماعة من أصحابه، فسارت فی أثره طائفة من الجند، و کان عمید العراق قد خرج من بغداد علی رأس جیش فأدرکوه قرب النیل فأسر هو و أهله، و حمل إلی بغداد ثم صلب فی صفر سنة ۴۴۹ ه/ نیسان ۱۰۵۷ م.

انتهز البساسیری فرصة خروج السلطان طغرلبک من بغداد إلی همدان لإخماد ثورة أخیه إبراهیم ینال هناک، فسار نحو بغداد و استولی علیها فی ۸ ذی القعدة سنة ۴۵۰ ه/ ۲۸ کانون أول ۱۰۵۸ م و أقام فیها الخطبة للمستنصر باللّه الفاطمی. ثم خرج علی رأس جیش و استولی علی کل من واسط و البصرة، و أقام الدعوة فیهما للخلیفة الفاطمی. و بعد أن وصل البساسیری قریبا من الأحواز عقد الصلح مع والی المدینة، ثم عاد إلی واسط و أقام بها یجمع العساکر، فکتب إلی قریش بن بدران یطلب منه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۳

المسیر إلی واسط، و بعث إلی بغداد فأخذ دوابه و ماله و سلاحه إلی مقره بواسط، ثم انحدر حرمه و أولاده و أصحابه و جمیع ما یتعلق به إلی واسط، و تبعهم جماعة من أهل بغداد.

و لما تمّ لطغرلبک القضاء علی ثورة أخیه إبراهیم ینال سار علی رأس جیش کبیر نحو العراق، ثم کتب إلی قریش بن بدران یطلب منه إعادة الخلیفة القائم بأمر اللّه إلی بغداد، فأرسل قریش کتاب طغرلبک إلی البساسیری بواسط، إلا أنه لم یستجب لرغبة السلطان.

و مع أن قریش بن بدران کتب إلی الأمیر مهارش صاحب حدیثة یعلمه بعدم رغبته فی عودة الخلیفة إلی بغداد، إلا أن الأمیر مهارش لم یستجب لطلبه، و سار بصحبة الخلیفة إلی بغداد فی ۱۱ ذی القعدة سنة ۴۵۱ ه/ ۲۰ کانون أول ۱۰۵۹ م. و کان طغرلبک قد سبق مجیء الخلیفة إلی بغداد، فلما وصل الخلیفة إلی بغداد فی أواخر شهر ذی القعدة بالغ السلطان طغرلبک فی الاحتفاء بقدومه، و استأذنه فی المسیر إلی البساسیری بواسط، فأذن له، فعهد السلطان إلی القائد خمارتکین الطغرائی بالمسیر علی رأس جیش إلی الکوفة، و ذلک للحیلولة دون هرب البساسیری من واسط إلی الشام عن طریق الکوفة، و سار السلطان فی ۲۹ ذی القعدة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۴

سنة ۴۵۱ ه/ ۶ کانون ثانی ۱۰۵۹ م علی رأس جیش إلی واسط. فلما علم البساسیری بمسیر العساکر نحوه سار إلی نور الدولة دبیس و التجأ عنده، فسار السلطان فی أثره، و دارت معرکة حامیة بین الفریقین عند الکوفة فی ذی الحجة من سنة ۴۵۱ ه/ کانون ثانی ۱۰۵۹ م، انتهت بمقتل البساسیری، فتمّ بذلک للسلطان طغرلبک القضاء علی ثورته و زوال النفوذ الفاطمی فی العراق.

تتفق الروایات علی أن فترة سیطرة البساسیری علی واسط استمرت عشرة أشهر من ربیع الأول سنة ۴۵۰ ه حتی ذو الحجة سنة ۴۵۱ ه/ نیسان ۱۰۵۸- کانون ثانی ۱۰۵۹ م.

و السؤال الذی یفرض نفسه هو: لماذا اختار البساسیری هذه المدینة مقرا لحکمه؟ فی رأینا أنه کانت هناک عدة أسباب أدت إلی هذا الاختیار منها:

۱- وجود مؤیدین للفاطمیین فی مدینة واسط و منطقتها کما رأینا فی أثناء کلامنا عن ثورة ابن فسانجس، ثم إن أتراک واسط کانوا قد استاؤوا من السلطان طغرلبک عندما أخذ أموال أتراک بغداد و قتل عددا منهم و أخرجهم من بغداد، و ذلک بعد دخوله بغداد سنة ۴۴۷ ه/ ۱۰۵۵ م فکان

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۵

معظم سکان هذه المدینة و منطقتها مساندین لثورته.

۲- قرب واسط من إمارة نور الدولة دبیس، فقد کانت هناک علاقة مصاهرة بینهما، و قد أشرنا سابقا أنه عندما طلب الخلیفة من الملک الرحیم إبعاد البساسیری عن واسط سار إلی نور الدولة دبیس، و عندما توجهت جیوش السلطان طغرلبک نحوه هرب من واسط و التجأ إلی نور الدولة دبیس و أقام عنده.

۳- وجود أعوان الخلیفة و السلطان ببغداد.

۴- أراد البساسیری من سیطرته علی واسط و البصرة و الأحواز، أن یؤمن مؤخرته من جهة، و أن یحول دون اتصال سلاجقة المشرق ببغداد من جهة أخری.

۵- إن الاستیلاء علی واسط کان ذا أهمیة کبیرة بالنسبة للبساسیری و خسارة کبیرة للخلافة العباسیة، فقد کان لهذه المدینة أهمیة اقتصادیة کبیرة، فالبساسیری بسیطرته علیها کان قد أمن الحصول علی المیرة الکافیة من جهة و حرمان عاصمة الخلافة منها من جهة أخری. ثم إن واسط کانت تقع علی الطریق التجاری البحری الذی کان یربط بغداد بالعالم، و علی الطریق التجاری البری الذی کان یربطها بالمشرق، فإن الاستیلاء علیها یؤدی إلی قطع التجارة عن بغداد.

۶- إن وجود الخندق و السور بواسط یؤدی إلی إمکانیة استمرار المقاومة فیها.

لم نسمع عن أحداث سیاسیة مهمة تعرضت لها مدینة واسط حتی سنة ۴۹۳ ه/ ۱۰۹۹ م. و مما لا شک فیه أن سبب ذلک یرجع إلی هدوء الحالة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۶

السیاسیة فی العراق من جراء قوة السیادة السلجوقیة فی هذه الفترة، کما أننا لم نجد ما یشیر إلی نزاع بین أبناء البیت السلجوقی، أو بین السلاطین السلاجقة و الخلفاء العباسیین، کما لا حظنا فی العصر البویهی.

کما یفهم من الإشارات التی جاءت فی المصادر أن منطقة واسط فی هذه الفترة کانت من أملاک السلاطین السلاجقة، و کان هؤلاء السلاطین هم الذین یعقدون ضمانها للأشخاص.

أما بعد هذه الفترة فإننا نجد أن النزاع بین أبناء البیت السلجوقی أدّی إلی مشارکة هذه المدینة فی الأحداث السیاسیة، فبعد وفاة السلطان ملکشاه فی سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م استقر رأی أمراء الجند أن یخلفه ابنه محمود فی الحکم، فأمر الخلیفة المقتدی بإقامة الخطبة للسلطان الجدید فی العراق. و لما علم أخوه «برکیارق» الذی کان یکبره سنا، سار من أصفهان إلی الری مخالفا لأخیه، و خطب له بالسلطنة هناک. فأعدت «ترکان خاتون» والدة السلطان محمود جیشا و سیرته إلی أصفهان، فالتقی الفریقان فی معرکة حامیة عند «بروجرد» هزم فیها جیش السلطان محمود فانفرد برکیارق بالسلطنة، و طلب من الخلیفة إقامة الخطبة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۷

له، فاستجاب الخلیفة لطلبه، و خطب له سنة ۴۸۷ ه/ ۱۰۹۴ م غیر أن الأمور لم تستقر لبرکیارق ففی سنة ۴۹۲ ه/ ۱۰۹۸ م ثار علیه أخوه محمد الذی کان یلی بعض بلاد آذربیجان، فلما علم برکیارق هرب من الری إلی الأحواز، و لما تقدم محمد بطلب إلی الخلیفة لإقامة الخطبة له، استجاب الخلیفة لطلبه، و خطب له فی ذی الحجة سنة ۴۹۲ ه/ تشرین أول ۱۰۹۸ م.

سار برکیارق فی سنة ۴۹۳ ه/ ۱۰۹۹ م من الأحواز إلی بغداد، فلما وصل إلی واسط هرب أعیان المدینة، «فدخل العسکر فعاثوا و نهبوا و قلعوا الأبواب و استخرجوا الذخائر، و فعلوا ما لا یفعل الروم» علی حد قول ابن الجوزی. ثم واصل تقدمه نحو بغداد فلما دخلها قطع الخلیفة الخطبة للسلطان محمد، و أمر بإقامتها للسلطان برکیارق فقط. فلما علم السلطان محمد سار علی رأس جیش إلی بغداد و دخلها فی ۲۵ جمادی الآخرة سنة ۴۹۴ ه/ ۲۸ نیسان ۱۱۰۱ م.

أما برکیارق فقد کان فی أثناء ذلک مریضا فلما أدرک أنه لا قبل له بمقاومته خرج من بغداد مع جنده و سار قاصدا واسط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۸

و الظاهر أن جند واسط أرادوا أن لا یکونوا طرفا فی النزاع بین الفریقین، من جهة، و أن یتخلصوا من النهب الذی تعرضوا له من قبل هذا الجیش سابقا، فلما علموا بنبأ قدوم جیش برکیارق، خرجوا مع أهلهم و أموالهم و ساروا إلی الزیدیة، و أقاموا هناک. أما موقف أهل واسط فقد وصفه ابن الأثیر بقوله: «و کان أهل البلد قد خافوهم، فلزموا الجامع و بیوتهم، فخلت الطرق و الأسواق من مجتاز فیها». و لما دخل جیش برکیارق واسط أقاموا فی الجانب الشرقی، ثم نهبوا المدینة فخرج إلیهم القاضی أبو علی الفارقی، و طلب منهم الکفّ عن هذه الأعمال، فاستجابوا لطلبه.

أما جند واسط فإنهم کانوا قد أرسلوا إلی السلطان برکیارق یطلبون الأمان، فأمنهم، و حضر أکثرهم عنده، و صاروا فی خدمته، ثم اجتمعت إلیه عساکر أخری. انتهز برکیارق فرصة خروج السلطان محمد بن بغداد، فحاول السیطرة علیها، فلما بلغ الخلیفة ذلک أرسل إلی السلطان محمد یستدعیه إلی بغداد، فلما عاد أقام بها فترة، ثم سار نحو جیشه الذی کان قد ترکه فی طریق خراسان فعدل برکیارق عن فکرته، و سار فی أثر أخیه، فلما التقی الطرفان فی «برذاور» سفر الأمراء بینهما، فتم عقد الصلح، و اتفقا علی أن یکون برکیارق السلطان و أخیه محمد الملک.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۷۹

و فی سنة ۴۹۵ ه/ ۱۱۰۱ م راسل جماعة من عسکر واسط والی البصرة إسماعیل بن سلانجق و استدعوه لتسلیم المدینة إلیه، فتقدم نحو واسط، و لما وصل إلی نهر إبان کاتبهم بتسلیم المدینة، إلا أن عسکر واسط حسبما قاله ابن الأثیر امتنعوا من ذلک. و أغلب الظن أن هذا لم یکن السبب الحقیقی لمسیر إسماعیل و محاولته الاستیلاء علی واسط، بل کان عاملا مشجعا له، فإن إسماعیل بعد أن تغلب علی أمراء البطیحة سنة ۴۹۱ ه/ ۱۰۹۷ م، و امتدت سلطته إلی «مطارا» أراد أن یوسع نفوذه و سلطته و ذلک باستیلائه علی واسط، فانتهز فی هذه السنة فرصة خروج برکیارق من واسط، و نشوب النزاع بینه و بین أخیه فی المشرق و ضعف الخلافة ببغداد، فأراد أن یستفید من هذه الأوضاع و یحقق طموحاته، و الدلیل علی ذلک هو أنه واصل سیره نحو واسط، علی الرغم من عدم رضا أهل المدینة، و أقام فی الجانب الشرقی منها، فلما راسل أهل واسط بتسلیم المدینة إلیه امتنع هؤلاء و خرجوا لملاقاته، فدارت معرکة بین الفریقین خارج واسط هزمت فیها قوات إسماعیل و عاد منسحبا إلی البصرة دون أن یحقق الهدف الذی جاء من أجله.

و لما عاد النزاع علی السلطة بین برکیارق و أخیه السلطان محمد، أعدّ برکیارق فی سنة ۴۹۶ ه/ ۱۱۰۲ م جیشا و أسند قیادته إلی کمشتکین القیصری، و أمره بالمسیر إلی بغداد و الاستیلاء علیها و إعادة الخطبة له فیها، فلما دخل القیصری بغداد تولی منصب الشحنة فیها، و أمر بإقامة الخطبة إلی برکیارق. أما إیلغازی شحنة السلطان محمد، فقد سار إلی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۰

سیف الدولة صدقة بالحلة مستنجدا به.

سار صدقة علی رأس جیشه إلی بغداد و حاصرها، و طلب من الخلیفة إخراج القیصری منها، و بعد مفاوضات مستمرة استقر الأمر علی إخراج القیصری من بغداد و إقامة الخطبة للسلطان محمد علی منابرها. و لما خرج القیصری من بغداد سار نحو واسط و استولی علیها، و أمر بإقامة الخطبة لبرکیارق فیها و قد خاف منه أهل واسط، و أراد جماعة منهم مغادرة المدینة لیأمنوا فمنعهم القیصری، و نهب عسکره سواد واسط.

و لما علم صدقة بهذه الأنباء سار نحو واسط و دخلها دون مقاومة، و أقام بها و عدل فی أهلها، ثم وصلها إیلغازی، و أقام صدقة الخطبة للسلطان محمد بواسط ثم أدخل اسمه و اسم إیلغازی فی الخطبة بعد اسم السلطان.

أما القیصری فإنه عندما خرج من واسط أقام بالقرب منها متحصنا بدجلة، فلما سار إلیه صدقة تفرق عسکره، فطلب الأمان من صدقة فأمنه و أکرمه، و عاد إلی برکیارق. و یبدو أن عسکر واسط کان مع القیصری فقد ذکر ابن الأثیر أن صدقة منح الأمان لهم.

و فی ۲۰ جمادی الأولی سنة ۴۹۶ ه/ ۲ آذار ۱۱۰۲ م استناب کل من صدقة و إیلغازی ولده بواسط ثم عادوا إلی بغداد.

و عندما تم عقد الصلح بین برکیارق و أخیه محمد فی سنة ۴۹۷ ه/

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۱

۱۱۰۳ م، اتفق الطرفان علی أن تکون العراق لبرکیارق عدا بلاد سیف الدولة صدقة فتکون لمحمد، و بناء، علی هذا الاتفاق أمر الخلیفة المستظهر باللّه بإقامة الخطبة لبرکیارق فی بغداد.

و یظهر أن أهل واسط أدرکوا أن الفرصة قد حانت للتخلص من صدقة. فلما بلغهم النبأ أمروا بإقامة الخطبة لبرکیارق بواسط. و یبدو أن اسم صدقة کان قد قطع مع اسم السلطان محمد من الخطبة، فقد ذکر ابن الأثیر أن صدقة سار فی شوال ۴۹۷ ه/ حزیران ۱۱۰۳ م علی رأس جیش کبیر إلی واسط و استولی علیها ثم أمر الأتراک بمغادرة واسط، فسار جماعة منهم إلی برکیارق، و سار آخرون إلی بغداد، أما الباقون منهم فقد صاروا إلی جانب صدقة. و تقدیرا للجهود التی بذلها صدقة کافأه السلطان محمد بأن أقطعه واسطا. فضمنها صدقة إلی مهذب الدولة بن أبی الجبر صاحب البطیحة و عاد إلی الحلة. و قد أقام مهذب، الدولة بواسط حتی ذی القعدة سنة ۴۹۷ ه/ تموز ۱۱۰۳ م، ثم استناب فی الضمان أولاده و أصحابه و انحدر إلی البطیحة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۲

و الجدیر بالذکر هنا هو أن مهذب الدولة کان قد عجز عن دفع مال الضمان إلی صدقة لأن أولاده و أصحابه «مدوا أیدیهم فی الأموال، و فرطوا فیها، و فرقوها» فحبسه صدقة، ثم ضمن واسطا إلی حماد بن أبی الجبر ابن عم مهذب الدولة.

لقد بقیت واسط ضمن ممتلکات صدقة حتی سنة ۵۰۱ ه/ ۱۱۰۷ م، ففی هذه السنة حدث خلاف بینه و بین السلطان محمد، فأعدّ السلطان جیشا و أسند قیادته إلی الأمیر محمد بن بوقا التورکمانی، و أمره بالمسیر إلی واسط و الاستیلاء علیها، فلما دخل ابن بوقا واسط أخرج نائب صدقة عنها ثم أمّن أهلها عدا أصحاب صدقة، فغادر هؤلاء واسط و تفرقوا.

و لما بلغت هذه الأخبار إلی صدقة سیر جیشا إلی واسط بقیادة ابن عمه ثابت بن سلطان، فخرج ابن بوقا لملاقاته، فالتقی الفریقان عند «نهر سالم» و دارت بینهما معرکة حامیة انتهت بهزیمة ثابت و قتل و أسر منهم الکثیر. ثم سار کل من جیش ابن بوقا و ثابت إلی واسط محاولین السیطرة علیها، فقاموا بنهب المدینة، إلاّ أن ابن بوقا أمرهم بالکفّ عن أعمال النهّب، و أمن الناس. و فی أواخر جمادی الأولی من هذه السنة أقطع السلطان محمد واسط إلی قسیم الدولة البرسقی ثم أمر ابن بوقا بالمسیر إلی بلاد صدقة للاستیلاء علیها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۳

عندما بویع المسترشد باللّه بالخلافة سنة ۵۱۲ ه/ ۱۱۱۸ م سار أخوه أبو الحسن إلی دبیس بن صدقة صاحب الحلة و أقام عنده. فلما علم الخلیفة کتب إلی دبیس بتسلیمه إلیه. غیر أن أبا الحسن سار من الحلة إلی واسط فی ۱۲ صفر سنة ۵۱۳ ه/ ۲۶ مایس ۱۱۱۹ م و

استولی علیها، ثم دعا لنفسه بالخلافة فبایعه عسکر واسط، و بذلک تعزز مرکزه. ثم خرج من واسط علی رأس جیش و استولی علی منطقة واسط، و طرد موظفی الخلیفة منها و جمع الضرائب، فلما علم الخلیفة بعث کاتبه ابن الأنباری إلی دبیس یطلب منه القضاء علی فتنة أخیه. استجاب دبیس لطلب الخلیفة و سیّر صاحب جیشه «عنان» علی رأس جیش کبیر إلی واسط، فلما علم أبو الحسن رحل عن واسط و سار بعسکره لیلا، فضلوا الطریق، و سار فی أثرهم عسکر دبیس، فالتقوا بهم عند «الصلح» فنهب عسکر أبی الحسن، و هرب أصحابه، و التحق جماعة منهم بعسکر دبیس و أسر أبو الحسن، فلما مثل بین یدی دبیس أمر بتسلیمه إلی الخلیفة.

و یبدو أن ولایة واسط بعد هذه الحادثة أصبحت من ممتلکات دبیس ابن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۴

صدقة صاحب الحلة، فقد ذکر سبط ابن الجوزی أن وزیر السلطان محمود أشار علی السلطان بمنح دبیس ولایة واسط و البصرة، و مع أن الروایة لا تنص علی موافقة السلطان إلا أنه یظهر من الأحداث السیاسیة التالیة فی هذه الولایة، أن السلطان کان قد وافق علی المشورة التی تقدم بها وزیره إلیه، فقد روی ابن الأثیر أنه فی سنة ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م وجه دبیس جماعة من أصحابه إلی إقطاعهم بواسط، فلما وصل هؤلاء منعهم أهل واسط، فلما بلغ هذا النبأ دبیسا أعدّ جیشا، و أسند قیادته إلی مهلهل بن أبی العسکر، فخرج قاصدا واسط، و کان أهل واسط قد استنجدوا بالأمیر آقسنقر البرسقی فأمدهم بجیش من بغداد، فدارت بین الفریقین معرکة فی ۸ رجب من هذه السنة انتهت بهزیمة قوات مزید و أسر قائدهم، و قتل أکثر من ألف منهم.

و قد واصل جیش واسط السیر لمحاربة جیش مزید و الاستیلاء علی ممتلکاته فأوقعوا بهم هزیمة أخری عند «النعمانیة» و استولوا علیها و أقاموا فیها. و فی شعبان سنة ۵۱۶ ه/ تشرین أول ۱۱۲۲ م أقطع السلطان محمود الأمیر آقسنقر البرسقی مدینة واسط و أعمالها، فسیّر البرسقی إلیها عماد الدین زنکی متقلدا لها فی هذا الشهر و أمره بحمایتها.

عندما أدرک الخلیفة المسترشد باللّه اتساع نفوذ دبیس، و أن الحکم السلجوقی قد تطرق إلیه الضعف من جراء المنازعات التی قامت بین

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۵

السلاطین السلاجقة حول السلطة عزم علی إبعاد السلاجقة عن العراق و الاستئثار بالسلطة، فلما تأکد السلطان محمود من ذلک جهز جیشا فی سنة ۵۲۰ ه/ ۱۱۲۶ م و سار به قاصدا العراق، فلما بلغ الجانب الشرقی من بغداد، عبر الخلیفة فی عسکره و خواصه إلی الجانب الغربی منها.

و الظاهر أن الخلیفة أراد أن یستفید من عسکر واسط، و أن یحول دون وصول عماد الدین زنکی والی البصرة و واسط من البصرة، فأعد جیشا و أسند قیادته إلی عفیف الخادم و أمره بالمسیر إلی واسط و الاستیلاء علیها و طرد موظفی السلطان منها، فسار عفیف علی رأس جیشه و دخل واسط فی هذه السنة، و أقام فی الجانب الغربی منها. فلما علم السلطان محمود أمر عماد الدین زنکی بالمسیر من البصرة إلی واسط و الاستیلاء علیها، فسار زنکی إلی واسط و أقام فی الجانب الشرقی منها.

أرسل زنکی إلی عفیف الخادم یحذره القتال و یأمره أن ینصرف عن واسط، إلا أن عفیفا أصر علی البقاء و منازلة زنکی، فعبر عسکر زنکی إلیه و دارت معرکة بین الفریقین، حلت فیها الهزیمة بقوات عفیف بعد أن قتل منهم عدد کبیر و أسر آخرون، «و تغافل عماد الدین عن عفیف حتی نجا لمودة کانت بینهما».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۶

أمر السلطان محمود، عماد الدین زنکی بالمسیر من واسط إلی بغداد لنجدته فجمع عماد الدین عسکرا کبیرا، و سار به فی البر و الماء قاصدا بغداد، فلما وصل بغداد و شاهد الخلیفة قوة العسکر أدرک أن لا قبل له بمقاومة السلاجقة، فاضطر إلی قبول دعوة السلطان فی الصلح و أقام السلطان ببغداد إلی ۱۲ ربیع الآخر سنة ۵۲۱ ه/ ۲۸ نیسان ۱۱۲۷ م ثم عاد إلی همذان.

انتهز دبیس بن صدقة فرصة النزاع القائم بین أبناء البیت السلجوقی علی السلطة بعد وفاة السلطان محمود، و اضطراب الأوضاع السیاسیة فی العراق من جراء هذا النزاع فسار فی سنة ۵۲۶ ه/ ۱۱۳۱ م علی رأس جیش إلی واسط، و استولی علیها دون مقاومة و أقام بها، و قد انضم إلیه عسکر واسط و جماعة من الأمراء، و ابن أبی الجبر صاحب البطیحة.

و لما بلغت أنباء دبیس إلی الخلیفة المسترشد باللّه أرسل فی سنة ۵۲۷ ه/ ۱۱۳۲ م برنقش بازدار، و إقبال المسترشدی علی رأس جیش إلی واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۷

لاسترجاعها من دبیس، فلما التقی الفریقان دارت بینهما معرکة فی البر و الماء هزم فیها دبیس و عسکر واسط و أسر جماعة من الأمراء.

و عندما تولی الخلافة بعد المسترشد باللّه ابنه الراشد باللّه سنة ۵۲۹ ه/ ۱۱۳۴ م سار علی سیاسة والده التی کانت تهدف إلی التخلص من الحکم السلجوقی، فلما أرسل السلطان مسعود بن السلطان محمد فی سنة ۵۳۰ ه/ ۱۱۳۵ م برنقش الزکوی إلی بغداد لیطالب الخلیفة بمبلغ من المال مقداره ۷۰۰،۰۰۰ دینار، امتنع الخلیفة عن أداء المبلغ، فاتفق الزکوی مع «بک ابه» شحنة بغداد علی الاستیلاء علی دار الخلافة، فلما علم الخلیفة استعد لصدهم، فدارت بین الفریقین معرکة حامیة انتصر فیها الخلیفة فسار «بک ابه» إلی واسط و استولی علیها.

کاتب الخلیفة الملک داود بن السلطان محمود، فاتفقا علی حرب السلطان مسعود، و اجتمع إلی الخلیفة أمراء الأطراف. و قطعت الخطبة للسلطان مسعود فی العراق و خطب لداود.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۸

فلما بلغت هذه الأنباء إلی السلطان مسعود أرسل الملک سلجوقشاه علی رأس جیش إلی واسط، فلما دخلها قبض علی «بک أبه» و حبسه، و صادر أمواله ثم أقام بواسط.

فلما علم الخلیفة بذلک عهد إلی عماد الدین زنکی بالمسیر إلی واسط و استرجاعها من الملک سلجوقشاه. فسار زنکی بعساکره إلی واسط، غیر أنه تم عقد الصلح بین الطرفین، و عاد زنکی إلی بغداد.

و یبدو أن سبب موافقة زنکی علی الصلح مع سلجوقشاه هو أنه لما بلغه نبأ مسیر السلطان مسعود إلی بغداد، استقر رأیه علی أن یعود علی الفور إلی بغداد لصدّ السلطان عنها. فقد ذکر ابن الأثیر أن زنکی عاد إلی بغداد «و حثّ علی جمع العساکر للقاء السلطان مسعود».

سار السلطان مسعود بقواته و نزل علی بغداد و حاصرها، و فی هذه الأثناء وصل «طرنطای» صاحب واسط علی رأس جیشه إلی بغداد لمساعدة السلطان مسعود. فلما أیقن الخلیفة أن لا قبل له بمقاومة السلطان ترک بغداد و سار بصحبة عماد الدین زنکی إلی الموصل عندئذ دخل السلطان مسعود بغداد و أقام بها. و عاد أمراء الأطراف کلّ إلی بلده، کما عاد الملک داود إلی بلاده أیضا.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۸۹

و الجدیر بالذکر هنا هو أن جیش واسط لعب دورا کبیرا فی تحقیق النصر للسلطان مسعود، و قد أشار إلی ذلک ابن الأثیر بقوله: «و حصرهم السلطان نیفا و خمسین یوما فلم یظفر بهم، فعاد إلی النهروان عازما علی العود إلی همذان، فوصله طرنطای صاحب واسط، و معه سفن کثیرة فعاد إلیها و عبر فیها إلی غربی دجلة و أراد العسکر البغدادی منعه، فسبقهم إلی العبور، و اختلفت کلمتهم، فعاد الملک داود إلی بلاده فی ذی القعدة و تفرق الأمراء».

أما الملک سلجوقشاه فقد خرج من واسط علی رأس عساکره، و سار لمحاربة الملک داود، فالتقی الفریقان عند «تستر» و اشتبکا فی معرکة حامیة، انتهت بهزیمة الملک سلجوقشاه.

إن استمرار النزاع بين أبناء البيت السلجوقی علی السلطة أدی إلی استمرار مشارکة واسط فی الأحداث السياسية التی وقعت فی العراق فی هذه الفترة، ففی سنة ۵۳۵ ه/ ۱۱۴۰ م سار الأمير جهار دانکی و البقش کون خر من بغداد قاصدين الحلة، فلما منعا منها قصدا واسطا، فلما علم طرنطای المحمودی صاحب واسط خرج علی رأس قواته لملاقاتهما، فدارت معرکة بين الفريقين خارج واسط، هزم فيها طرنطای، فدخل السلاجقة واسط و نهبوها.

سار طرنطای إلی حماد بن أبی الجبر أمير البطيحة و اتفقا علی حرب السلاجقة ثم انضم إليهما عسکر البصرة، کما التجأت بعض عساکر جهار

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۰

دانکی و البقش إلی طرنطای عندئذ أدرک السلاجقة أن الموقف أصبح فی غير صالحهم، فترکوا واسط و ساروا نحو تستر.

و لما أقطع السلطان مسعود فی سنة ۵۴۲ ه/ ۱۱۴۷ م الحلة إلی الأمير سلار کرد سار إليها بعسکره من همذان، و أضيف إليه جيش من بغداد، و استولی عليها. فذهب أمير الحلة علی بن دبيس إلی واسط و اتفق مع واليها طرنطای المحمودی علی حرب سلار کرد، فسارا إلی الحلة و استوليا عليها فی ذی الحجة من هذه السنة، و عاد سلار کرد إلی بغداد.

و عندما خرج بعض الأمراء علی طاعة السلطان مسعود فی سنة ۵۴۳ ه/ ۱۱۴۸ م وقف والی واسط طرنطای المحمودی معهم، فسار هؤلاء إلی بغداد و حاصروها و اشتبک عسکر الخليفة مرات عديدة مع عساکرهم، و بعد أن ترددت الرسل بين الأمراء و الخليفة انسحب هؤلاء عن بغداد.

و فی سنة ۵۴۴ ه/ ۱۱۴۹ م سار طرنطای المحمودی والی واسط مع

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۱

جماعة من الأمراء إلی بغداد، و طلبوا من الخليفة المقتفی لأمر اللّه أن تکون الخطبة لملکشاه بن السلطان محمود بدلا من السلطان مسعود. إلا أن الخليفة رفض طلبهم و استعد لملاقاتهم، ثم أرسل إلی السلطان مسعود يستنجد به، فلما علم هؤلاء الأمراء عادوا منسحبين عن بغداد. أما السلطان مسعود فإنه وصل بغداد فی ذی الحجة من هذه السنة.

لقد أورد کل من ابن الجوزی، و ابن الأثير روايتين تتعلقان بالظروف التی واجهها طرنطای بعد مجیء السلطان إلی بغداد، فابن الجوزی يذکر أن السلطان رضی عنه، بينما يذکر ابن الأثير أنه هرب إلی النعمانية.

إلا أنه من المرجح أن طرنطای کان فی البداية قد هرب إلی النعمانية، ثم قدم إلی السلطان ببغداد معتذرا إليه فرضی عنه.

أراد الخليفة المقتفی لأمر اللّه بعد وفاة السلطان مسعود سنة ۵۴۷ ه/ ۱۱۵۲ م أن يتخلص من السيطرة السلجوقية، فبدأ بفرض سيطرته علی مدن العراق التی کان يتولی أمرها السلاجقة أو نوابهم، فأرسل وزيره عون الدين بن هبيرة فی سنة ۵۴۷ ه/ ۱۱۵۲ م إلی الحلة فاستولی عليها. ثم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۲

واصل الوزير جهوده فی استعادة مدن العراق الأخری من أيدی السلاجقة، فسير فی هذه السنة جيشا إلی واسط و استولی عليها.

حاول السلطان ملکشاه استعادة نفوذ السلاجقة علی واسط، فأعد جيشا فی هذه السنة و سيره نحو واسط و استولی عليها و طرد عسکر الخليفة منها. و لما بلغ الخليفة هذا النبأ خرج بنفسه علی رأس جيش إلی واسط و استولی عليها و طرد منها أمراء السلاجقة ثم قلد الموظفين فيها و عاد إلی بغداد.

حاول السلاطين السلاجقة استعادة نفوذهم علی العراق، فسير الملک محمد بن السلطان محمود فی سنة ۵۴۹ ه/ ۱۱۵۴ م جيشا بقيادة مسعود بلال و ترشک و ذلک للاستيلاء علی بغداد، فلما علم الخليفة المقتفی لأمر اللّه خرج لملاقاتهم فدارت بين الطرفين عدة معارک انتهت بهزيمة جيش السلاجقة. و علی أثر هذه الهزيمة سار مسعود بلال و ترشک إلی واسط و استوليا عليها «و نهبا و خربا» و

لما علم الخليفة أمر وزيره ابن هبيرة بالمسير إلى واسط و استرجاعها من السلاجقة فسار الوزير بعساكره قاصدا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۳

واسط و استولى عليها ثم عاد إلى بغداد.

و على الرغم من قوة الخلفاء العباسيين و إصرارهم على التخلص من النفوذ الأجنبى و الهزائم التى ألحقوها بجيوش السلاجقة، نجد أن السلاطين السلاجقة يواصلون محاولاتهم لاستعادة نفوذهم على العراق، ففى سنة ۵۵۱ ه/ ۱۱۵۶ م أرسل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه إلى الخليفة المقتفى لأمر اللّه، يطلب منه أن يخطب له فى العراق، إلا أن الخليفة لم يستجب لطلبه، فسار السلطان من همذان بعساكر كثيرة و نزل على بغداد و حاصرها. فاستعد الخليفة لدفعه عن بغداد، ثم أرسل إلى أمراء الأطراف يأمرهم بالمسير بعساكرهم إلى بغداد لمساعدته فاستجاب له خطلبرس والى واسط، و سار على رأس جيشه إلى بغداد، فانتهز «أرغش» والى البصرة فرصة خروج خطلبرس عن واسط و سار نحوها و استولى عليها.

و فى سنة ۵۵۳ ه/ ۱۱۵۸ م سار ملكشاه ابن السلطان محمود من الأحواز على رأس جيشه قاصدا واسط فاستولى عليها، و أقام فى الجانب الشرقى منها، و كان عسكره على «غاية الضر من الجوع و البرد، فنهبوا القرى نهبا فاحشا» فلما فتح أهل واسط بثقا على العسكر غرق منهم عدد كبير، فاضطر ملكشاه و من سلم من عسكره إلى الرحيل عن واسط و العودة إلى الأحواز.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۴

و الظاهر أن الخلفاء العباسيين بعد أن تخلصوا من النفوذ الأجنبى انصرفوا لغرض سيطرتهم على مدن العراق، و التخلص من الولاة الذين كانوا يشكون فى ولائهم لهم، ففى سنة ۵۵۹ ه/ ۱۱۶۳ م أمر الخليفة المستنجد باللّه بقتل «منكوبرس» صاحب البصرة، فلما قتل سار صهره «ابن سنكا» إلى البصرة فى سنة ۵۶۱ ه/ ۱۱۶۵ م و استولى عليها، ثم واصل سيره فى هذه السنة إلى واسط و نهب سوادها، فلما علم «خطلبرس» والى واسط خرج بعساكره لملاقاته، غير أن ابن سنكا استطاع أن يستميل إلى جانبه جماعة من الأمراء الذين كانوا مع خطلبرس. فلما تقاتل الفريقان هزم عسكر خطلبرس و قتل «و أخذ ابن سنكا علم خطلبرس فنصبه، فلما رآه أصحابه ظنوه باقيا، فجعلوا يعودون إليه، و كل من رجع أخذه ابن سنكا فقتله أو أسره».

و فى سنة ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م عاد ابن سنكا فقصد البصرة و استولى عليها، فلما تقدم إلى مطارا خرج إليه كمشتكين والى البصرة بعساكره للقائه، فاشتبكا فى معركة حامية انتهت بهزيمة كمشتكين و ذهابه إلى واسط فلما وصلها اتفق مع ناظرها شرف الدين أبى جعفر بن البلدى، و مقطعها ارغش المسترشدى على قتال ابن سنكا.

و يبدو أن ابن سنكا بعد أن انتصر على كمشتكين سار إلى واسط للاستيلاء عليها، فلما بلغه نبأ الاتفاق عدل عن المسير إلى واسط و عاد إلى البصرة، فقد قال ابن الأثير بهذا الصدد «و اتصلت الأخبار بأن ابن سنكا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۵

واصل إلى واسط، فخاف الناس منه خوفا شديدا، فلم يصل إليها».

و فى سنة ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م سار شملة التركمانى صاحب الأحواز على رأس جيش قاصدا العراق، فأقام بالقرب من النعمانية. ثم أرسل إلى الخليفة المستنجد باللّه يطلب منه أن يقطع البصرة و واسط و الحلة إلى أحد أولاد ملكشاه، إلا أن الخليفة لم يستجب لطلبه. فلما أصر شملة على موقفه، أرسل الخليفة العساكر من بغداد إلى أرغش المسترشدى مقطع واسط، و ابن البلدى ناظرها و أمرهما بالمسير إليه للقائه، فسارا إليه و أقاما فى النعمانية مقابل عسكره.

فلما أرسل شملة ابن أخيه «قلج» لقتال جماعة من الأكراد، تقدم أرغش للقائه، و دارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة عسكر «قلج» و أسره، فلما علم شملة تقدم بطلب الصلح، فرفض، فلما أدرك شملة أن لا قبل له على الاستمرار بالمقاومة عاد إلى بلاده.

لم نجد إشارات إلى أحداث سياسية تعرضت لها مدينة واسط حتى سنة ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م، فبعد أن تم فتح بغداد فى هذه السنة من قبل

التتر، تقدم قائدهم «بوقاتیمور» إلی الحلة «فاستقبل أهل الحلة الجند ... و أقاموا الأفراح ابتهاجا بقدومهم» و لما شاهد القائد إخلاصهم سار نحو واسط و وصلها فی ۱۷ صفر إلا أن أهلها لم یدخلوا فی طاعته، فاستولی علی المدینة بالقوة «و شرع فی القتل و النهب، فقتل ما یقرب من أربعین ألف شخص».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۶

و من الممکن إرجاع هدوء الحالة السیاسیة بواسط فی هذه الفترة إلی عدة عوامل منها:

۱- هدوء الحالة السیاسیة فی العراق فی هذه الفترة، و ذلک بعد أن تخلصت الخلافة من النفوذ السلجوقی کما رأینا سابقا.

۲- قوة الخلفاء العباسیین فی هذه الفترة.

۳- کانت علاقة الدولة العباسیة بکل من حکام الموصل و سلاجقة الروم و حکام بلاد الشام و مصر، علاقة و دیة، علی عکس ما لاحظناه فی الفترات السابقة.

۴- إن ولاة واسط فی هذه الفترة، کان یتم تعیینهم من قبل الخلیفة، و یکونون تابعین له و مسؤولین أمامه.

نستنتج من التفاصیل التی مر ذکرها أن ولایة واسط ظلت تشارک فی الأحداث السیاسیة الهامة التی وقعت فی العراق طیلة العصر العباسی، ففی عصر إمرة الأمراء اتخذت هذه المدینة مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد البریدیین، ثم تبادلتها الجیوش المتنازعة مرات عدیدة، و أقام بها فی أثناء ذلک بعض حکام البریدیین، و أمراء الأمراء، و لما رجحت کفة البریدیین اتخذها هؤلاء مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد بغداد.

و فی هذا العصر، انتهز البویهیون فرصة اضطراب الأوضاع السیاسیة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۷

فی العراق فحاولوا الاستیلاء علی بغداد، فأدی ذلک إلی الاستیلاء علی واسط أربعة مرات قبل دخولهم بغداد سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م.

أما فی العصر البویهی فقد أصبحت هذه المدینة مرکزا لإدارة العملیات العسکریة ضد الفتن و الاضطرابات التی کانت تقوم فی منطقة البطائح، و عندما قام النزاع بین أبناء البیت البویهی علی السلطة، تبادلت جیوش الأمراء المتنازعین احتلال هذه المدینة مرات عدیدة، کما أقام بعض الأمراء مع جیوشهم فیها، و کثیرا ما کانت تؤدی هذه الحروب إلی غلاء الأسعار، و وقوع المجاعات فی هذه المدینة. هذا و قد انتفع بعض ولاة واسط من هذه المنازعات، فقد استغلت من قبل البعض منهم فأخذوا یمیلون إلی جانب ضد الجانب الآخر، أما فی العصر السلجوقی، فإن الصراع بین أبناء السلاطین السلاجقة علی السلطنة أدی إلی احتلال واسط مرات عدیدة، و قد تعرضت هذه المدینة و منطقتها للنهب من قبل الجیوش المتنازعة، و قد أقام بعض أبناء البیت السلجوقی بواسط.

و فی أثناء النزاع بین السلاطین السلاجقة و الخلفاء العباسیین وقف ولاة واسط فی أول الأمر مع السلاطین و ذلک لضعف الخلافة من جهة، و خضوع هؤلاء الولاة المباشر للسلاطین من جهة أخری، و قد لعب جند واسط دور مهم فی تحقیق النصر للسلاطین فی هذه المنازعات.

و فی أثناء قوة الخلافة لجأ الخلفاء إلی الاستعانة بولاة واسط للوقوف إلی جانبهم فی نزاعهم مع السلاطین.

و لما حاول کل من أمراء الحلة و البصرة و الأحواز، مد نفوذهم إلی ولایة واسط، تصدی لهم جند هذه الولایة و أهلها، و اشتبکوا معهم فی معارک انتهت معظمها بانتصار الواسطیین، و طرد المعتدین.

و لما هدأت الحالة السیاسیة فی العراق فی العصر العباسی الأخیر نجد أن واسط کانت قد تمتعت بهدوء الحالة السیاسیة أیضا، و ذلک حتی سنة ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م، حیث تعرضت هی الأخری لاعتداء التتر و قتل عدد کبیر من سکانها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۹۹

الفصل الثانی تخطیط مدینة واسط و تطورها العمرانی فی العصر العباسی

اشارة

۱- التطور العمرانی.

۲- تخطیط المدینة:

أ- المحلات.

ب- الشوارع و الدروب و السکک.

ج- الأسواق.

د- المقابر و المشاهد.

ه- السور.

۳- المنشآت:

أ- المساجد الجامعة.

ب- دار الإمارة.

ج- المساجد.

د- المدارس.

ه- الربط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۱

۱- التطور العمرانی

أنشئت مدینة واسط سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م فی الجانب الغربی من دجلة. و کانت فی الجانب الشرقی من هذا النهر مقابل موقع واسط مدینة ساسانیة قدیمة تدعی «کسکر» و فی العصر الأموی کان الاتصال بین هاتین المدینتین قلیلا. أما فی العصر العباسی فقد ازداد الاتصال بینهما، و اتحدا شیئا فشیئا حتی أصبحا مدینة واحدة اطلق البلدانیون علیها اسم واسط فأصبح الجانب الشرقی من واسط یعرف بالمدینة الشرقیة، و الجانب الغربی منها یعرف بالمدینة الغربیة.

و نظرا لأهمیة واسط الاقتصادیة و العسکریة و الإداریة و العلمیة فی هذا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۲

العصر فقد قصدها الناس من مدن العراق المختلفة و اتخذوها مسکنا لهم، فزاد عدد سکانها و اتسعت علی جانبی دجلة اتساعا کبیرا، و سوف نری من خلال البحث أن هذه المدینة فی فترة دراستنا کانت قد زخرت بالمساجد الجامعة، و المساجد و المدارس و الربط و المشاهد و الأسواق.

و یبدو أن هذه المدینة ظلت محتفظة بازدهارها العمرانی طیلة العصر العباسی، فالبلدانیون الذین زاروها فی فترات مختلفة أو الذین کتبوا عنها قد لاحظوا هذه الظاهرة و أشاروا إلیها، کما أن امتداد آثارها إلی مسافات کبیرة علی جانبی عقیق الدجیلة فی الوقت الحاضر یدل علی مدی اتساع المدینة عندما کانت قائمة آنذاک.

۲- تخطیط المدینة:

أ- المحلات: کانت مدینة واسط تتألف من محلات، و قد وصلت إلینا أسماء بعض هذه المحلات و هی:

۱- محلات الجانب الغربی: محلة باب الزاب و کانت تقع فی الجهة الشمالیة من المدینة، و محلة الورّاقین، و محلة الرزّازین. و کان

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۳

موضعها فی الجهة السفلی من المدینة، و محلة الخزاعیین، و محلة بنی دالان. و من المرجح أن کل من محلة الکتبیین، و محلة القراطیسین، کانت تقع فی الجانب الغربی قریبا من محلة الوراقین.

۲- محلات الجانب الشرقی: محلة برجونیة، و قد شاهدها یاقوت فی أثناء زیارته لواسط و وصفها بأنها «کانت نزهة ذات أشجار و نخل کثیرة» و أضاف هذا المصدر بأن فیها قبرا یزعمون أنه قبر سعید بن جبیر، و کان فیها دیر للنصاری یسمی (عمر واسط)، و محلة الحزّامین، و یبدو أنها کانت من کبریات محلات واسط فقد قال عنها یاقوت: إنها کانت واسعة کبیرة، و کان فیها مشهد علیه قبة عالیة یزعمون أنه قبر محمد بن إبراهیم بن الحسن بن الحسن بن أبی طالب، و کان فیها قبر آخر یزعمون أنه قبر عزرة ابن هارون بن عمران. و محلة الحوز (حوز برقة) و کانت تقع مقابل المدینة الغربیة، و هی متصلة بمحلة الحزّامین، و محلة سویقة أبی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۴

عیینة، و محلة دوبنایا، و محلة بابسیر، و یظهر أن هاتین المحلتین کانتا قد احتفظتا باسمهما القدیم.

و بالإضافة إلی ما تقدم فقد جاءت إشارات إلی محلات أخری فی هذه المدینة إلا أننا لم نجد ما یشیر إلی مواضعها من المدینة و هی: محلة الطحانین، و محلة البرجلانیة، و محلة الزیدیة، و محلة قصر الرصاص، و محلة الأنباریین، و محلة الحادرة.

ب- الشوارع و الدروب و السکک: کانت بواسط عند تأسیسها أربعة شوارع رئیسة، تتفرع من أبواب دار الإمارة، کان عرض کل منها ثمانین ذراعا (۴۰) مترا. و أغلب الظن أن هذه الشوارع کانت تؤدی إلی أبواب المدینة المختلفة. و کانت تتشعب من هذه الشوارع دروب وصلت إلینا أسماء البعض منها و هی: درب الخزّازین الذی کان- علی ما یبدو- شارعا عظیما یبتدیء بالقرب من المسجد الجامع ودار الإمارة، و یمتد جنوبا إلی المغرب من الأسواق ثم ینعطف شرقا جنوب الأسواق إلی أن یقترب من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۵

نهر دجلة و درب الحوض، و درب الخطیب الذی کان یقع بمحلة الطحّانین، و درب الدیوان، و درب الشعرانی، و کان یقع بمحلة الطحّانین، و درب الصاغة، و یظهر أنه کان قریبا من الأسواق بواسط.

و درب منتاب الأعلی، و درب الواسطیین و شارع البصریین.

و قد وصلت إلینا أسماء بعض السکک فی هذه المدینة منها: سکة الأعراب، و سکة محمد بن خالد الذارع، و سکة البرید، و سکة أهل بخاری.

و کان فی المدینة ساحة لسباق الخیل لا نعلم موقعها من المدینة.

ج- الأسواق: خطت الأسواق بواسط علی مقربة من المسجد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۶

الجامع و دار الإمارة، و کانت تمتد من دار الإمارة التی کانت تقع فی وسط المدینة إلی شاطیء دجلة شرقا، و إلی درب الخزّازین جنوبا.

و قد اهتم الحجاج بتنظیم هذه الأسواق فجعلها أسواق متخصصة، فقد تجمع أصحاب کل حرفة أو مهنة فی سوق واحدة، فکانت أسواق أصحاب الطعام و البزازین و الصیارفة و العطارین تقع عن یمین السوق و تمتد إلی درب الخرازین، و کانت أسواق البقالین، و أصحاب السقط، و أصحاب الفاکهة تقع فی قبلة السوق، و تمتد إلی درب الخرازین. أما أسواق الخرازین، و الروزجاریین و الصناع فقد کانت تقع عن یسار السوق، و تمتد من درب الخرازین و عن یسار السوق إلی دجلة.

و کان للجزارین سوق خاصة بهم، و کذلک للحدادین، و یفهم من کلام ابن الفقیه أن هذین السوقین کانا بعیدین عن الأسواق.

و یری الدکتور عبد العزیز الدوری أن هذا التخصص هو أول تنظیم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۷

واضح للأسواق و کانت هذه الأسواق قائمة فی النصف الثانی من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی.

أما أسواق الجانب الشرقی من واسط فقد وصل إلینا منها اسم سوقین هما: سوق أبی عیینة، و سوق الخشب.

و هناک إشارات إلی أسواق أخری کانت بواسط، إلا أننا لا نعلم موقعها من المدینة، منها: سوق الأنماطیین، و سوق الصیدلة، و سوق الغنم.

د- المقابر و المشاهد: لقد تعددت المقابر بواسط فی هذا العصر.

و الظاهر أنه کان لکل محلة مقبرة خاصة بها، و قد وصلت إلینا أسماء بعض هذه المقابر و هی: مقبرة مسجد زنبور، و مقبرة مسجد قصبة، و مقبرة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۸

مسجد رحمة، و مقبرة المصلی، و مقبرة سکة الأعراب، و مقبرة رأس درب الحوض، و مقبرة داوردان. کما وصلت إلینا أسماء بعض الترب منها: تربة محلة الرزازین، التی کانت مجاورة لمسجد أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل، و تربة الدورقی، و کانت تقع فی الجانب الشرقی من المدینة علی دجلة قریبا من المدرسة الشرابیة، و تربة المصلی، و تربة رأس قبة الماء، و تربة أبی تغلب محمد بن محمد بن عیسی بن جهور.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۰۹

و إلی جانب ما تقدم فقد أشارت المصادر إلی وجود مشاهد بواسط منها: مشهد العلویین، الذی کان یقع فی أعلی المدینة. و من المؤکد أن هذا المشهد هو الذی شاهده یاقوت فی أثناء زیارته لواسط، و أشار إلیه بقوله «و بالحزّامین مشهد علیه قبة عالیة یزعمون أن بها قبر محمد بن إبراهیم ابن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب». و مشهد داوردان، و مشهد سعید بن جبیر، و کان یقع بمحلة الحزّامین.

ه- السور: بما أن الهدف الرئیس من بناء مدینة واسط کان عسکریا، لذلک فإننا نجد أن الحجاج عندما أنشأ هذه المدینة أمر بأن یحفر لها خندق و أن یبنی لها سور. إلا أنه لیست لدینا أیة معلومات عن عرض هذا السور و ارتفاعه. أما أبوابه فقد وصلت إلینا أسماء ستة منها هی: باب المضمار، باب الزاب، باب القورج، و باب الخلالین، و باب البصرة، و باب الفیل. و من المرجح أن أبواب السور لم تکن تزید عن هذا العدد.

لقد أشارت المصادر إلی وجود سور للجانب الغربی من المدینة فی فترات مختلفة من العصر العباسی، مما یدل علی أن السور ظل قائما فی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۰

هذا العصر، إلا أنه من المحتمل جدا أن هذا السور کان قد خرب و هدم مرات عدیدة إما بسبب التوسع العمرانی الذی شهدته المدینة فی هذا العصر، أو من جراء المشارکة الفعالة لهذه المدینة فی معظم الأحداث السیاسیة الهامة التی شهدها العراق فی هذا العصر و التی أشرنا إلیها سابقا، مما أدی إلی ترمیمه و تجدیده عدة مرات.

أما الجانب الشرقی من المدینة فإننا لم نجد ما یشیر إلی إنشاء سور حوله.

۳- المنشآت:

أ- المساجد الجامعة:

۱- جامع الحجاج: و هو أول جامع شید بواسط، شیده الحجاج بن یوسف الثقفی عند بدایة بناء المدینة سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م، و کان یقع فی وسط المدینة.

أما شکل الجامع فإنه کان مربعا تقریبا، و ذلک لأن بین أضلاعه الأربع فروقا یسیرة. و کان الجامع ینحرف عن زاویة القبلة بمقدار (۳۴) درجة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۱

و کانت فی الجامع مقصورة، کما کان فیه منبر، و محراب، و منارة، و کان فی صحن الجامع میضأة.

إلا أننا لم نجد أیة معلومات عن وصف هذه الأقسام المهمة من الجامع. و الظاهر أن هذا الجامع ظل قائما عدة أجیال، فقد جاء ذکره عند ابن رسته (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲ م) کما ذکره ابن حوقل الذی زار واسط سنة ۳۵۸ ه/ ۹۶۸ م. و لما زار المقدسی واسط فی النصف الثانی من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی شاهده و قال عنه أنه کان «عامر بالقرآن» مما یدل علی أن الجامع ظل قائما بعد هذا التاریخ.

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن البنائین بواسط کانوا قد قلدوا زیادة هذا الجامع مدی عشرة قرون فی بناء الجوامع الأخری التی شادوها فوقه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۲

إن الحفائر الأثریة التی أجریت بواسط دلت علی أن هذا الجامع کان قد تهدم فی سنة ۴۰۰ ه/ ۱۰۰۹ م علی الأرجح، و قد شید علی أنقاضه و بقایاه القلیلة جامع جدید فی نفس هذه السنة. و کان هذا الجامع لا یختلف عن الجامع القدیم فی تخطیطه و بلاطاته و أروقته، إلا أن قبلته کانت قد حورت نحو الجنوب بزاویة مقدارها ۳۴ درجة عن قبلة الجامع القدیم و إن مساحته کانت تصغر قلیلا عن مساحة الجامع القدیم.

و یبدو أن هذا الجامع کان قد تهدم قبل سنة ۵۵۰ ه/ ۱۱۵۵ م فقد ظهر فی أثناء التنقیبات الأثریة أنه فی هذه السنة تقریبا کان قد شید جامع جدید علی بقایا جدران هذا الجامع، و هو لا یختلف عن الجامع الثانی فی شکله و مساحته و تخطیطه و بلاطاته و أروقته.

و هذا هو أول جامع عرف المنقبون عن ریازته الشیء الکثیر، کما أن بقایاه ساعدتهم علی معرفة شکل المساجد الجامعة التی شیدت قبله.

۲- جامع موسی بن بغا: ینسب هذا الجامع إلی الأمیر موسی بن بغا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۳

الترکی، کان یقع فی الجانب الشرقی من المدینة. إن أقدم ما وصلنا عن هذا الجامع ما قدمه ابن رسته (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲ م) فقد ذکر أن واسط «مدینة علی شاطئ دجلة و بالجانبین مسجدان جامعان یعرف أحدهما بمسجد الحجاج و بجانبه قصره، و هو من الجانب الغربی...

و المسجد الجامع فی شرقی دجلة و یعرف بمسجد موسی بن بغا».

و من المحتمل جدا أن هذا الجامع هو الذی شاهده ابن حوقل فی أثناء زیارته لمدینة واسط سنة ۳۵۸ ه/ ۹۶۸ م و المقدسی فی أثناء زیارته للمدینة فی النصف الثانی من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی.

و یذکر السلفی أن الجامع کان قائما بواسط فی بدایة القرن السادس الهجری و أنه کان قد ساهم فی الحرکة العلمیة فی هذه المدینة، مما یدل علی أنه ظل قائما بعد هذا التاریخ. و من المرجح أن هذا الجامع هو أول جامع شید فی الجانب الشرقی من المدینة لأننا لم نجد ما یشیر إلی بناء جامع قبله.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۴

۳- جامع ابن رقاقا: کان یقع فی الجانب الشرقی من واسط علی دجلة، لم نجد أیة معلومات عن ابن رقاقا هذا الذی نسب إلیه الجامع، کما أننا لم نجد ما یشیر إلی سنة بناء هذا الجامع، إلا أن صاحب کتاب الحوادث الجامعة ذکر أن هذا الجامع کان قد دثر فأمر بتجدیده شرف الدین إقبال الشرابی سنة ۶۳۲ ه/ ۱۲۳۴ م و قد تولی عمارته أبو حفص عمر بن أبی بکر بن إسحاق الدورقی.

۴- جامع المصلی: لم نجد أیة معلومات عن سنة بناء الجامع، إلا أن ابن الدبیثی ذکر فی تاریخه أن أبا الفضل بن العجمی توفی بواسط سنة ۵۱۱ ه/ ۱۱۱۷ م، و دفن بتربة المصلی، مما یدل علی أن بناء الجامع کان قد تم قبل هذا التاریخ.

أما موقعه من المدینة فإننا لم نجد أیة إشارة لذلک، غیر أننا نرجح أنه کان یقع فی الجانب الغربی من المدینة، فقد جاء فی ترجمة أبی بکر عبد اللّه الباقلانی أنه عندما توفی سنة ۵۹۳ ه/ ۱۱۹۶ م صلی علیه فی المسجد الجامع بواسط ثم بمصلی العید، و دفن بمقبرة المصلی.

و المؤرخون کانوا یطلقون اسم «المسجد الجامع» علی الجامع الذی کان یقع فی الجانب الغربی من المدینة فقط باعتبار أنه أول جامع شید فی هذه المدینة کما أشرنا سابقا.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۵

و یظهر أن صلاة العید کانت تقام فی هذا الجامع أیضا.

ب- دار الإمارة:

شیدها الحجاج بن یوسف الثقفی عند بدایة بناء المدینة سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م، و کانت تقع بجانب المسجد الجامع، فی الجهة الجنوبیة الغربیة (الجهة القبلیة) و قد اتخذها أمراء واسط فی العصر الأموی سکنا لهم.

و مع أننا لم نجد ما یشیر إلی سکن ولاة واسط فی العصر العباسی فیها، إلا أنه یمکن القول إن هؤلاء الولاة کانوا قد اتخذوها سکنا لهم علی الأرجح و ذلک لملاءمتها من جهة، کما أننا لم نسمع عن بناء دار أخری للولاة فی هذه المدینة من جهة أخری.

و یظهر أن دار الإمارة کانت قد انهدمت مع انهدام جامع الحجاج، فقد أشار إلیها کل من ابن رسته (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲ م) و المسعودی (ت ۳۴۶ ه/ ۹۵۷ م) و المقدسی (ت ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م) إلا أننا لم نجد أیة إشارة إلیها بعد هذا التاریخ. کما أننا لا نعلم هل أنها جددت بعد هدمها أم لا؟

ج- المساجد:

واسط فی العصر العباسی؛ ص۱۱۵

إلی جانب المساجد الجامعة، کانت هناک مساجد اختطتها الأفراد فی محلات المدینة لإقامة الصلاة فیها فی الأوقات المختلفة، عدا صلاة الجمعة التی تقام عادة فی المساجد الجامعة، و من هذه المساجد: مسجد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۶

بدر بن عبد اللّه، و مسجد ابن أبی صالح، و مسجد ابن السقاء، و مسجد رحمة، و مسجد أسلم بن سهل الرزاز الواسطی المعروف ببحشل، و کان موضعه بمحلة الرزازین فی الجانب الغربی فی الجهة السفلی من المدینة، و مسجد زنبور، و مسجد قصبة، و مسجد أبی الحسین عبد اللّه بن أحمد بن شبح، و مسجد درب الواسطیین.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۷

د- المدارس:

أنشئت بواسط فی فترة دراستنا عدد من المدارس و سوف نتکلم فی الفصل الخامس عن الدور التعلیمی لتلک المدارس، أما فی هذا الفصل فسوف نقصر کلامنا علی موقع هذه المدارس من المدینة.

إن أول مدرسة أشارت المصادر إلی إنشائها بواسط هی مدرسة القاضی أبی علی الحسن بن إبراهیم بن علی الفارقی (ت ۵۲۸ ه/ ۱۱۳۳ م). و قبل سنة ۵۳۹ ه/ ۱۱۴۴ م أنشأ الشیخ أبو الفضل علی الواسطی المعروف بابن القاریء مدرسة و فی النصف الأول من القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی انشأ الفقیه أبو الفتح نصر اللّه بن علی بن منصور الواسطی المعروف بابن الکیال مدرسة أیضا.

أما مواقع هذه المدارس من المدینة فإننا لم نقف علی نص یذکر لنا ذلک. و من مدارس واسط، مدرسة خطلبرس والی واسط و قد أمر بإنشائها فی أثناء إقامته فی هذه المدینة (۵۵۰- ۵۶۱ ه/ ۱۱۵۵- ۱۱۶۵ م) و کانت تقع فی الجانب الشرقی من المدینة فی الجهة العلیا علی مقربة من دجلة. و مدرسة الفقیه أبی الفضل محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوی (ت ۵۶۳ ه/ ۱۱۶۷ م) التی کانت تقع بمحلة الوراقین فی الجانب الغربی من المدینة. ثم مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام التی کانت

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۸

قائمة قبل سنة ۵۷۳ ه/ ۱۱۷۷ م. و المدرسة الشرابیة التی تنسب إلی شرف الدین أبی الفضائل إقبال بن عبد اللّه الشرابی (ت ۶۵۳ ه/ ۱۲۵۵ م) و قد افتتحت سنة ۶۳۲ ه/ ۱۲۳۴ م و کانت تقع فی الجانب الشرقی من المدینة علی دجلة.

ه- الربط:

و إلی جانب ما تقدم فقد انشئ بواسط عدد من الربط، و صلت إلینا أسماء البعض منها و هی: ربط ابن القاریء التی أسسها الشیخ أبو الفضل علی الواسطی المعروف بابن القاریء القرشی (ت ۵۳۹ ه/ ۱۱۴۴ م) و ربط الأنصاری التی کانت تنسب إلی مؤسسها الشیخ الزاهد منصور الأنصاری المعروف بالربانی البطائحی (ت سنة ۵۴۰ ه/ ۱۱۴۵ م) و یبدو أنها کانت متعددة کالتی سبقتها. هذا و قد أنشأ عمر بن إسحاق الدورقی فی سنة ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م رباطین فی الجانب الشرقی من واسط، کان أحدهما یقع بجانب جامع ابن رقاقا، أما الآخر فقد کان علی دجلة قریبا من المدرسة الشرابیة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۱۹

و من الربط الأخری بواسط رباط قراجة و کان یقع علی دجلة، و رباط ابن الأغلاقی (الآمدی) الذی ینسب إلی مؤسسه الشیخ أبی المفضل محمد بن أحمد بن عبید اللّه الآمدی الواسطی المعروف بابن الأغلاقی (ت ۵۷۸ ه/ ۱۱۸۲ م). و رباط النوی، و رباط القربتی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۱

الفصل الثالث إدارة واسط

اشارة

۱- تحدید ولایة واسط.

۲- التقسیم الإداری لولایة واسط.

۳- علاقة واسط بالسلطة المرکزیة ببغداد.

۴- الوظائف الإداریة بواسط:

الوالی، الشرطة، الشحنة، الناظر، المشرف، القضاء، الحسبة، نقابة العباسیین، نقابة الطالبیین.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۳

۱- تحدید ولایة واسط

إن المعلومات التی توفرت لدینا لا تعطینا صورة واضحة عن حدود ولایة واسط فی العصر العباسی، و یرجع ذلک إلی التطورات التی حدثت فی التقسیم الإداری للعراق بصورة عامة، و التقسیم الإداری فی منطقة واسط بصورة خاصة، و إلی عدم استقرار الأوضاع السیاسیة فی هذه المنطقة و ذلک لاتصالها المباشر بإمارة البطیحة، و الإمارة المزیدیة،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۴

و بغداد و البصرة و الأحواز. مما أدی إلی أن تمر حدودها بفترات من التقلص و التوسع و ذلک تبعا للتبدلات الإداریة التی حدثت فی المنطقة، و یمکن ملاحظة ذلک من المعلومات المتباینة التی قدمها البلدانیون عن مدن هذه المنطقة، فالإصطخری (ت ۳۴۶ ه/ ۹۵۷ م) یعد الطیب و قرقوب و نهر تیری من أعمال الأحواز. أما المقدسی (ت ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م) فقد عدها من مدن واسط. و جعل کل من ابن رستة (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲ م) و قدامة (ت ۳۳۷ ه/ ۹۴۸ م) و یاقوت (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۸ م) نهر تیری من أعمال الأحواز. و یعد ابن رستة مدینة «قطر» من مدن واسط، و لکن یفهم من کلام یاقوت أنها کانت فی أیامه من مدن البطائح.

أما یاقوت فإن منطقة واسط عنده کانت تمتد إلی جهة غربیة أکثر، فهو یقول: «و أول أعمال واسط من شرقی دجلة فم الصلح، و من الجانب الغربی زرفامیة و آخر أعمالها من ناحیة الجنوب البطائح، و عرضها الخیثمیة المتصلة بأعمال باروسما، و عرضها من ناحیة الجانب الشرقی عند أعمال الطیب».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۵

و قال فی مکان آخر إن زرفامیة قریة کبیرة من نواحی قوسان و هی نواحی الزاب الأعلی الذی بین واسط و بغداد و هی الآن خراب لیس إلا آثارها.

یتبین من هذین النصین أن هناک تناقضا فی کلام یاقوت، فمرة یجعل زرفامیة من أعمال واسط، و مرة یجعلها من أعمال قوسان. فمن المحتمل جدا أن المعلومات التی جاءت فی النص الأول هی ناقصة، و أن النص الکامل هو «عند زرفامیة» لأنه لا توجد أیة إشارة أو دلیل علی أن أعمال واسط شملت هذه المنطقة. ثم إن کلامه عن البطائح و الطیب غیر واضح، فهل أن البطائح و الطیب من واسط أم لا؟ کما أننا لم نجد عنده ما یوضح موقع الخیثمیة مما یدل علی أنها کانت مندثرة فی زمنه، و یرجع سبب هذا التناقض و عدم الوضوح فی کلامه- علی ما نظن- إلی أنه اعتمد فی معلوماته هذه علی جغرافیین سابقین له کانوا غیر دقیقین فی وصفهم لهذه المنطقة.

یتضح مما تقدم أن حدود منطقة واسط فی فترة دراستنا لم تکن ثابتة، بل تبدلت مرات عدیدة، و أن کلام هؤلاء البلدانیین عنها کان ینطبق علی أحوال الزمن الذی عاشوا فیه، و أن ما جاء عند المقدسی و یاقوت یبین أوسع ما وصلت إلیه حدود ولایة واسط خلال هذه الفترة.

و سنحاول إعطاء صورة لحدود ولایة واسط معتمدین علی ما جاء فی النصوص التی تقدم ذکرها و علی النصوص التی وردت فی التقسیم الإداری لمنطقة الولایة متبعین فی ذلک مواضع المدن التی تشکل الحدود الخارجیة للمنطقة، فالولایة یحدها خط یبدأ من مدینة نهر سابس ثم یسیر شمالا إلی ماذرایا ثم یسیر شرقا إلی الطیب ثم إلی قرقوب ثم یتجه وجهة جنوبیة إلی نهر تیری، و بعد ذلک یسیر غربا- بعد أن یدور حول بطائح واسط - إلی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۶

القطر ثم البطائح ثم یتجه وجهة شمالیة إلی نهر سابس.

۲- التقسیم الإداری لولایة واسط:

اشارة

إن جبایة الأموال کانت تتطلب تقسیم العراق إلی وحدات إداریة، فعندما فتح العرب العراق اتبعوا فی إدارتهم المالیة له التقسیمات الإداریة القدیمة التی کانت فی عهد الساسانیین، فکان العراق مقسما إلی عدة إستانات یتکون کل منها من عدة طساسیج، و کانت کورة کسکر التی تشمل منطقة واسط تسمی کورة إستان شاذ سابور، و تتکون من أربعة طساسیج هی: طسوج الزندورد، و طسوج الثرثور، و طسوج الإستان، و طسوج الجوازر.

و یبدو أن العرب کانوا قد أدخلوا تعدیلات مهمة علی هذه الکورة، فقد ذکر یاقوت أن «کسکر کورة واسعة ... و قصبتها الیوم واسط، القصبة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۷

التی بین الکوفة و البصرة، و کانت قصبتها قبل أن یمصر الحجاج واسطا خسروسابور، و یقال إن حد کورة کسکر من الجانب الشرقی فی آخر سقی النهروان إلی أن تصب دجلة فی البحر کله من کسکر، فتدخل فیه علی هذا البصرة و نواحیها. و من مشهور نواحیها المبارک، و عبدسی، و المذار، و نغیا، و میسان، و دست میسان، و آجام البرید، فلما مصرت العرب الأمصار فرقتها».

و ربما جری هذا التفریق عند بناء مدینة واسط التی کان لها منذ إنشائها أهمیة إداریة و سیاسیة و اقتصادیة کبیرة. و هذا یقتضی أنها کانت مرکزا للإشراف علی إدارة المنطقة التی کانت حولها، و أن العرب اتبعوا فی تحدید المنطقة التابعة لها الأحوال التی أملتها الظروف الإداریة، و لذلک لم یکن ینتظر منهم أن یطبقوا حرفیا التقسیمات الساسانیة القدیمة.

و یبدو أن العباسیین کانوا قد أدخلوا تعدیلات علی الإدارة فی العراق، و أن واسط فقدت أهمیتها الإداریة فی العصر العباسی الأول، فقد تردد فی المصادر ذکر لولاة و موظفین کانوا بکسکر فی القرن الثانی و الثالث الهجری. و تردد کذلک ذکر کورة کسکر فی قوائم جبایة أموال الدولة العباسیة فی هذه الفترة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۸

و الظاهر أن العباسیین کانوا قد أدخلوا تعدیلات علی الإدارة المالیة فی منطقة واسط، فإننا نجد إشارات إلی ضمان واسط و کسکر تتردد فی المصادر منذ الربع الأخیر من القرن الثالث الهجری.

و جاء فی قائمة علی بن عیسی وزیر المقتدر الذی أعدها سنة ۳۰۶ ه/ ۹۱۸ م لضبط میزانیة الدولة باب لجبایة الصلح و المبارک، و باب لضمان واسط، و لم یرد ذکر لکسکر.

یفهم مما تقدم أن العباسیین اتبعوا فی إدارتهم لمنطقة واسط تقسیمات إداریة متعددة، و أن هذه التقسیمات ظلت متبعة فی هذه المنطقة خلال الثلاثة القرون الأولی. إلا أن هذه التقسیمات کانت قد ألغیت و حلّ محلها تقسیمات إداریة جدیدة فی زمن لا نستطیع تحدیده بدقة، غیر أنها کانت مطبقة فی زمن المقدسی (ت ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م) الذی یقول بهذا الصدد عن العراق: «و قد جعلناه ست کور و ناحیة و کانت الکور فی القدیم غیر هذه إلا حلوان، و لکننا أبدا نجری الأمر علی ما علیه الناس، و أدخلنا الکور القدیمة و القصبات فی الأجناد، و اسم هذه الکورة و القصبات واحد:

فأولها من قبل دیار العرب الکوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامراء».

و مما لا شک فیه أن التطورات الکبیرة التی حدثت فی أحوال الریف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۲۹

العراقی فی العصور الإسلامیة کانت تستلزم إعادة النظر فی التقسیمات القدیمة لکی تلائم هذه التطورات. و أن التقسیمات الجدیدة

کانت قد أخذت بنظر الاعتبار المراکز الحضاریة الإسلامیة الجدیدة التی أخذت تلعب دورا مهما فی الحیاة آنذاک.

یظهر مما جاء فی المصادر أن ولایة واسط فی فترة دراستنا کانت مقسمة إلی خمسة مناطق إداریة یقال لها: «أعمال»، و تضم کل منطقة منها مجموعة من المدن و القری. و هذه الأعمال هی: أعمال الصلح، و أعمال واسط، و أعمال الصینیة، و أعمال الغراف، و أعمال الشرطة.

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن هذه التقسیمات علی الأرجح لم تکن ثابتة طیلة هذه الفترة، و إنما جرت علیها تغییرات، إما بسبب التغییرات التی جرت علی نظام الأراضی و جبایة الضرائب فی هذه المنطقة، أو بسبب تعرض مراکز الاستیطان إلی تبدلات کثیرة، فالأرض مستویة و رخوة و خالیة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۰

من الصخور مما یؤدی إلی تبدل مجاری الأنهار باستمرار، أما مشاریع الری فإنها کانت بدائیة، کما قضت علی معظمها الحروب و الاضطرابات التی قامت فی هذه المنطقة، مما أدی إلی انغمار الأراضی بمیاه الفیضانات، و تکوین الأهوار و المستنقعات. ثم إن کثرة الأملاح فی تربتها و قلة وجود مبازل لأنهارها، أدی إلی إضعاف إنتاجیتها، فیقدم المزارعون علی ترک أراضیهم مدفوعین بکل العوامل السابقة أو بعضها فتندثر الأنهار و تخرب القری. لذا فسوف أتکلم هنا عن المراکز الإداریة و الأقسام التابعة لها التی تردد ذکرها فی المصادر فی فترة دراستنا، مما یدل علی وجودها فی هذه الفترة.

أما عن أخبار عمال هذه المراکز الإداریة و الموظفین الآخرین فیها و العلاقة بینهم و بین ولاة واسط و کبار الوظفین فیها، و العلاقة بینهم و بین موظفی المدن و النواحی و القری التابعة لهم، فإنها غامضة لأننا لم نجد ما یشیر إلیها، عدا أسماء بعضهم أشارت إلیهم بعض المصادر کما سنری من خلال البحث، و لا بدّ أن سلطات هؤلاء کانت محدودة، و أنهم کانوا یرتبطون بوالی واسط و کبار الموظفین فیها و یکونون مسؤولین أمامهم. أما الأعمال و المدن و القری التی کانت تابعة لها فهی ابتداء من الشمال إلی الجنوب کما یأتی:

أعمال الصلح:

مرکزها مدینة «الصلح» التی کانت تقع إلی الشمال من مدینة واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۱

علی بعد سبعة فراسخ منها علی نهر «فم الصلح» فی الجانب الشرقی من دجلة، و قد وصف ابن رستة هذه المدینة فقال: «إنها مدینة علی شرقی دجلة و بها مسجد جامع و أسواق». و یبدو أن أهمیتها ازدادت فی العصر العباسی فقد أشارت المصادر إلی أسماء بعض ولاتها فی القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی. کما أصبح لها کورة تسمی باسمها.

أما القری التی کانت ترتبط بها إداریا، و التی کانت تقع بالقرب منها فهی:

ماذرایا، و فامیة، و دوران، و درینیا. و یبدو أن هناک مدنا و نواحی و قری کثیرة کانت ترتبط بهذه المدینة إداریا، إلا أن المصادر أمسکت عن ذکرها فقد ذکر الأصبهانی أن «الصلح نهر کبیر ... علیه نواح کثیرة و قد علا النهر فآلت تلک المعاملات إلی الخراب» غیر أن المصادر لا تبین متی حدث ذلک الاندثار.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۲

أعمال واسط:

و کان لمدینة واسط بعض القری المرتبطة بها إداریا و تقع بالقرب منها مثل: الأفشولیة، و الأرحاء، و ساسی، و نغوبا، و کراجک، و أبو

قریش، و الزبیدیة، صریفین (قریة عبد اللّه)، و میمون.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۳

أعمال الصینیة:

و یبدو أن مدینة الصینیة التی کانت تقع جنوب مدینة واسط، شرق دجلة کانت مرکزا إداریا فی هذه الفترة، فقد ذکر السلفی أن أبا المفضل هبة اللّه بن عبد اللّه بن محمد بن علی بن شلمة کان قاضیا للصینیة و أعمالها، و أشارت المصادر إلی قضاة آخرین کانوا قد تقلدوا القضاء فی هذه المدینة، و یذکر یاقوت أنه کان بها مسجد جامع، و قد جاء فی المصادر ذکر لبعض المدن و القری التی کانت تقع بالقرب من الصینیة منها: الهرث، و الفاروث، و أبو النجم، و العاصمیة (برحدا).

و لا بد أن هذه المدن و القری کانت مرتبطة بها إداریا.

أعمال الغراف:

مرکزها مدینة الغراف التی کانت تقع علی نهر الغراف جنوب واسط فی الجانب الغربی من دجلة. و قد تردد ذکر هذا النهر فی حوادث القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی مما یدل علی أنه حفر فی هذا القرن أو قبله، و قد أشارت المصادر إلی ولاة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۴

(أمراء) و قضاة، حکموا فی الغراف مما یدل علی أنها کانت مرکزا إداریا فی هذه الفترة.

لم یصلنا من أسماء الأماکن التی کانت مرتبطة بالغراف إداریا سوی قریة «برزة»، غیر أن یاقوت یذکر أنه کان علی هذا النهر قری کثیرة.

أعمال الشّرطة:

یذکر یاقوت أن الشّرطة کورة کبیرة من أعمال واسط تقع بین واسط و البصرة من قراها «عقر السدن».

و من المراکز الإداریة الأخری فی منطقة واسط هی «نهر سابس»، التی کانت قصبة نهر الزاب الأسفل قرب واسط. و کانت قریة «تلهوار» قصبة نهر الفضل، و کانت «الرصافة» قصبة نهر المیمون. و قد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۵

أشارت المصادر إلی عدد من القری التی کانت تقع بالقرب من الرصافة منها: الرمل، و الهنایس، قس هثا، جیذا، و الشدیدیة.

و یذکر المقدسی أن من مدن واسط: «فم الصلح، نهر سابس، درمکان، قراقبة، سیادة، باذبین، السکر، الطیب، قرقوب، قریة الرمل، نهر تیری، لهبان، البسامیة، أودسه» و یقول، فی أثناء کلامه عن محطات الطریق بین بغداد و واسط ...: « ثم إلی نهر سابس مرحلة ثم إلی مطاره بریدین، ثم إلی الحارلة مثلها، ثم إلی الإسحاقیة مرحلة ثم إلی المحراقة بریدین، ثم إلی الحدادیة مثلها، ثم إلی ترمانة مرحلة، ثم إلی واسط مرحلة، و إن شئت فخذ من الحدادیة إلی الزبیدیة مرحلة، ثم إلی واسط بریدین».

لقد اقتصر المقدسی علی تعداد هذه الأماکن دون الإشارة إلی أصنافها الإداریة، و الراجح أن الأماکن التی جاء ذکرها فی النص الثانی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۶

کانت قری، لأنه لم یذکرها عندما عدد مدن واسط فی النص الأول، و أنها کانت مرتبطة بالمراکز الإداریة التی تکلمنا عنها من قبل.

أما المدن التی جاء ذکرها فی النص الأول، فإنها کانت مراکز، إداریة ترتبط بها القری و النواحی التی کانت تقع بالقرب منها.

و کانت «الهمامیة» من أعمال واسط فیها «رئیس»، و قاض و عمال، و کان فی قریة الهرث قاض، و مقطع، و عمال. مما یدل علی أن

کلّا من الهمامیة و الهرث کان مرکزا إداریا.

و کان فی کل من قریـة عبد اللّه، و الجازرة، و ساقیة سـلیمان، قاض، و من المحتمل أن هذه الأماکن کانت مراکز إداریة فیها موظفون آخرون إلی جانب القضاة، غیر أن المصادر لا تذکرهم، لأن المصادر تهتمّ

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۷

عادة بالمراکز الإداریة الرئیسیة.

و إضافـة إلی ما تقـدم فقـد جاء فی المصادر ذکر لعـدد من المـدن و القری کانت فی منطقـة واسط فی هـذه الفترة، إلا أننا لم نجد ما یشـیر إلی أصـنافها الإداریة، أو أنها کانت مرتبطة بمراکز إداریة و هی: هاروت، جابان، و الفاخرانیة، و المحدث، و دندنة، و الشیخ، و جاذر، و خسروسابور، و فم الدیل، و أم عبیدة، و الإسکندریة،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۸

و کاکس، و فریث، و شـلمغان، و الفراتیـة، و بلـدة نهر دقلی، و ماهنوس، و دبیثا، و شافیا، و دیر العمال، و نهر أبان، بسـما جورجس و بستان، و الحوانیت.

۳- علاقة واسط بالسلطة المرکزیة ببغداد:

لقد أصبحت مدینة واسط منذ إنشائها سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م مرکزا للإشـراف علی إدارة العراق و المشرق، و قد احتفظت بأهمیتها الإداریة هذه حتی سقوط الدولة الأمویة سنة ۱۳۲ ه/ ۷۴۹ م.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۳۹

و عندما أنشئت عاصمة الخلافة بغداد سنة ۱۴۹ ه/ ۷۶۶ م أصبحت مدینة واسط تابعة لبغداد من الناحیة الإداریة، و قد ظلت واسط تتبع بغداد إداریا طیلة العصـر العباسـی خلا بعض الفترات، علما بأن هناک مدنا فی العراق و الجزیرة قد استقلت عن بغداد مثل الموصل، و تکریت، و أربیل، و حدیثة، و الحلة، و الأحواز.

و ممـا لا شک فیه أن أهمیـة واسط الاقتصادیـة و العسـکریة هی التی أدت إلی اهتمام العباسـیین، و من ثم البویهیین، و السـلاجقة بها، کما أن سلطات الولاة المالیة و العسکریة فی هذه المدینة کانت محدودة لا تساعدهم علی الاستقلال عن بغداد.

۴- الوظائف الإداریة بواسط:

اشارة

الوالی: لقـد أشارت المصادر إلی ولاة واسط فی الفترة (۱۳۲- ۳۲۴ ه/ ۷۴۹- ۹۳۵ م) إلا أن هذه المصادر لم تزودنا بأیة معلومات عن کیفیة اختیار هؤلاء الولاة و تعیینهم. أما عمل هؤلاء الولاة فکان یقتصر علی قیادة جیش الولایة و حفظ الأمن و النظام فیها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۰

أما فی عصر إمرة الأمراء (۳۲۴- ۳۳۴ ه/ ۹۳۵- ۹۴۵ م) فقد کان أمیر الأمراء هو الذی یعین ولاة واسط.

و لما استولی البویهیون علی بغداد سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م أصبح أمراء بنی بویه هم الذین یعینون ولاة واسط، و کان الوالی فی هذا العصر یتولی الحرب و الخراج.

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن المعلومات عن ولاة واسط فی هذا العصـر قلیلة و غیر مسـتمرة. و سبب ذلک- علی ما نظن- یرجع إلی اضطراب الحیاة السیاسیة فی العراق من جراء النزاع القائم بین أمراء البیت البویهی، فقد أشارت المصادر إلی أن مدینة واسط کانت قد

تعرضت للاحتلال مرات عديدة من قبل الأمراء المتنازعين، فتعرض عدد من ولاة هذه المدينة إلى العزل من قبل هؤلاء الأمراء و ذلك من جراء مشاركتهم فی الصراع القائم بين الأمراء، ثم إن بعض الأمراء البويهيين أقاموا بواسط و اتخذوها مركزا لإدارتهم للعراق.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۱

و يظهر أن بعض ولاة واسط فی هذا العصر كانوا قد تمتعوا بصلاحيات واسعة، فالعزيز أبو منصور خسرو فيروز بن جلال الدولة (۴۲۰- ۴۳۵ ه/ ۱۰۲۹- ۱۰۴۳ م) كان يلقب «بالملك». و يذكر ابن الفوطی أن هذا الوالی اتخذ له وزيرا هو معز الأمة أبو الفضل بن الطيب الفارسی الكاتب و قرر ألقابه «عمدة الملك، و ناصر الدولة، و معزّ الأمة».

و يبدو أن هناك ولاة آخرين اتخذوا لهم وزراء أيضا، فقد ذكر ابن حمدون أن أبا علی بن أبی الريان كان فی سنة ۳۸۸ ه/ ۹۹۸ م وزيرا بواسط، إلا أن هذه المصادر لم تزودنا بأية معلومات عن واجباتهم، و لكن يمكن القول إنه نظرا لكثرة الفتن و الاضطرابات فی منطقة واسط فی هذا العصر، و أهمية هذه المنطقة الاقتصادية فمن المحتمل جدا أن هؤلاء كانوا مساعدين للولاة، يقومون بتقديم النصح و المشورة لهم و الإشراف علی الأمور المالية، و يشتركون فی الحروب التی كانت تحدث فی هذه المنطقة.

و لم نعد نسمع عن هذا المنصب بواسط بعد هذا العصر مما يدل علی إلغائه فی العصور التالية. و كان إلی جانب الوالی قوة من الجيش

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۲

و ذلك لحماية الولاية، و حفظ النظام فيها يتولی أمرها عدد من الأمراء.

و لما دخل السلاجقة بغداد سنة ۴۴۷ ه/ ۱۰۵۵ م اتخذوا فی إدارة ولاية واسط نظام الإقطاع الحربی الذی انتشر فی هذا العصر كأسلوب من أساليب التنظيم الإداری و المالی، فكان السلاطين السلاجقة يقطعون ولاية واسط لبعض الأشخاص الذين كان أغلبهم من قواد الجند، و يكون «المقطع» مسؤول عن الإدارة و حفظ الأمن و النظام فی الولاية و أن يدفع إلی خزانة السلطان مبلغا من المال سنويا، و أن يقدم المساعدات العسكرية إلی السلطان وقت الحاجة، فعندما أمر السلطان محمود فی سنة ۵۲۰ ه/ ۱۱۲۶ م عماد الدين زنكی بالمسير من واسط إلی بغداد لنجدته، جمع عماد الدين عسكرا كبيرا و سار به فی البر و الماء قاصدا بغداد، فلما وصل بغداد أدرك الخليفة المسترشد باللّه أن لا قبل له بمقاومة السلاجقة، فاضطر إلی قبول دعوة السلطان فی الصلح.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۳

و بعد زوال النفوذ السلجوقی و استقلال الخلافة سنة ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م، أصبح الخليفة هو الذی يعين ولاة واسط. و يبدو أن الخلفاء العباسيين فی هذا العصر كانوا قد أبقوا كثيرا من مظاهر الحكم و الإدارة التی كانت مطبقة فی العصر السلجوقی، ففی بداية هذا العصر تشير المصادر إلی أن الخلفاء العباسيين أخذوا بنظام الإقطاع الحربی فی إدارة واسط، فاقطع الخلفاء هذه الولاية إلی كبار الأمراء المماليك الذين نشأوا فی قصور دار الخلافة ببغداد و قد ترتب علی هؤلاء المقطعين واجبات مالية و عسكرية، فقد ذكر ابن الأثير أنه فی سنة ۵۵۱ ه/ ۱۱۵۶ م أرسل السلطان السلجوقی محمد بن محمود بن ملكشاه إلی الخليفة المقتفی لأمر اللّه يطلب منه أن يخطب له فی العراق، إلا أن الخليفة لم يستجب له، عندئذ سار السلطان من همذان بعساكر كثيرة و نزل علی بغداد و حاصرها، فاستعد الخليفة لدفعه عن بغداد، ثم أرسل إلی أمراء الأطراف فأمرهم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۴

بالمسير بعساكرهم إلی بغداد لمساعدته فاستجاب له خطلبرس مقطع واسط و سار علی رأس جيشه إلی بغداد.

و قد أقام بعض هؤلاء المقطعين ببغداد، و كان المقطع يبعث من قبله شخصا ينوب عنه فی الولاية، فالأمير آل تنبه الشطرنجی مقطع واسط كان يقيم ببغداد فی أثناء ولايته و ينوب عنه بواسط، جمال الدين بن الحصين.

و فی أواخر هذا العصر أوردت المصادر وظيفة الوالی باسم «الصدر» الذی يبدو أنه كان مسؤولا عن الناحية الإدارية و المالية، فقد

ذکر ابن الفوطی أنه فی سنة ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م رتب کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن حسین بن أحمد الفخری صدرا بواسط و عین مشرفا علی شمس الدین علی بن الشاطر الذی کان ناظرا بواسط.

و یظهر أنه کانت هناک تقالید و مراسیم تتبع عند تعیین الصدر، فقد ذکر ابن الفوطی أنه عندما رتب کمال الدین أبو عبد اللّه الفخری صدرا بواسط قلّد سیفا محلّی بالذهب، و ذکر ابن الساعی أن أبا المیامن علی ابن أحمد بن أمسینا خلع علیه بواسط خلعة نفذت له من الدیوان العزیز.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۵

الشرطة:

ظل جهاز الشرطة قائما بواسط منذ تأسیسها سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م حتی نهایة العصر البویهی سنة ۴۴۷ ه/ ۱۰۵۵ م، و کان علی رأس هذا الجهاز موظف له أهمیة کبیرة فی الإدارة یسمی «صاحب الشرطة»، و هذه الوظیفة هی أقرب ما تکون إلی وظیفة مدیر شرطة المحافظة فی الوقت الحاضر، و کان یتم اختیاره و تعیینه من قبل الأمیر البویهی.

أما واجبات هذا الجهاز الإداری فهی: استتباب الأمن و حفظ النظام و مراقبة المفسدین و القبض علی الجناة، و تنفیذ أحکام القضاة و المحتسبین و الإشراف علی السجون و حمایة الوالی.

و یبدو أنه نظرا لاضطراب الحیاة السیاسیة فی العصر البویهی، و ذلک من جراء الصراع القائم بین أمراء البیت البویهی، فالراجح أن صاحب الشرطة بواسط کان یشارک فی الدفاع عن المدینة فی أثناء الحروب، فقد ذکر مسکویه أنه عندما خرج روزبهان بن ونداذ خرشید الدیلمی علی طاعة معز الدولة فی سنة ۳۴۵ ه/ ۹۵۶ م سار معز الدولة إلی واسط، و قلّد «الأبزاعجی» علی الشرطة فیها ثم أمر سبکتکین الحاجب بالذهاب إلی بغداد لضبطها.

و عندما تقدم عضد الدولة من فارس للاستیلاء علی العراق سنة ۳۶۶ ه/ ۹۷۶ م، خرج الأمیر البویهی بختیار و وزیره محمد بن بقیّة إلی واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۶

قاصدین الأحواز لملاقاته، أمر ابن بقیّة بقتل «ابن العروقی» صاحب الشرطة بواسط لعدم الاطمئنان إلیه.

إن معلوماتنا عن الشرطة بواسط فی الفترة التاریخیة التی نحن بصدد دراستها قلیلة، حیث إننا لا نعلم شیئا عن تنظیمهم أو عددهم أو ما یدفع لهم من رواتب، و أغلب الظن أن سبب ذلک یرجع إلی أن هذه المدینة اتخذت فی هذه الفترة مرکزا لتجمع الجیوش العباسیة و البویهیة، و ذلک للقضاء علی الفتن و الاضطرابات التی کانت تحدث فی البطائح و البصرة و المشرق، فلا بدّ أن مسؤولیة حفظ النظام و إشاعة الاستقرار أصبحت مشترکة بین الجیش و الشرطة و إن لم تشر المصادر إلی ذلک صراحة، فتقلص نفوذ الشرطة فی هذه المدینة و أصبح دورهم ثانویا. ثم إنه نظرا لکثرة الأحداث السیاسیة فی هذه المدینة فی هذا العصر نجد أن المؤرخین اهتموا بتدوین هذه الأحداث، مما أدی إلی طغیان أخبارها علی أخبار الجوانب الإداریة.

الشحنة:

عندما دخل السلاجقة بغداد سنة ۴۴۷ ه/ ۱۰۵۵ م استحدثوا فی مدن العراق المختلفة وظیفة جدیدة کان یسمی القائم بها شحنة. و یظهر أن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۷

هذه الوظیفة کانت قد حلت محل وظیفة صاحب الشرطة بواسط، فبینما کان لهذه المدینة صاحب للشرطة قبل العصر السلجوقی، فإننا

لم نعد نسمع بمثل هذه الوظيفة فی هذا العصر مما يدل على إلغائها.

و لأهمية هذه الوظيفة فقد كان السلاطين السلاجقة و شحن بغداد يختارون شحنة واسط من الأمراء السلاجقة الذين كانوا يتصفون بالشجاعة و المقدرة العسكرية و الإدارية.

و يبدو أن الشحنة بواسط كان يقوم بالواجبات التی كان يقوم بها صاحب الشرطة نفسها، فقد عهد إليه حفظ الأمن و إشاعة الاستقرار و مراقبة المفسدين و القبض على الجناة، كما كان عليه أن يقوم بحفظ الأمن و مراقبة اللصوص و قطاع الطرق و ملاحقة المفسدين فی منطقة واسط.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الوظيفة ظلت بواسط بعد زوال النفوذ السلجوقی و استقلال الخلافة، و كان الخليفة هو الذی يعين الشحنة فی هذه المدينة، و كان الغالبية العظمى منهم من كبار الأمراء المماليك.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۸

الناظر:

إن هذه الوظيفة، على ما يبدو، كانت قد استحدثت بواسط فی العصر البويهی، لأننا لم نجد ما يشير إليها فی هذه المدينة قبل هذا العصر. و الناظر كان الموظف المسؤول عن تنظيم واردات ولاية واسط و نفقاتها، و كان اختيار الناظر و تعيينه يتمّ من قبل الأمير البويهی، فقد ذكر أبو شجاع أنه فی سنة ۳۸۸ ه/ ۹۹۸ م عهد بهاء الدولة بهذا المنصب بواسط إلى أبی على بن إسماعيل.

و نظرا لأهمية هذه الوظيفة من الناحية المالية فقد تقلدها أشخاص كانوا من أهل الخبرة فی الشؤون المالية فقد ذكر ابن الفوطی، أن كمال الدين أبا عبد اللّه محمد بن الحسين بن أحمد الفخری ناظر واسط، كان «كاتبا ضابطا حاسبا»، و أن مجد الدين أبا محمد أحمد بن يحيى الطباخ الواسطی ناظر واسط، كان «عالما بالحسبانات و المعاملات و المقاسات».

و قد تقلّد هذه الوظيفة بعض الأشخاص من أهل واسط كانوا من بيوتات اشتهرت بالكتابة و الرئاسة، و تولى الأعمال الديوانية منهم أبو الأزهر محمد بن محمد بن أحمد الكاتب (ت ۵۶۱ ه/ ۱۱۶۵ م)، و أبو

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۴۹

الحسن على بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنبارى الواسطی.

و مع أن صاحب هذه الوظيفة موظف مالی إلا أنه بسبب التداخل الموجود فی عمل الموظفين فی الدولة العباسية، فقد كان يعهد إلى الناظر أحيانا إضافة إلى وظيفته مهمة الإشراف على الإدارة فی هذه الولاية، كما تولى بعضهم النظارة و الأشراف.

و كان للناظر نواب، و معه موظفون يسمون العمال، و كتّاب يساعدونه فی أعماله. و يظهر أنه كانت هناك تقاليد و رسوم تتبع عند تعيين الناظر، فقد ذكر ابن الساعی أنه عندما عين أبو الفضل بن النمس ناظرا بواسط سنة ۶۰۳ ه/ ۱۲۰۶ م خلع عليه فی الديوان العزيز ثم توجه إلى واسط. و يذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة أنه عندما عين محمد بن يحيى البصری ناظرا بواسط سنة ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م أرسلت إليه خلعة من بغداد.

و مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الوظيفة ظلت قائمة بواسط حتى نهاية العصر العباسی، و أن الخليفة فی العصر العباسی الأخير هو الذی كان يعين الناظر.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۰

المشرف:

إن وظيفة المشرف كانت قد استحدثت بواسط فی العصر السلجوقی، لأنه لم يرد ما يشير إلى وجودها قبل هذا العصر، و الراجح أن

تعمیم الإقطاع فی هذا العصر هو الذی أدّی إلی استحداث هذه الوظیفة المالیة، و کان لهذه الوظیفة دیوان یرأسه موظف یعرف بالمشرف. و من خلال الإشارات التی وصلتنا عن هذا الدیوان یمکن القول إن رئیس هذا الدیوان کان یراقب أعمال الناظر و یشرف علیها. و هذه الوظیفة أشبه ما تکون بوظیفة المدقق أو المفتش المالی فی الوقت الحاضر.

و نظرا لکون وظیفة هذا الدیوان هی مکملة لوظیفة الناظر فقد جمع الدیوانان أحیانا لشخص واحد کما أشرنا سابقا. کما نجد إشارات إلی قضاة بواسط تولوا هذا الدیوان إضافة إلی منصب القضاء، فقد ذکر ابن الساعی أنه فی سنة ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م تولی أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه بن علی المعروف بابن الکیال الواسطی قضاء واسط و الأشراف بدیوانها. و یذکر ابن الدبیثی أنه فی سنة ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۷ م أضیف إلی أبی الفضائل علی ابن یوسف بن أحمد الواسطی قاضی واسط الأشراف بأعمال واسط.

القضاء:

کان الخلیفة العباسی فی القرون الأولی هو الذی یعین قضاة واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۱

و یعزلهم، و منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی تشیر الأخبار إلی أن تعیین قضاة واسط و عزلهم کان یتمّ من قبل قاضی القضاة ببغداد، فقد ذکر ابن الجوزی أن قاضی القضاة عمر بن محمد بن یوسف قلد فی سنة ۳۲۲ ه/ ۹۳۳ م أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد اللّه الذهلی القضاء بواسط.

و یبدو أن طریقة التعیین هذه لم تتبع طیلة العصور العباسیة المتأخرة، و إنما اتبعت فی معظم فتراتها. فقد جاء فی المصادر أن قاضی القضاة کان یستأذن الوزیر عند ترتیب القاضی بواسط، فصاحب کتاب الحوادث الجامعة یذکر أنه عندما قلد قاضی القضاة عبد الرحمن بن مقبل الواسطی فی سنة ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م أحمد بن عنتر الهمامی القضاء بواسط، أمر الوزیر مؤید الدین القمی بعزل القاضی، لأن قاضی القضاة لم یستأذنه فی ترتیبه، ثم شفع به إلی الوزیر فتقدم إلی قاضی بإعادته فأعاده إلی منصبه، و هذا یدل علی أن سلطة تعیینهم أصبحت بید الوزیر بعد أن کانت بید قاضی القضاة. و من المرجح أن طریقة التعیین هذه اقتصرت علی الفترة التی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۲

أصبح فیها الوزراء أو نوابهم هم الذین یعینون قاضی القضاة.

و تشیر الأخبار أیضا أن قاضی القضاة کان یقترح أسماء قضاة واسط ثم تقدم إلی صاحب الدیوان للموافقة علی تعیینهم و أن بعض الخلفاء فی العصر العباسی الأخیر قلدوا قضاة بواسط.

و جاء فی المصادر أن بعض القضاة تقلدوا القضاء ببغداد و واسط و مدن و أماکن أخری، فقد ذکر الخطیب أنه عندما ولی المطیع الخلافة سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م قلّد أبا الحسن محمد بن الحسن بن أبی الشوارب قضاء الشرقیة و الحرمین و الیمن و سر من رأی و قطعة من أعمال السواد و بعض أعمال الشام و سقی الفرات و واسط. و یذکر ابن الدبیثی أن قاضی القضاة أبا الحسن علی بن محمد الدامغانی قلد ابنه محمدا فی سنة ۵۰۲ ه/ ۱۱۰۸ م قضاء الجانب الغربی من مدینة السلام و واسط و غیر ذلک. و أن قاضی القضاة أبا الحسن علی بن أحمد بن علی الدامغانی قلد أخاه أبا محمد الحسن بن أحمد بن علی الدامغانی القضاء بربع الکرخ فی الجانب الغربی سنة ۵۴۶ ه/ ۱۱۵۱ م، ثم أضاف إلیه فی سنة ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م واسط و أعمالها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۳

و بما أن القاضی لا یستطیع النظر فی أمر جمیع المدن و الأماکن التی کان یتولاها فقد کان یستخلف شخصا یقوم بالقضاء بواسط نیابة عنه إلا- أن المصادر لا تذکر کیف کان یتمّ تقلید هؤلاء القضاة، فهل کان یتمّ تعیینهم بتخویل شخصی من القاضی الأصیل أم من الخلیفة أو قاضی القضاة؟ و لکن نظرا لأهمیة هذا المنصب الدینی فالراجح أن تعیین نائب القاضی بواسط کان یتم بتخویل شخصی

من القاضی الأصیل بعد أخذ موافقة الخلیفة أو قاضی القضاة علی تعیینه.

و مع أن الفقهاء یرون أن نائب القاضی لا یحکم، و إنما یسمع البینة من الخصوم ثم یسمع الشهود، و یکتب الإقرار و یرفع ذلک إلی القاضی الأصیل لیحکم بموجبه، و الراجح أن هذا الإجراء یکون ببغداد لأن نائب القاضی یکون قریبا من القاضی الأصیل، إلا أنه لا ینطبق علی نائب القاضی بواسط لبعد المسافة و صعوبة المواصلات آنذاک.

لم نجد فی المصادر ما یشیر إلی وجود أکثر من قاض واحد بواسط حتی أواخر القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی، فقد ذکر ابن الجوزی أن القاضی أبا تغلب عبید اللّه بن أحمد بن جعفر (ت ۴۱۰ ه/ ۱۰۱۹ م) کان نائبا عن القاضی أبی خازم محمد بن الحسن الواسطی فی الجانب

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۴

الشرقی من واسط، و لا شک أن سبب ذلک یرجع إلی اتساع رقعة المدینة و کثرة عدد سکانها فی هذه الفترة، مما أدّی إلی تقسیم قضائها إلی منطقتین، غیر أننا لا نستطیع تحدید السنة التی حدث فیها هذا التغییر فی إدارة القضاء بواسط. و الراجح أن هذا الإجراء الإداری ظلّ قائما بواسط طیلة العهد العباسی، لأن هذه المدینة ظلت محتفظة بسعة رقعتها و ازدهارها الاقتصادی و الاجتماعی طیلة هذه الفترة کما ذکرنا من قبل.

و یظهر أن عمل بعض قضاة واسط کان یشمل مدن ولایة واسط أیضا فقد ذکر ابن الجوزی أنه فی سنة ۳۹۰ ه/ ۹۹۹ م ولی أبو خازم محمد بن الحسن الواسطی القضاء بواسط و أعمالها و فی سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م ولی أبو علی الحسن بن إبراهیم الفارقی القضاء بواسط و أعمالها.

و یذکر ابن الدبیثی أنه فی سنة ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م قلّد قاضی القضاة أبو الحسن علی بن أحمد الدامغانی أخاه أبا محمد الحسن بن أحمد بن علی قضاء واسط و أعمالها، و غیر هؤلاء.

و بما أن قاضی واسط لا یستطیع النظر فی أمر جمیع مدن واسط، فلا بدّ أن قضاة مدن واسط الذین تردد ذکرهم فی المصادر، کانوا یقومون بأعمالهم نیابة عن قاضی واسط و یکونون مسؤولین أمامه. إلا أن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۵

المصادر لا تذکر کیف کان یتم ترتیب هؤلاء القضاة، هل کان بتخویل شخصی من قاضی واسط دون حاجة إلی تأیید قاضی القضاة ببغداد؟ أم أن ترتیبهم کان یتمّ بعد استشارة قاضی القضاة و تأییده؟ إلا أننا نرجح الحالة الثانیة، نظرا لأهمیة منصب القضاء آنذاک.

أما عمل القضاة بواسط، فقد کان بعد أن یتمّ اختیار قاضی واسط و تقلیده یصدر ببغداد عهد مکتوب من الخلیفة أو قاضی القضاة، تحدّد فیه صلاحیات القاضی و واجباته و یخلع، علیه فقد ذکر ابن الجوزی أنه فی سنة ۳۹۰ ه/ ۹۹۹ م قلد أبو خازم محمد بن الحسن الواسطی القضاء بواسط و أعمالها و قرئ عهده بالموکب بدار الخلافة، و یذکر صاحب کتاب الحوادث الجامعة أنه فی سنة ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م قلد أحمد بن عنتر الهمامی قضاء واسط من قبل قاضی القضاة و خلع علیه، و خرج و البسملة بین یدیه إلا أن هذه العهود لم تصل إلینا مما أدّی إلی عدم معرفة الصلاحیات التی عهدت إلی هؤلاء القضاة و واجباتهم، و لکن یظهر من الإشارات التی جاءت فی المصادر أن عمل القضاة هو الفصل بین الخصوم و النظر فی المسائل الشرعیة کالزواج و الطلاق و المواریث و شؤون الیتامی و الأرامل و المعاملات فی الأسواق. و استیفاء الحقوق و اختیار الشهود و عزلهم و النظر فی...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۵۶

الوقف و تعیین قضاة مدن ولایة واسط کما ذکرنا من قبل.

و إضافة إلی ما تقدم فقد أشارت المصادر إلی أن بعض القضاة کان یعهد إلیه تولی الحسبة بواسط. و تولی بعضهم الإشراف علی الأوقاف، و الإشراف علی الدیوان إضافة إلی القضاء.

أما مجلس القضاء فقد كان يضمّ بالإضافة إلى القاضى، الأعوان و الحاجب و الكاتب و الشهود العدول و الوكلاء.

كانت مهمة الأعوان إحضار الخصوم إلى مجلس القضاء و المحافظة على الهدوء و النظام فى أثناء المرافعات، و قد وجدت هذه الوظيفة بواسط منذ العصر العباسى الأول، و لا بدّ أنها استمرت فى هذه المدينة لأنه لا يمكن للقاضى أن ينظر فى دعاوى الخصوم و يستكمل الإشراف على مجلس القضاء بدونهم.

و كانت مهمة الحاجب هى الحفاظ على الهدوء فى مجلس القضاء، فكان لا يسمح بالدخول إلى مجلس القضاء إلا للخصوم و الوكلاء و حسب ترتيب حضورهم، و قد اشترط الفقهاء فى الحاجب العدالة و العفة و الأمانة.

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۵۷

أما الكاتب فقد كان يدوّن أقوال الخصوم و الشهود، و قرار الحكم الذى يصدره القاضى و اشترط الفقهاء فى الكاتب أن يكون «مسلما ورعا لأن الكتابة من جنس القضاء فيشترط فى الكاتب ما يشترط فى القاضى» و أن يكون مكانه قريبا من القاضى «حيث يراه كى لا يخدع فى الرشوة فيزيد فى ألفاظ الشهادة أو ينقص».

أما الشهود العدول فقد كان يختارهم القاضى للشهادة فى مجلس القضاء، و كان يشترط بالعدل أن يكون مسلما بالغا عاقلا عالما بما يشهد. لذلك فقد كان القضاة بواسط يختارون هؤلاء العدول من بين الفقهاء و القراء و رجال الحديث، و كان لا يصبح الرجل معدلا إلا

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۵۸

بتزكية اثنين من الشهود العدول أمام القاضى.

و الجدير بالذكر أن العدالة أصبحت صفة لبعض البيوتات بواسط و ذلك لكثرة من تولاها من أبنائها. كما تولى بعض المعدلين منصب القضاء فى هذه المدينة.

أما الوكيل فهو الذى يعرف اليوم بالمحامى، و كان يتولى مهمة المرافعة أمام القاضى وكالة عن موكله لقاء مبلغ معين من المال. فيذكر ابن الدبيثى أن عبد العزيز بن الحسين الواسطى كان وكيلا بباب القضاة بواسط. و أن أبا محمد رضوان بن محمد بن على الصانع كان وكيلا بباب القاضى أبى محمد الحسن بن أحمد الدامغانى. و غيرهم.

أما مجلس القضاء فقد كان يعقد فى المسجد الجامع. لم نجد أية إشارة عن ديوان القضاء بمدينة واسط، و لكن يمكن القول إنه لا بدّ أن يكون هناك مكان مخصص لدائرة القاضى، و ذلك لحفظ سجلاته و وثائقه فيه كما كان عليه الحال فى مدينة بغداد.

أما عن أرزاق القضاة و الأعوان، و الكتّاب فإننا لم نجد أية معلومات عنها فى الفترة التى ندرسها، إلا أنه يمكن القول إن أرزاق هؤلاء زيدت

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۵۹

عما كانت عليه فى العصر العباسى الأول.

أما المذاهب الفقهية لقضاة هذه المدينة فقد كانت مختلفة، فكان منهم:

الشافعى و الحنفى و المالكى و الحنبلى، و لم نجد ما يشير إلى وجود قاض شيعى. إلا أن أغلب القضاة فى هذه الفترة كانوا من أصحاب المذهب الشافعى، و ربما سبب ذلك يرجع إلى أن الغالبية العظمى من سكان هذه المدينة هم ممن ينتمون إلى هذا المذهب كما سنرى فيما بعد.

و ختاما للبحث لا بدّ من الإشارة إلى أن بعض البيوتات بواسط كان قد تولى منها عدّة قضاة فى هذه المدينة، منها: بيت القاضى أبى تغلب محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطى (كان حيا سنة ۴۸۵ ه/

واسط فى العصر العباسى، ص: ۱۶۰

۱۰۹۲ م)، فقد ذکر ابن الدبیثی فی ترجمة أحد أبناء هذا البیت أنه من بیت معروف «بالعدالة و القضاء و الفضل و الرئاسة» و بیت القاضی أبی العباس أحمد بن بختیار بن علی المندائی الواسطی (ت ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م)، الذی جاء عنه أنه من بیت معروف «بالقضاء و العدالة و العلم و الروایة»، و بیت القاضی أبی الفضل عبد الرحیم بن القاضی نصر اللّه بن علی بن منصور بن الکیال الواسطی (کان قاضیا بواسط سنة ۵۹۸ ه/ ۱۲۰۱ م) الذی ذکر ابن الفوطی فی ترجمته أنه «من بیت القضاء» بواسط، کما أن عددا من القضاة کانوا قد تقلدوا القضاء بعد آبائهم.

الحسبة:

عرفت هذه المؤسسة الإداریة بواسط منذ العصر الأموی، و کان المحتسب مسؤولا عن تحدید و جمع ضریبة الأسواق و مراقبة الصیارفة و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

أما فی فترة دراستنا فإن المصادر المتیسرة لدینا أشارت إلی بعض الشخصیات التی تولت هذا المنصب فی هذه المدینة، مما یدل علی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۱

استمرار هذه المؤسسة الإداریة، إلا أن هذه المصادر لم تمدنا بأیة معلومات عن واجبات المحتسب. و لکن یمکن القول إنه ظهرت فی المجتمع الإسلامی کتب تناولت الحسبة بصورة مفصلة فبحثت فی شروط المحتسب و واجباته و أعوانه. و الراجح أن واجبات المحتسب فی المدن التی ألفت فیها هذه الکتب لا تختلف بصورة أساسیة عن واجباته فی مدینة واسط و ذلک لأن واجبات المحتسب کانت متشابهة إلی حدّ کبیر فی کل جزء من أجزاء المجتمع الإسلامی.

لقد أشارت کتب الحسبة هذه أن من واجبات المحتسب تفقد أحوال أهل السوق و مراقبة الموازین و المکاییل و المقاییس، نظرا لتعددها فی الأقلیم الإسلامیة، و ذلک للتأکد من صحتها و مراقبة أصحاب الحرف و الأصناف و أرباب الصنائع و الحیلولة دون وقوع الغش أو التدلیس فی المبیعات. و کان علیه مراقبة عمل الدلالین فی الأسواق و «یقرّ منهم الأمناء و یمنع الخونة».

و یلزم المحتسب الخبازین بنظافة أفرانهم و ملاحظة أوزان الخبز

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۲

و نظافته. و یمنع الجزارین من إخراج اللحوم خارج حوانیتهم لئلا تلاصق ثیاب الناس، و یأمرهم ألا یخلطوا لحوم الماعز بلحوم الضأن، کما کان یلزم الصیادلة بعدم غش الدواء.

و کان علی المحتسب أن یقوم بملاحظة سعة و نظافة الأسواق و الطرق للحیلولة دون مضایقة المارة فیها. و یأمر أصحاب المبانی المتداعیة بهدمها و ملاحظة نظافة المساجد «و منع الناس من الاجتماع فیها لغیر الصلاة و مراقبة المعلمین و منعهم من ضرب الأطفال ضربا مبرحا.

إن کثرة مسؤولیات المحتسب جعلته یتخذ من أهل کل صنعة عریفا یکون مشهورا بالثقة و الأمانة، خبیرا بصناعتهم، بصیرا بغشهم و تدلیسهم، یشرف علی أحوال أهل صنعته و یوصل أخبارهم إلی المحتسب، و عهد إلیه أیضا أن یشرف علی البضائع الواردة إلی السوق و یوصل أخبارها و أسعارها إلی المحتسب.

و إضافة إلی هؤلاء کان المحتسب یتخذ له أعوانا یساعدونه فی أداء

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۳

مهمته. کان یجری تهذیبهم و تعلیمهم علی واجباتهم تحت إشرافه.

لم أجد فی المصادر ما یشیر إلی من کان یقوم بتعیین المحتسب فی هذه المدینة، إلا أننا نجد إشارات إلی أن هذه الوظیفة کانت تعهد إلی بعض القضاة فی هذه المدینة، فقد ذکر ابن الدبیثی أن القاضی أبا الأزهر علی بن أحمد بن محمد بن علی الکتانی کان

محتسبا بواسط، و أن ابنه القاضی أبا طالب محمد بن علی الکتانی کان محتسبا أیضا و من المحتمل جدّا أن هذه الوظیفة کانت تعهد إلی القاضی فی أثناء تعیینه بمنصب القضاء.

لم نجد أیة إشارة عن دائرة المحتسب بواسط، و لکن لا بدّ أنه کانت هناک دائرة خاصة به و ذلک لحفظ سجله الذی ربما کان یسجل به، أصحاب الحوانیت و أصحاب الحرف و غیرهم فی المدینة و یضع فیها عدته کما کان علیه الحال ببغداد.

واسط فی العصر العباسی؛ ص۱۶۳

نقابة العباسیین:

کان للعباسیین نقیب بواسط یعین من «أجلهم بیتا و أکثرهم و أجزلهم رأیا»، کان یتولی النظر فی أمور العباسیین فی هذه المدینة و یبدو أن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۴

نقیب العباسیین بواسط کانت تعهد إلیه الخطابة و الصلاة فی المسجد الجامع، فقد ذکر ابن الساعی أنه فی سنة ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م قلد أبو محمد الحسن بن محمد الرشیدی نقابة العباسیین و الخطابة و الصلاة بواسط علی عادة أسلافه فی ذلک.

کان تعیین نقیب العباسیین بواسط یتمّ بعهد یصدر من الخلیفة ببغداد، ثم یخلع علیه خلعة النقابة فی دار الوزارة، و یقرأ هذا العهد بالمسجد الجامع بواسط.

و یظهر أن بعض البیوتات العباسیة بواسط تولی منها عدة نقباء فی هذه المدینة منها بیت الشریف أبی هاشم إسماعیل بن المؤمل بن الحسین العباسی الرشیدی الواسطی، فقد ورد فی ترجمته أنه من «بیت الخطابة و النقابة بواسط».

نقابة الطالبیین

إن أقدم إشارة وصلتنا عن نقابة الطالبیین بواسط جاءت عند ابن الجوزی، فقد ذکر أنه فی سنة ۳۶۹ ه/ ۹۷۹ م قلد أبو الحسن علی بن أحمد ابن إسحاق العلوی نقابة الطالبیین ببغداد و واسط. و یبدو أنه استناب أبا علی الجوانی (کان حیا قبل سنة ۳۷۲ ه/ ۹۸۲ م) فقد ذکر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۵

القفطی فی ترجمته أنه کان علی نقابة الطالبیین بواسط. و کان تعیین نقیب الطالبیین بواسط یتم بعهد یصدر من الخلیفة ببغداد.

و یتبین لنا من العهد الذی أصدره الخلیفة القائم بأمر اللّه لتقلید نقیب الطالبیین بواسط یحیی بن ثابت بن حازم الرفاعی أن مسؤولیات النقیب هی رئاسة الطالبیین فی هذه المدینة، و الحکم فی النزاع بینهم، و النظر فی کافة شؤونهم. کما عهد إلی نقیب الطالبیین بواسط إزالة الفتن الطائفیة التی کانت تقع بین السنة و الشیعة فی هذه المدینة.

و یظهر أن أبناء عائلة یحیی بن ثابت الرفاعی کانوا قد توالوا علی نقابة الطالبیین بواسط حتی القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی فقد ذکر ابن الساعی أنه فی سنة ۵۱۹ ه/ ۱۱۲۵ م کان أبو الحسن علی بن عبد الرحیم الرفاعی نقیبا للطالبیین بواسط.

و یبدو أنه فی القرون المتأخرة أصبح نقیب الطالبیین ببغداد هو الذی یختار نقیب الطالبیین بواسط، فقد ذکر ابن الفوطی أنه فی سنة ۶۵۲ ه/ ۱۲۵۴ م تولی مجد الدین أبو الغنائم هبة اللّه بن خمیس بن علی بن النفیس العلوی الواسطی نقابة الطالبیین بواسط، و کان قد رتبه إسماعیل بن الحسن ابن المختار و کتب له عهده من إنشاء عز الدین أبی الفضل ابن الوزیر مؤید الدین العلقمی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۷

الفصل الرابع الحیاة الاجتماعیة

اشارة

۱- عناصر السکان:

أ- العرب.

ب- الفرس.

ج- الأتراک.

د- الدیلم.

ه- النبط.

و- عناصر أخری.

۳- طبقات المجتمع:

أ- الطبقة الخاصة.

ب- الطبقة المتوسطة.

ج- الطبقة العامة.

۲ ۲- الطوائف الدینیة:

أ- المسلمون.

ب- أهل الذمة.

۱- النصاری.

۲- الیهود.

۳- الصابئة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۶۹

عناصر السکان

أ- العرب:

لقد أنشئت مدینة واسط فی الأصل لسکنی الجند الشامی فی العراق ففی بدایة إنشائها سکنتها القبائل و العشائر العربیة التی رافقت الحجاج بن یوسف الثقفی فی أثناء قدومه العراق. کما سکنتها جماعة من القبائل العربیة فی العراق. ثم قدم قسم من أهل الحجاز إلی هذه المدینة و سکنوا فیها. و مع أن المصادر لا تشیر إلی التنظیم الاجتماعی الذی کان قائما بواسط فی هذه الفترة، إلا أنه یمکن القول بأن المجتمع بواسط کان یتکون من تجمع عدد من القبائل مع مواالیها فإن نظام العشائر کان أساسا للتنظیم الاجتماعی فی هذه المدینة کما کان علیه الحال فی الکوفة...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۰

و البصرة فی هذه الفترة.

أما فی فترة دراستنا فقد سکن واسط جماعة من العباسیین. کما سکنها جماعات من العلویین. و تشیر المصادر إلی وجود عدد من

الأسر العربیة بواسط.

و علی ما یبدو فإن نفوذ العرب کان قد ضعف بواسط فی هذه الفترة فلم نعد نسمع أنه کان لهم دور واضح فی الحوادث السیاسیة التی وقعت بواسط و منطقتها طیلة العصر العباسی. و من الممکن إرجاع ذلک إلی عدة أسباب منها:

۱- إن اختلاط العرب بغیرهم من العناصر الأخری التی استوطنت هذه المدینة و تفاعل هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر عن طریق التزاوج فیما بینها، و التعاون فی المجالات التجاریة و الصناعیة و الزراعیة، و اختلاط عاداتهم و تقالیدهم أدی إلی إضعاف الروابط القبلیة التی کانت قائمة بین العنصر العربی فی السابق، فنتج عن ذلک اختفاء الشعور بتفوق هذا العنصر علی بقیة العناصر الأخری فی هذه المدینة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۱

۲- إن الدین الإسلامی یدعو إلی الأخوة و المساواة بین المسلمین بصرف النظر عن أصلهم أو جنسهم، فأدی ذلک إلی إیجاد روابط جدیدة تربط بین معتنقیه، مما أثر علی نظرة الناس الاجتماعیة فی هذه المدینة، و قد زخر المجتمع الواسطی بعدد من العلماء و القراء و المحدثین و الفقهاء و الزهاد و المتصوفة الذین کانوا من مختلف العناصر، و قد صار هؤلاء طبقة اجتماعیة کان لها أثر کبیر فی الحیاة الاجتماعیة بواسط.

۳- إن العرب فی هذه الفترة کان قد ضعف شأنهم و فقدوا کثیرا من امتیازاتهم، کما تسلط الأتراک و البویهیون و السلاجقة، و أصبحوا هم أصحاب السیادة و النفوذ فی العراق، مما أدی إلی انصراف العرب إلی الاشتغال بالتجارة و المهن الحرة، و اشتغل بعضهم بالعلوم الدینیة و تولی قسم منهم وظائف دینیة کالقضاء و النقابة و الخطابة و إمامة المساجد.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۲

أما أماکنهم من المدینة فالراجح أنهم ظلوا فی خططهم القدیمة فی الجانب الغربی من واسط.

و من الجدیر بالذکر هنا هو أن المصادر کانت قد أشارت إلی وجود عدد من القبائل العربیة فی العراق فی القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی و ما بعده إلا أننا لم نجد ما یشیر إلی وجود قبائل عربیة استوطنت منطقة واسط فی هذه الفترة، و لعل سبب ذلک هو أن نظام الأراضی فی هذه المنطقة کان قائما علی الإقطاع المدنی و العسکری.

فکانت هذه القبائل تتحاشی الاصطدام مع المقطعین فی هذه المنطقة.

ب- الفرس:

سکن الفرس بواسط منذ العصر الأموی و من الممکن أن نرجع وجود هذا العنصر فی هذه المدینة إلی عدة عوامل منها:

۱- الانتصارات العظیمة التی سجلتها الجیوش العربیة الإسلامیة فی المشرق بعد بناء واسط سنة ۸۱ ه/ ۷۰۰ م و التی أدت بمقاتلة هذه المدینة أن یغنموا عددا من الأسری.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۳

و مع أنه لیست لدینا أخبار واضحة عن هؤلاء الأسری و لکن الراجح أنهم کانوا قد استخدموا للخدمة فی بیوت المقاتلة أو العمل فی الصناعة و التجارة و الزراعة فی هذه المدینة.

و من المحتمل أن کثیرا منهم کانوا یقطنون فی خطط عشائرهم، فهم من الناحیة الإداریة و الاجتماعیة مرتبطون بالعشیرة کما کان علیه التنظیم الاجتماعی الذی کان قائما فی البصرة و یظهر أن عددا من هؤلاء الأسری کان قد أسلم و تعلم اللغة العربیة فقد جاء ما یشیر إلی وجود عدد من المحدثین بواسط کانوا من الموالی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۴

۲- إن الفرس کانوا یعیشون فی منطقة واسط قبل تمصرها فلا بد أن عددا منهم قد جذبتهم حیاة المدینة فانتقلوا إلیها و استقروا فیها، و ربما جاء بعضهم من الکوفة و البصرة و ذلک للاستفادة من ظروف المدینة الجدیدة التی أصبحت لها أهمیة إداریة و سیاسیة و اقتصادیة منذ إنشائها، بینما نجد أن هاتین المدینتین فقدتا مرکزهما الإداری و تضاءلت أهمیتهما منذ أن أنشئت مدینة واسط.

۳- إن مدینة کسکر التی أصبحت فیما بعد تکون الجانب الشرقی من واسط هی مدینة فارسیة قدیمة کان یسکنها الفرس.

و قد وردت آخر إشارة إلی الفرس بواسط عند الیعقوبی و هو من أهل القرن الثالث الهجری/ التاسع المیلادی فقد ذکر أن سکان هذه المدینة فی زمنه کانوا من العرب و العجم و من کان من الدهاقین فمنزله فی المدینة الشرقیة، و لا شک أن هؤلاء هم أحفاد الموالی بواسط و من بقی بمدینة کسکر من الفرس، و لا بد أنهم کونوا نسبة کبیرة من سکان الجانب الشرقی، لأن کسکر مدینة فارسیة قدیمة کما ذکرنا. أما الموالی منهم فإن محلات سکناهم ظلت علی الأکثر فی الجانب الغربی مع خطط عشائرهم لکی یکونوا قریبین من الأسواق التی یزاولون فیها صناعاتهم و حرفهم.

أما فی فترة دراستنا فإننا لم نجد أیة معلومات عنهم و قد یرجع هذا إلی اندماجهم بالعناصر الأخری و إلی طغیان أخبار الدیلم و الأتراک الذین استوطنوا هذه المدینة فی هذه الفترة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۵

لم نجد ما یشیر إلی أنه کان للفرس دور سیاسی بواسط أو منطقتها، و لعل سبب ذلک یرجع إلی قلة عددهم من جهة، و تسلط الأتراک و الدیلم و السلاجقة علی واسط من جهة أخری، مما أدی إلی ضعف شأنهم.

أما معلوماتنا عن تأثیر الفرس فی المجتمع الواسطی فهی قلیلة و غیر واضحة، بحیث لا تمکننا من تحدید أو توضیح دورهم بدقة، إلا أننا نجد إشارات إلی بعض المظاهر الاجتماعیة بواسط ذات تأثیرات فارسیة، و ربما کانت من تأثیر عناصر أخری أیضا کمجالس الغناء و الشراب و عادة اللهو و المجون وحب الغلمان و التولع بهم. کما نجد إشارات إلی ألبسة فارسیة الأصل کالسراویل و القلانس و الجوارب

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۶

و إشارات إلی لعبة النرد.

و لا بد أن سکان هذه المدینة کانوا یشارکون الفرس بالاحتفال بعیدی النوروز و المهرجان اللذین هما من الأعیاد الفارسیة کما کان علیه الحال فی بغداد.

و من المعلوم أن الفرس کانوا قد تأثروا بالعرب فأخذوا منهم العلوم اللغویة، و الدینیة.

ج- الأتراک:

سکن الأتراک مدینة واسط منذ تأسیسها، فقد روی البلاذری أن عبید اللّه بن زیاد سبی خلقا من أهل بخاری ... فأسکنهم البصرة، فلما بنی الحجاج مدینة واسط نقل کثیرا منهم إلیها. و یذکر الأصفهانی أن الحجاج أقطعهم سکة بواسط سمیت باسمهم و لا بد أن هؤلاء کونوا لهم وحدة جنسیة متمیزة، إلا أنه لیست لدینا أیة معلومات عن تنظیماتهم الداخلیة، و لکن یبدو أن بعض هؤلاء أسندت إلیهم حراسة الأمیر بواسط، فقد ذکر الطبری أنه بعد أن تم الصلح بین أبی جعفر المنصور و یزید بن هبیرة الفزاری أمیر واسط، خرج یزید إلی أبی جعفر فی ألف و ثلاثمائة من البخاریة.

أما فی العصر العباسی فإن أقدم ما وصلنا عن إقامة الأتراک

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۷

بواسط ما قدمه مسکویه، فقد ذکر أنه فی سنة ۳۴۷ ه/ ۹۵۸ م أعطی معز الدولة للجند الأتراک أراضی بمنطقة واسط لیأخذوا عطاءهم

من واردها، فاستأثروا بالوارد و أقاموا هناک و امتلکوا الأراضی عن طریق الإلجاء و غیره، و اشتغلوا بالتجارة «و استطالوا علی العمال، و حاموا علی التجار و من اعتصم بهم فضعفت أیدی العمال و استعبدوا الناس» و یضیف مسکویه المتوفی سنة ۴۲۱ ه/ ۱۰۳۰ م أن الإقطاع العسکری هذا استمر حتی زمانه و زاد عما کان علیه سابقا.

و یذکر مسکویه أنه فی سنة ۳۵۶ ه/ ۹۶۶ م أعطی بختیار للأتراک إقطاعات عسکریة فی نواح مختلفة من العراق، و بما أن منطقة واسط هی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۸

منطقة زراعیة فمن المحتمل جدا أن قسما من الأراضی الزراعیة فی هذه المنطقة أعطیت لهؤلاء.

و یبدو أن الأتراک صاروا یکونون عنصرا هاما من عناصر السکان بواسط، کما أصبحوا یشکلون قسما مهما من جند واسط فقد تردد فی المصادر وجود الأتراک فی هذه المدینة فی أزمنة مختلفة و جاء فی المصادر بعض الأخبار التی توضح نشاطهم السیاسی فی فترة دراستنا، فقد ذکر ابن الأثیر أنه عندما ضعف أمر الدیلم ببغداد سنة ۴۰۸ ه/ ۱۰۱۷ م انحدروا إلی واسط للإقامة فیها، فخرج إلیهم أتراک واسط و دارت معرکة بین الفریقین قتل فیها عدد من الأتراک، و عندما حدث نزاع بین مشرف الدولة و سلطان الدولة سنة ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م انضم أتراک واسط إلی مشرف الدولة.

و فی سنة ۴۴۱ ه/ ۱۰۴۹ م اقطع الملک الرحیم نور الدولة دبیس بن مزید أمیر الحلة نهر الصلة و نهر الفضل بواسط و هما من إقطاع الأتراک الواسطیین. فلما علم الأتراک بذلک کتبوا إلی دبیس یحذرونه و یطلبون منه التخلی عنهما، فأجابهم دبیس إلا أن الواسطیین لم یقتنعوا بجوابه و ساروا إلیه لقتاله فاشتبک الفریقان فی معرکة هزم فیها الواسطیون و قتل و أسر و جرح عدد کبیر منهم و عادوا منسحبین إلی واسط.

و عندما سار أمیر البصرة فی سنة ۴۹۵ ه/ ۱۱۰۱ م علی رأس جیشه للاستیلاء علی واسط دافع الأتراک و العامة عن المدینة و قتلوا و أسروا عددا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۷۹

من جیشه مما أدی إلی فشله و عودته إلی البصرة. و یذکر ابن الأثیر أنه فی سنة ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م أمر دبیس بن صدقة أمیر الحلة جماعة من أصحابه بالمسیر إلی إقطاعهم بواسط، فلما وصل هؤلاء منعهم أتراک واسط، فأرسل دبیس جیشا إلی واسط فدارت بین الفریقین معرکة انتهت بهزیمة قوات دبیس و أسر قائدهم. و قد واصل أتراک واسط السیر لمحاربة جیش مزید و الاستیلاء علی ممتلکاته فأوقعوا بهم هزیمة أخری عند «النعمانیة» و استولوا علیها و أقاموا بها.

و إلی جانب ما ذکرنا فقد جاء فی المصادر ذکر لأحداث سیاسیة أخری شارک فیها جند واسط، فمن المرجح أن الأتراک شارکوا فیها لأنهم کانوا یشکلون قسما مهما من جند واسط کما ذکرنا.

و هکذا یتضح أن الأتراک کانوا من ملاک الأراضی فی منطقة واسط، و أنهم اشتغلوا فی التجارة، و ساهموا فی الفتن و الأحداث السیاسیة التی قامت فی هذه المنطقة. لأنهم کانوا یشکلون قسما مهما من جند واسط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۰

أما تأثیرهم فی المجتمع الواسطی فإننا لم نجد أیة إشارة لذلک.

د- الدیلم:

إن أقدم ما وصلنا عن الدیلم بواسط ما قدمه مسکویه، فقد ذکر أنه فی سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م شغب الدیلم علی معز الدولة فأقطعهم الأراضی السلطانیة و أراض أخری فی السواد. و قد استحوذ قسم من هؤلاء علی أراضی أخری فی منطقة واسط عن طریق الإلجاء و

أقاموا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۱

فیها. و الراجح أن هؤلاء کانوا قد استقروا بواسط و منطقتها و ذلک لکی یکونوا بالقرب من إقطاعاتهم، و الدلیل علی هذا وجود بعض الروایات التی تشیر إلی استقرار الدیلم بواسط فی فترات مختلفة. فابن الأثیر یذکر أنه فی سنة ۴۰۸ ه/ ۱۰۱۷ م ضعف أمر الدیلم ببغداد، و طمع فیهم العامة فانحدروا إلی واسط، فخرج إلیهم عامتها و أتراکها و دارت معرکة بین الطرفین قتل فیها من أتراک واسط و عامتها خلق کثیر. فمن المحتمل أن هؤلاء أقاموا بواسط بعد انتصارهم علی الأتراک. و فی سنة ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م سار الدیلم الذین کانوا بواسط مع مشرف الدولة و التحقوا بخدمته «فحلف لهم و أقطعهم» و لعل هؤلاء هم الذین تقدم ذکرهم.

و یذکر ابن الفوطی أنه فی سنة ۴۲۶ ه/ ۱۰۳۴ م أرسل القائد البویهی فخر الجیوش أبو الحجاج سراهنک بن خواجه الدیلمی الدیلم و الأتراک الذین کانوا بفارس و الأحواز إلی الدیلم الذین کانوا بواسط و بغداد.

و ترد آخر إشارة إلی الدیلم بواسط فی سنة ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م، فقد ذکرنا فی الفصل الأول أنه فی هذه السنة خرج والی واسط أبو الغنائم علی طاعة الخلیفة العباسی القائم بأمر اللّه و خطب للمستنصر باللّه الفاطمی، فأیده الدیلم بواسط، و الذی نراه أن هؤلاء أرادوا إعادة سلطان البویهیین و القضاء علی حکم السلاجقة فی العراق.

و من المرجح أن بعضا من هؤلاء الدیلم ظلوا بإقطاعاتهم بواسط بعد هذا التاریخ.

و إلی جانب ما ذکرنا من عناصر، فقد کان یسکن بواسط و منطقتها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۲

عناصر أخری منها: النبط و قد سکن هؤلاء بواسط منذ إنشائها إلا أن مؤسسها الحجاج بن یوسف الثقفی أمر بإخراجهم منها، و بعد وفاة الحجاج فی سنة ۹۵ ه/ ۷۱۳ م عاد هؤلاء و سکنوا واسط، إلا أن المصادر أمسکت عن ذکرهم بعد هذا التاریخ، و الراجح أن هؤلاء اندمجوا مع سکان واسط و أنهم استمروا فی إقامتهم فی هذه المدینة فی فترة دراستنا.

و قد وجدنا إشارة عن الزنج بواسط فی القرن الثالث الهجری/ التاسع المیلادی. فقد ذکر ابن الجوزی أنه فی سنة ۲۷۲ ه/ ۸۸۵ م ثار الزنج بواسط و کان رؤساؤهم فی السجن إلا أن ثورتهم فشلت و قتل رؤساؤهم و صلبوا، و أغلب الظن أن هؤلاء سکنوا واسط بعد فشل ثورتهم فی سنة ۲۷۰ ه/ ۸۸۳ م.

و من الجماعات التی کانت تسکن منطقة واسط، الزط، و أصلهم من بلاد السند کانوا یقومون بتربیة الجاموس، و قد نقلهم الحجاج بن یوسف الثقفی و معهم جوامیسهم من السند و أسکنهم فی هذه المنطقة، و کانوا یشتغلون بتربیة الجاموس. و قام هؤلاء بأعمال اللصوصیة، و قد انضم إلیهم جماعة من العبید الهاربین و الموالی، فأخذوا الغلات من البیادر، و قطعوا طریق البصرة- بغداد، فانقطع عن بغداد «جمیع ما کان یحمل إلیها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۳

من البصرة فی السفن»، فوجه إلیهم الخلیفة المعتصم قائده عجیف بن عنبسة علی رأس قوة سنة ۲۱۹ ه/ ۸۳۴ م و استمرت المعارک بین الطرفین تسعة أشهر، فقتل منهم جماعة و أسر جماعة، و طلب البقیة الأمان فأجابهم إلی ذلک و قد قدر الطبری عددهم بسبعة و عشرین ألفا کان المقاتلة منهم اثنی عشر ألفا، و قد نقلهم القائد إلی بغداد ثم نفاهم إلی عدة أماکن.

و من الجدیر بالذکر هو أن أحد الباحثین المحدثین یذکر فی کتابه أن الأکراد حاربوا بحکم الترکی فی مدینة واسط، و قد اعتمد فی کلامه هذا علی روایة جاءت عند المسعودی، و عند رجوعنا إلی المسعودی و إلی جمیع المصادر التی ذکرت هذه الحادثة، وجدنا أن القتال الذی دار بین بجکم و الأکراد کان بالقرب من نهر «جور».

و یذکر نفس الباحث فی مکان آخر أن الأکراد سکنوا بین واسط و البصرة، و قد اعتمد فی کلامه هذا علی روایة لابن الجوزی، و

عند رجوعنا إلی کتاب ابن الجوزی لم نجد ما أشار إلیه الباحث الفاضل فی کتابه.

إن کل ما وجدناه عن الأکراد فی منطقة واسط هو بعض من الإشارات جاءت عند العماد الأصبهانی عن بعض المقطعین فی هذه المنطقة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۵

الطوائف الدینیة

أ- المسلمون:

یؤلف المسلمون الغالبیة العظمی من سکان مدینة واسط، و بما أن هذه المدینة أنشئت فی الأصل لسکنی الجند الشامی فی العراق- کما سبق أن أشرنا- فإن سکان واسط طیلة فترة العصر الأموی کانوا من السنة.

و بعد أن انتقل الحکم إلی العباسیین نجد ما یشیر إلی وجود أنصار للعلویین بمنطقة واسط، فقد ذکر ابن الأثیر أنه فی سنة ۳۰۳ ه/ ۹۱۵ م، ظهر رجل بالجامدة ادعی أنه علوی و کان معه جماعة فقتلوا عاملها و نهبوها و أخذوا من دار الخراج أموالا کثیرة، إلا أن حرکته فشلت بعد ظهوره بفترة یسیرة و قتل مع قسم من جماعته و أسر الباقون.

و فی نفس هذه السنة ثار رجل من الطالبیین- فی منطقة واسط و انضم إلیه جماعة، و بعد أن فشلوا فی الاستیلاء علی ثلاث شذوات کانت مرسلة من قبل صاحب فارس و الأحواز و البصرة إلی بغداد، هاجموا مدینة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۶

«عقر» و «أوقعوا بأهلها و أحرقوا مسجدها و استباحوا الحرم»، فلما علم صاحب الخراج بواسط حامد بن العباس وجّه إلیهم صاحب المعونة علی رأس قوة، فتمکن من قتل الطالبی و عدد من أتباعه، و أسر منهم نحو مائة صلبوا علی جسر واسط.

و قد أشارت المصادر إلی وجود محدثین و قراء و مفسرین و أدباء و شعراء بواسط کانوا من الشیعة، إلا أنه لیس من السهولة وضع تاریخ محدّد لظهور الشیعة فی هذه المدینة. و الظاهر أن البویهیین کانوا قد لعبوا دورا کبیرا فی قیام الفتن المذهبیة فی هذه المدینة، لأننا لم نجد ما یشیر إلی وقوع فتن و خصومات بواسط قبل عصرهم، أما فی فترة سیطرتهم فقد ذکرت المصادر أنه فی کل من سنة ۴۰۷ ه، ۴۰۹ ه/ ۱۰۱۶ م ۱۰۱۸ م قامت فتنة بین الشیعة و السنة بواسط.

و قد أشرنا سابقا أنه فی سنة ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م خرج والی واسط أبو الغنائم علی طاعة الخلیفة العباسی القائم بأمر اللّه، و خطب للمستنصر باللّه، فأیده الدیلم و جماعة من سکان المدینة، و لما عاد إلی واسط، بعد أن هزم، قتل جماعة من سکان المدینة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۷

فالبویهیون عندما حکموا العراق استأثروا بالسلطة دون الخلفاء، و حاولوا القضاء علی الخلافة العباسیة، فلما شعر هؤلاء أن للخلفاء العباسیین نفوذا دینیا فی أوساط الناس اتبعوا سیاسة مذهبیة قائمة علی تأیید المذهب الشیعی، و ذلک لتکوین جماعة تناصرهم فی تحقیق هذا الهدف من جهة، و غرس بذور التفرقة بین أبناء الشعب الواحد لإضعافهم، لکی یضعفوا سیطرتهم علیهم و بقاءهم فترة أطول من جهة أخری.

أما فی العصر السلجوقی فإننا لم نجد ما یشیر إلی قیام فتنة مذهبیة فی هذه المدینة، و من المرجح أن السیاسة التی اتبعها السلاجقة، و التی کانت قائمة علی نشر المذهب الشافعی هی التی أدت إلی القضاء علی هذه الفتن.

و فی العصر العباسی الأخیر یبدو أن کبار الممالیک ببغداد فی سبیل الحصول علی الامتیازات لجأوا إلی اتباع سیاسة مذهبیة قائمة علی مناصرة مذهب علی حساب مذهب آخر، فقد ذکر ابن الأثیر أن مقطع واسط الأمیر یزدن الترکی کان متشیعا، فلما مات سنة ۵۶۸ ه/

۱۱۷۲ م جلس الشیعة بواسط للعزاء، فوقعت بسبب ذلک فتنة مذهبیة. و الظاهر أن الفتن المذهبیة فی هذه المدینة کانت قد استمرت بعد هذه الفتنة، فقد ذکر ابن الأثیر أنه فی سنة ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م وقعت فتنة مذهبیة بواسط علی جاری

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۸

عادتهم. و کان غالبا ما یرافق هذه الفتن الکثیر من القتل، و النهب و الحرق و التخریب.

و هکذا نجد أن الأجانب فی هذه الفترة کانوا قد اتبعوا سیاسة قائمة علی تفرقة أبناء الشعب لکی یحکموا فترة أکثر. فکانوا یناصرون مذهب علی حساب مذهب آخر، فأدی ذلک إلی قیام الفتن و الخصومات بین أصحاب المذاهب المختلفة و إضعافهم و بالتالی إلی استمرار السیطرة الأجنبیة علیهم.

و مما هو جدیر بالذکر هو أن السنة- علی ما یبدو- کانوا یمثلون أکثریة السکان بواسط، و أن السیادة المذهبیة کانت لهم، فالمدارس کانت مخصصة لتدریس الفقه الشافعی و الحنفی، کما أن القضاة و الغالبیة العظمی من الفقهاء و العلماء و القراء و المحدثین و الأدباء و الشعراء کانوا ینتمون إلی المذهب السنی، و کان غالبیة العامة یدینون بهذا المذهب.

و یظهر أن الشیعة بواسط کانوا قد تجمعوا فی بعض المحلات من المدینة، فقد ذکر ابن الجوزی أنه عندما وقعت الفتنة بین السنة و الشیعة سنة ۴۰۷ ه/ ۱۰۱۶ م، نهبت و أحرقت محلات الشیعة و الزیدیة. إلا- أن المصادر لم تزودنا إلا باسم محلة واحدة هی محلة الزیدیة التی لا یعرف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۸۹

موقعها من المدینة، و لکن یبدو أن الشیعة کانوا قد تجمعوا فی الجانب الشرقی من واسط. فقد ذکر یاقوت أن محلة الحزامین کانت تقع فی الجانب الشرقی من واسط، و کان فیها مشهد علیه قبة عالیة یزعمون أنه قبر محمد بن إبراهیم بن الحسن بن أبی طالب، و لعل سکن هؤلاء بالجانب الشرقی من المدینة یرجع إلی أنهم أرادوا أن یستبعدوا عن سکان الجانب الغربی الذین کانوا من أهل السنة سکان المدینة الأصلیین.

و إلی جانب، ما تقدم فقد أشارت المصادر إلی وجود مؤیدین للإسماعیلیة بواسط فقد روی ابن الساعی أنه فی سنة ۵۱۹ ه/ ۱۱۲۵ م قدم نقیب الطالبیین بواسط السید علی الرفاعی إلی بغداد، و طلب من الخلیفة المسترشد باللّه أن یقمع فتن الباطنیة و الغلاة بواسط، إلا أن الخلیفة لم یستجب لطلبه، لأنه کان منشغلا بالحرب مع السلطان محمود السلجوقی. و یذکر ابن الأثیر أنه فی سنة ۶۰۰ ه/ ۱۲۰۳ م قصد جماعة من أهل واسط دار محمد بن طالب بن عصیة رئیس الباطنیة، و کان مجتمعا بعدد من أصحابه فقتلوا من فیها، و قتل کل من کان ینتمی إلی هذا المذهب بواسط. و یبدو أن جماعة من أهل واسط کانوا قد أیدوا هؤلاء، فقد ذکر ابن الأثیر أنه بعد قتل الباطنیة بواسط قامت فتنة، فلما بلغ الخبر إلی بغداد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۰

انحدر فخر الدین بن أمسینا الواسطی لإصلاح الحال و تسکین الفتنة.

کما جاء ما یشیر إلی وجود مؤیدین للإسماعیلیة فی منطقة واسط أیضا، و لعل قرب منطقة واسط من المشرق موطن الإسماعیلیة و بعدهم عن السلطة ببغداد لانتشارهم فی البطائح هو الذی شجع دعاة هذا المذهب إلی قصد هذه المنطقة و بث دعوتهم فیها.

أما علاقة المسلمین بغیرهم من أهل الأدیان الأخری فیبدو أنها کانت حسنة، فإننا لم نجد ما یشیر إلی وقوع مصادمات بینهم سوی إشارة واحدة جاءت عند ابن الجوزی، فقد روی أنه فی سنة ۴۳۷ ه/ ۱۰۴۵ م توفی أحد النصاری فسار فی جنازته جماعة من الأتراک، فثار بعض العامة و رموا الجنازة بدجلة و ساروا إلی دیر واسط و نهبوه، و قد دافع الأتراک عن الدیر و لکن دون جدوی. و لعل ما قام به العامة هو احتجاج علی مسیرة الأتراک مع الجنازة و لیس علی النصاری.

أما مهن المسلمین بواسط فیظهر من ثنایا البحث أنه کان منهم کبار الموظفین و الجند، کما احترف بعضهم التجارة و الصیرفة و

الصناعة و الزراعة و التعلیم فی المؤسسات التعلیمیة المختلفة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۱

ب- أهل الذمة:

۱- النصاری:

أقام النصاری فی مدینة واسط منذ العصر الأموی و یظهر أن هذه الطائفة جاءت إلیها من المدن و القری المحیطة بها، فقد جاء فی المصادر أن المسیحیة انتشرت فی منطقة کسکر منذ القرن الأول المیلادی، نشرها (مار ماری) المتوفی سنة ۸۲ م، و ترجح المصادر أن أسقفیة کسکر کانت أقدم أسقفیة فی العراق. فکان أسقف کسکر یحل محل البطریرک فی المدائن فی أثناء إجازته، کما کان المجلس الکنسی فی المدائن لا یوافق علی انتخاب البطریرک الجدید ما لم یحظ بتأیید أسقف کسکر. و قد تولی بعض أساقفة کسکر منصب البطریرک فی المدائن.

و مع أن النصاری فی منطقة واسط کانوا قد لاقوا اضطهادا کثیرا من قبل ملوک الفرس الذین حاولوا تغلیب المجوسیة علی دیانتهم، إلا أن هؤلاء استطاعوا أن ینشروا دیانتهم فأصبحوا یشکلون عنصرا هاما من عناصر السکان فی هذه المنطقة، مما أدی إلی تشیید عدد من الأدیرة و الکنائس

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۲

و المدارس و قد کونت هذه المؤسسات مظهرا بارزا من مظاهر الحیاة الجتماعیة و الثقافیة فی منطقة واسط، إلی جانب کونها مؤسسات دینیة.

و عندما فتح العرب المسلمون العراق تمتع النصاری فی هذه المنطقة بقسط وافر من الحریة و التسامح الدینی، و کان من مظاهر التسامح الدینی تجاههم هو السماح لهم بتشیید و تجدید عدد من الأدیرة و الکنائس و المدارس. فأدی ذلک إلی ازدهار المسیحیة فی هذه المنطقة.

و یظهر أن أسقفیة واسط کانت قد احتفظت بأهمیتها طیلة العصر العباسی، فقد ذکرت المصادر أنه فی حالة وفاة الجاثلیق ببغداد کانت القوانین الکنسیة تنص علی أن أسقف واسط هو الذی یتولی نظارة الکرسی إلی حین انتخاب جاثلیق جدید، و کان هو الذی یستدعی المطارنة لعقد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۳

المجلس الکنسی لانتخاب الجاثلیق الجدید، و کان لا یتم تنصیب الجاثلیق إذا لم یحظ بتأیید أسقف و نصاری واسط. أی أن أسقف واسط کان بمثابة نائب الجاثلیق فی العراق. هذا و قد تولی عدد من أساقفة واسط منصب الجاثلیق ببغداد.

و فی فترة دراستنا أشارت المصادر إلی وجود أدیرة بواسط و منطقتها منها: «دیر واسط» الذی شیده الراهب «مارسبر یشوع» فی منتصف القرن الثانی الهجری/ الثامن المیلادی. و هذا الدیر کما جاء فی کتاب الدیارات کان یقع شرقی مدینة واسط علی بعد فرسخ منها عند القریة المعروفة ببرجونی، و قد وصف الشابشتی هذا الدیر فقال عنه إنه «عمر کبیر عظیم حسن البناء محکم الصنعة. حوله قلایات کثیرة، کل قلایة منها لراهب ... و یحیط بالموضع بساتین کثیرة فیها الشجر و النخل و سائر الثمار. فکل ذی ظرف یطرقه و کل ذی شجن یتسلی به».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۴

و قد کان یسمی هذا الدیر باسم «عمر کسکر» و قد قصده الشاعر أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلی و قال فیه:

بعمر کسکر طاب اللهو و الطرب و البازکارات و الأدوار و النّخب

و فتیة بذلوا للکأس أنفسهم و أوجبوا لرضیع الکأس ما یجب

و أنفقوا فی سبیل القصف ما وجدوا و أنهبوا مالهم فیها و ما اکتسبوا

فلم نزل فی ریاض العمر نعمرها قصفا و تعمرنا اللذّات و الطرب

و الزهر یضحک و الأنواء باکیة و النّای یسعد و الأوتار تصطخب

و الکأس فی فلک اللذات دائرة تجری و نحن لها فی دورها قطب

و قد تردد ذکر هذا الدیر فی حوادث ثورة الزنج و فی سنة ۲۷۹ ه/ ۸۹۲ م نهب دیر الجاثلیق ببغداد فذهب الجاثلیق یوحنا بن نرسی إلی واسط و أقام بدیر واسط خمس سنین. کما ذکر عمرو بن متی أن الخلیفة المطیع للّه (۳۳۴- ۳۶۳ ه/ ۹۴۵- ۹۷۳ م) عندما ذهب لقتال أبی الحسن البریدی نزل فی هذا الدیر. و یذکر صاحب کتاب ذخیرة الأذهان أن «یوانیس» الذی أصبح جاثلیقا ببغداد سنة ۳۹۲ ه/ ۱۰۰۱ م کان قد ترهب بهذا الدیر. و یذکر ابن الأثیر أن هذا الدیر کان قائما سنة ۴۹۵ ه/ ۱۱۰۱ م،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۵

و جاء فی المصادر أن أسقف واسط کان یقیم فی هذا الدیر.

و کان للنصاری بواسط کنیسة کانت تقع فی محلة الحوز فی الجانب الشرقی من المدینة. و کان فی منطقة واسط دیران أحدهما هو «دیر مافنه» الذی کان یقع إلی الشمال من مدینة واسط، و الآخر هو «دیر العمال» الذی کان یقع إلی الجنوب منها. إلا أنه لیست لدینا أیة معلومات عن تاریخ بناء هذین الدیرین، أو تاریخ اندثارهما.

أما محلات سکناهم، فالراجح أنها کانت فی الجانب الشرقی من واسط فی أمکانهم القدیمة بمدینة کسکر قریبا من الدیر و الکنیسة.

أما علاقة المسلمین بالنصاری فقد کانت حسنة کما ذکرنا، و ترد إشارات إلی مشارکة المسلمین فی تشییع جنائز النصاری، و أن بعض المسلمین کانوا یشارکون النصاری فی أعیادهم مما یدل علی اشتراکهم فی المشاعر.

أما المهن التی اشتهروا بمزاولتها النصاری بواسط فهی: الطب و الکتابة و الصیرفة و الجهبذة، و الصناعة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۶

۲- الیهود:

لقد أقام الیهود فی مدینة واسط من إنشائها و من المحتمل جدا أن هؤلاء قدموا من نواحی واسط، و من أماکن أخری، و ذلک لمزاولة الأعمال التی کان یحتاج إلیها المجتمع الجدید. و قد أشارت المصادر إلی وجود الیهود بواسط فی العصر العباسی أما تعدادهم بواسط فإننا لم نجد إلا إشارة واحدة جاءت فی رحلة الرحالة الیهودی بنیامین بن یونه التطیلی الأندلسی الذی زار هذه المدینة بین ۵۶۱- ۵۶۹ ه/ ۱۱۶۵- ۱۱۷۳ م، و ذکر أن فیها نحو عشرة آلاف یهودی.

و یبدو أن الیهود کانوا قد تمتعوا بکثیر من الحریة و التسامح الدینی، فقد ذکر بنیامین التطیلی أنه کان لهم قاض بواسط. و یذکر یاقوت أنه کان بمحلة الحزامین قبر یزعمون أنه قبر عزرة بن هارون بن عمران یزوره المسلمون و الیهود. أما محلات سکناهم فی المدینة فإننا لم نجد أیة معلومات عنها.

أما المهن التی کان یزاولها هؤلاء فقد کان منهم الصیارفة و الجهابذة و العطارین و الأطباء و أصحاب الحرف و الصناع.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۷

۳- الصابئة:

لقد سکنت هذه الطائفة فی منطقة واسط و لم نجد فی المصادر المتیسرة لدینا ما یشیر إلی أنهم سکنوا فی منطقة أخری من العراق طیلة فترة دراستنا، و قد هاجر هؤلاء إلی هذه المنطقة من مدینة حران و کانوا قبل ذلک فی فلسطین.

و قد سکن الصابئة هذه المنطقة قبل الفتح العربی الإسلامی، فقد جاء فی إحدی کتبهم أن وفدا منهم قد ذهب لمقابلة القائد العربی و عرض علیه أمرهم، فأقرهم القائد علی دینهم فأکسبهم ذلک التسامح الدینی کأصحاب کتاب و بقوا بین المسلمین یؤدون الجزیة.

و یبدو أن سبب إقامتهم فی هذه المنطقة یعود إلی ما فی دیانتهم من فریضة الاغتسال و التغطیس فی المیاه الجاریة حتی أطلق علیهم بعض المؤرخون العرب اسم «المغتسلة» و أطلق علیهم البعض الآخر اسم «الصابئة البطائحیة».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۸

و جاء فی المصادر أن قسما من هؤلاء أقام بواسط و سکنوا بدرب خاص بهم سمی «درب الصاغة» کان یقع فی الجانب الغربی من المدینة، و أن بعضهم دخل فی الإسلام. و اشتهر منهم بیت أطلق علیه اسم «بیت المندائی» و کان قد ساهم فی الحیاة العلمیة بواسط، إلا أنه لیست لدینا معلومات عن تعدادهم و أحوالهم فی هذه المدینة.

و مع أن صابئة واسط کانوا قد هاجروا من مدینة حران و سکنوا هذه المنطقة کما ذکرنا إلا أنهم کانوا- علی ما یبدو- یختلفون عن صابئة حران و ذلک لأن صابئة حران فرقة و ثنیة کانت تعبد الکواکب، و قد اتخذ هؤلاء الصابئة أسماء لهم بعد مجیء الإسلام لیضمنوا لأنفسهم الأمان الذی منحه الإسلام لأهل الکتاب. أما صابئة واسط فیبدو أنه نتیجة لتجاورهم مع أصحاب الأدیان الأخری من مسلمین و نصاری و یهود و مجوس الذین کانوا یسکنون فی هذه المنطقة- کما تقدم- کانوا قد تأثروا بتعالیم هذه الأدیان، مما أدی إلی وجود نقاط تشابه و اشتراک بین شعائرهم و شعائر أهل هذه الأدیان. غیر أن سریة دیانتهم، و قلة من یعرف لغة کتبهم الدینیة و کتمانهم لها أدت إلی اختلاف رأی الفقهاء فیهم، فالفقیه أبو یوسف اعتبرهم من أهل الذمة و تؤخذ منهم الجزیة، إلا أن الخلیفة القاهر باللّه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۱۹۹

(۳۲۰- ۳۲۲ ه/ ۹۳۲- ۹۳۳ م) عندما استفتی الفقیه أبا سعید الحسن بن أحمد بن یزید الإصطخری فی حقهم افتاه بقتلهم «لأنه تبین له أنهم یخالفون الیهود و النصاری» و أن لا تؤخذ منهم الجزیة.

أما الفقیه أبو عبد اللّه محمد بن یحیی بن فضلان (ت ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م) فقد کتب إلی الخلیفة الناصر لدین اللّه (۵۷۵- ۶۲۲ ه/ ۱۱۷۹- ۱۲۲۵ م) یقول: «الصابئة قوم من عبدة الکواکب یسکنون البلاد الواسطیة لا ذمة لهم ... و هم الیوم لا جزیة علیهم و لا یؤخذ منهم شیء و هم فی حکم المسلمین».

إلا أننا لم نجد ما یشیر إلی أن الخلفاء کانوا قد مارسوا أی اضطهاد علی هؤلاء. أما تأثیرهم فی المجتمع الواسطی فیظهر أن قلة عددهم و عدم مخالطتهم لغیرهم، و سریة عاداتهم و تقالیدهم أدی إلی عدم مشارکة أهل الأدیان الأخری لهم فی أعیادهم و مناسباتهم الأخری. أما المهنة التی اشتهر بمزاولتها الصابئة بواسط فهی مهنة الصیاغة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۰

طبقات المجتمع:

اشارة

ذکرنا سابقا أن مدینة واسط فی بدایة إنشائها سکنتها القبائل العربیة مع مواليها فتکون المجتمع فیها من تجمع عدد من القبائل. فکان نظام العشائر هو أساس التنظیم الاجتماعی، و قد ظلّ هذا النظام قائما فی هذه المدینة طیلة العصر الأموی.

أما فی العصر العباسی فقد سکن واسط إلی جانب العرب عناصر أخری اختلطت مع مرور الزمن بالعرب، و أبعد العرب فی هذه المدینة عن تولی المناصب الإداریة و فقدوا امتیازاتهم لأنهم کانوا من شیعة الأمویین، و أسقطت أسماؤهم من دیوان الجند، ثم تسلط الأجانب من بویهیین و سلاجقة، و قد شهد المجتمع نموا اقتصادیّا فی مجالات الزراعة و التجارة و الصناعة، کل هذه العوامل أدت إلی ضعف التمییز الاجتماعی القائم علی العنصر أو القومیة، و أصبحت الثروة هی الأساس الذی یحدد مرکز الشخص الاجتماعی، فأصبح المجتمع الواسطی ینقسم إلی ثلاث طبقات هی: طبقة الخاصة، و الطبقة المتوسطة، و طبقة العامة، و کانت کل طبقة تضم فی صفوفها عدة فئات.

فالخاصة هم: الولاة و کبار الموظفین و قادة الجند و الملاکون و کبار التجار و الصرافون و الأشراف. أما الطبقة المتوسطة فهم: القضاة و کتّاب الدواوین و الأطباء و الفقهاء و العلماء و القراء و المحدثون و الأدباء و الشعراء.

أما العامة فهم: الخدم و العمال و الباعة و الزرّاع و الفلاحون و فئات أخری.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۱

أ- الطبقة الخاصة:

۱- الولاة و کبار الموظفین: و کان معظم هؤلاء منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی من الأجانب، فهم إما من البویهیین أو من السلاجقة أو من الأمراء الممالیک، و قد کان هؤلاء علی رأس الطبقة الخاصة فی هذه المدینة فإضافة إلی رواتبهم التی لا بدّ أنها کانت ضخمة، أشارت المصادر إلی أن بعض هؤلاء کانوا قد استغلوا مناصبهم لجمع الأموال و الإثراء علی حساب سکان هذه المدینة.

و فی العصر السلجوقی أصبح الإقطاع نوعا من التولیة الإداریة بولایة واسط، و مع أن ولاة واسط کانوا یرسلون وارد الإقطاع إلی الخزانة ببغداد بعد أخذ نصیبهم منه، إلا أنهم لکی یحصلوا علی أکثر مما اتفقوا علیه مع السلطة ببغداد، نجدهم قد استغلوا نفوذهم لجمع الأموال و الإثراء علی حساب المزارعین و الفلاحین، فمارسوا الظلم و الاستغلال ضدهم و استولی البعض منهم علی أملاکهم. مما اضطر بعض المزارعین إلی إلجاء أراضیهم إلی هؤلاء المقطعین طلبا للحمایة. و قد حاولت الدولة أن تحمی المزارعین و الفلاحین من التجاوز و الظلم بإصدار تعلیمات مشددة إلا أن ذلک لم یجد نفعا یذکر. و قد ظلت هذه الحالة قائمة بولایة واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۲

حتی سقوط الدولة العباسیة.

و أشارت المصادر إلی أن بعض کبار الموظفین بواسط کانت لهم أملاک واسعة بمنطقة واسط. و هکذا نجد أن الامتیازات و الثروات کانت قد ترکزت بید الولاة و کبار الموظفین فی هذه المدینة إلا أننا لم نجد معلومات واضحة عن مقدار ثرواتهم التی لا بدّ أنها کانت کبیرة. أما الحیاة الخاصة لهؤلاء فإننا لم نجد ما یشیر إلیها.

۲- قادة الجند: ذکرنا سابقا أن معز الدولة البویهی أعطی أراضی للجند الدیلم و الأتراک فی منطقة واسط لیأخذوا عطاءهم من واردها، و قد استأثر هؤلاء بالوارد، و أقاموا هناک و امتلکوا الأراضی عن طریق الإلجاء و غیره. و ترد آخر إشارة إلی إقامة هؤلاء فی إقطاعاتهم فی سنة ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م، مما یدل علی أنهم ظلوا فیها إلی ما بعد هذا التاریخ. و سوف نتکلم فیما بعد عن أحوال الزراع و الفلاحین فی ظلّ هذا النظام.

و ترد إشارات إلی وجود أشخاص کانت لهم إقطاعات فی منطقة واسط. و قبل فترة دراستنا نجد إشارات إلی الدهاقین بواسط، إلا أن هؤلاء عندما ظهر إلی جانبهم ملاک جدد أصبحوا مجرد جباة، و کمفاءة لهم علی هذه الخدمة، أخذوا یجبون من الزرّاع ضریبة إضافیة تسمی (حق

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۳

الدهقنة) کانت مصدرا لکثیر من التعدی و الإساءة أحیانا.

أما فی القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی فقد صار الدهاقین بمنزلة الشیوخ و الأشراف، و کانوا یستشارون عادة فی مشاکل الریّ و الأراضی التی تقع فی مناطقهم. و ترد إشارات إلی التناء. إلا أن هؤلاء ساءت أحوالهم فی ظل نظام الإقطاع فتخلی بعضهم عن أراضیهم، و ألجأها البعض الآخر إلی المقطعین کما سنری.

و ربما کان إلی جانب هؤلاء جماعات من أحفاد الطبقة الأرستقراطیة العربیة الذین جنوا ثرواتهم من غنائم الحروب، و اشتروا أراضی زراعیة فی هذه المنطقة فی العصر الأموی، و بدایة العصر العباسی.

۳- کبار التجار و الصرافین: لقد أشارت المصادر إلی وجود تجار واسطیین کانوا یتاجرون مع بلاد الشام و مصر و الهند و الصین و بلاد الروم. و جاء ما یشیر إلی وجود صیارفة، إلا أننا لیست لدینا معلومات عن مقدار ثرواتهم التی لا بدّ أنها کانت کبیرة. و من المرجح أن ظهور هؤلاء بواسط یعود إلی عدة عوامل منها:

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۴

أ- کان لموقع واسط أهمیة تجاریة ممتازة، فقد کانت ملتقی عدة طرق تجاریة داخلیة و خارجیة، بریة و بحریة، و ذلک لوقوعها علی دجلة من جهة و توسطها بین بغداد و الکوفة و البصرة و الأحواز من جهة أخری، مما ساعد علی تنشیط الحرکة التجاریة و تبادل السلع فی أنحاء مختلفة من البلاد.

کما کانت تقع علی الطریق البری الذی یبدأ من الکوفة عبر الفرات، ثم طریق البطائح إلی واسط ثم إلی الأحواز ثم إلی شیراز فی فارس، و مدینة شیراز کانت مرکزا بکثیر من الطرق التجاریة التی تتجه منها إلی الشمال و الشمال الشرقی، و الجنوب، و الجنوب الشرقی.

و تقع واسط أیضا علی الطریق النهری، و هو طریق بغداد- واسط- البصرة، التی کانت تبدأ منها الطرق البحریة التی یذهب أولها إلی الهند و الصین، بینما یذهب الثانی إلی البحر الأحمر و إلی شرقی إفریقیا، و لا شک أن أهمیة واسط التجاریة ازدادت بعد بناء بغداد، لأنها کانت تقع علی الطریق التجاری البحری الذی یربط بغداد بالعالم الخارجی، لأن نهر الفرات آنذاک لم یکن صالحا للملاحة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۵

ب- ذکرنا سابقا أن أسواق واسط کانت کبیرة تمتد من دار الإمارة الذی کان یقع فی وسط المدینة إلی شاطیء دجلة. و قد کانت هذه الأسواق مرکزا مهمّا للتجارة الداخلیة.

ج- وجود الولاة و کبار الموظفین و قادة الجند و بعض الأمراء البویهیین و وزرائهم، و بما أن هؤلاء هم من أصحاب الثروات الکبیرة کما ذکرنا، فلا بدّ أنهم کانوا بحاجة إلی استهلاک البضائع الکمالیة و خاصة المنسوجات الحریریة و العطور و الأحجار الکریمة و العاج و البهارات و التوابل، فحاول التجار جلب هذه البضائع من أماکن إنتاجها فی سبیل الحصول علی الأرباح الطائلة.

۴- الأشراف: و مع أننا بحثنا التنظیم الاجتماعی للسکان علی أساس ثروة الأشخاص إلا أنه لا بدّ من الإشارة هنا إلی الأشراف بواسط الذین کانت أعدادهم- علی ما یبدو- کبیرة، فقد أشارت المصادر إلی أنهم کانوا ینتظمون فی نقابتین، هما: نقابة العباسیین، و نقابة الطالبیین، و قد کان هؤلاء أعلی طبقة اجتماعیة فی العراق بسبب قرابتهم من الخلفاء العباسیین و نسبهم القرشی، و کانوا یتسلمون رواتب من الدولة. و قد تولی بعضهم وظائف ببغداد، إلا أننا لم نجد ما یشیر إلی أن هؤلاء کانوا قد تقلدوا وظائف بواسط عد النقابة و الخطابة. و قد برز منهم فقهاء و قرّاء و محدثین و علماء...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۶

و شعراء بواسط، إلا أننا لم نجد أیة معلومات عن مستواهم المعاشی.

و یبدو أن قسما منهم کانوا فقراء، فقد ذکر السلفی أن أحد الهاشمیین کان قیما فی الحمام، و یذکر ابن الجوزی أنه فی سنة ۵۷۳ ه/ ۱۱۷۷ م صلب ببغداد جماعة کانوا لصوصا بواسط و کان أحدهم شابا هاشمیا.

ب- الطبقة المتوسطة:

یمکن القول علی ضوء النصوص و الحقائق التاریخیة المتوفرة لدینا أنه کان بواسط إلی جانب فئات الخاصة و فئات العامة، فئات أخری کانت لها خصائص متمیزة عن هاتین الطبقتین هم فئة القضاة و کتاب الدواوین و الفقهاء و العلماء و القراء و المحدثین و الأطباء و الأدباء و الشعراء.

و مع أن قسما من الفقهاء و العلماء و القرّاء و المحدثین کانوا باعة و أصحاب حرف إلا أن هؤلاء کانت لهم منزلة کبیرة فی المجتمع

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۷

الواسطی، و ذلک لقوة النفوذ الدینی من جهة، و لأن الدین کان أهم منظم للحیاة الاجتماعیة آنذاک من جهة أخری.

و لکن إلی جانب هؤلاء نجد أن الغالبیة العظمی من الفقهاء و العلماء و القراء و المحدثین کانوا ینتمون إلی بیوتات و صفت بالفضل و التقدم و الرئاسة. کما تولی بعضهم منصب القضاء، و کان البعض منهم من الشهود المعتدلین فی هذه المدینة.

أما أدباء واسط و شعراؤها فقد اتصل عدد قلیل منهم بالخلفاء و کبار الموظفین ببغداد، و قد أشارت المصادر إلی أن هؤلاء کانوا قد أقاموا ببغداد. أما ولاة واسط و کبار الموظفین فیها فلم نجد ما یشیر إلی أن هؤلاء کانوا قد أحاطوا أنفسهم بحاشیة أدبیة کبیرة، مما أدی إلی أن تبقی موارد معظم الأدباء و الشعراء بواسط قلیلة أو متوسطة.

یتبین مما تقدم أن الغالبیة العظمی من هذه الفئات کانت مواردها متوسطة بین موارد فئات الخاصة أصحاب الثروات الکبیرة و موارد فئات

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۸

العامة القلیلة، لذلک ارتأینا أن نطلق علی هذه الفئات اسم فئات الطبقة المتوسطة تمییزا لها عن فئات الخاصة و العامة.

ج- الطبقة العامة:

و تتکون هذه الطبقة من فئات عدیدة هی:

۱- فئة الخدم (الجواری و الغلمان): ذکرنا سابقا أن مدینة واسط أنشئت لتکون معسکرا للجند الشامی فی العراق، و أن هذا الجند کان قد أسهم مساهمة فعالة فی حرکة الفتوحات العربیة الإسلامیة فی المشرق، فمن المحتمل جدا أن عددا من رجال و نساء أهل المشرق الذین وقعوا فی الأسر نتیجة المعارک الکثیرة، التی وقعت بین الجیش العربی الإسلامی و أهل المشرق قد جلبوا إلی واسط و وزعوا علی مقاتلة هذه المدینة کغنائم، فأدی ذلک إلی وجود عدد من الجواری و الغلمان بواسط.

أما فی الفترة- موضوع البحث- فیبدو أن قسما من الجواری و الغلمان کانوا یحصلون علیهم بواسطة التجارة التی کان یمارسها النخاسون بواسط مع مصادر الرقیق. أما القسم الآخر فمن المرجح أن الجند الدیالمة و الأتراک الذین سکنوا بواسط فی العصر البویهی و العصر السلجوقی کانوا یجلبون أسراهم معهم إلی هذه المدینة، و أن بعضهم کان یبیع رقیقه فیها، فقد أشارت المصادر إلی أن الغلمان بواسط کانوا ینتمون إلی أمم شتی، فمنهم: الأتراک و الهنود و الدیلم...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۰۹

و الروم و الفرس و جاء ما یشیر إلی جواری من الجنس الأسود و الجنس الأصفر و رومیات، و لا بد أن هناک أجناسا أخری إلا أن

المصادر اقتصرت على ذكر أسمائهنّ فقط.

أما المهن التى كان يمارسها الجوارى و الغلمان بواسط، فقد ورد أن بعض هؤلاء استخدموا للخدمة فى البيوت، و اشتغل بعضهم فى العلم و كان بعضهم من أصحاب الحرف، كما ساهم عدد من الجوارى و الغلمان فى الغناء فى هذه المدينة. و لا شك أن من استخدم منهم فى الخدمة فى البيوت كان أحسن حالا من الآخرين، لأن الأسر الواسطية الغنية هى التى عادة تستخدم الرقيق فى الأعمال البيتية، و من المحتمل جدّا أن بعض رجال واسط قد تزوج من هذه الجوارى.

و قد جاءتنا قصائد شعرية تغزل فيها شعراء واسط بالجوارى و الغلمان فى هذه المدينة و وصفوا فيها مجالس الشرب و الغناء و علاقتهم بالجوارى

واسط فى العصر العباسى، ص: ۲۱۰

و الغلمان، مما يدل على أن هذه العادات هى من المظاهر الاجتماعية التى كانت سائدة فى هذه المدينة.

۲- فئة العمال: ينقسم العمال إلى أحرار و رقيق، فالأحرار هم أرباب الصنائع و الحرف، و فى بداية إنشاء المدينة كان هؤلاء من الموالى لأن العرب كانوا قد انصرفوا إلى الفتوحات فى المشرق. و يبدو أن النظرة الاجتماعية لهم كانت محترمة بدليل إلى انتسابهم إلى الصنائع و الحرف إلى جانب انتسابهم إلى المدينة، كما أن عددا منهم كانوا من المحدثين بواسط.

و أغلب الظن أن العرب بواسط عندما فقدوا امتيازاتهم فى العصر العباسى، و بعد أن لاحظوا النمو الاقتصادى الذى شهده المجتمع فى مجالات الزراعة و التجارة و الصناعة أقبلوا على ممارسة الصنائع و الحرف فى هذه المدينة.

و قد زودنا بحشل بأوسع قائمة عن أصحاب الصنائع و الحرف بواسط، و يبدو من إشارات المصادر إليها فى فترة دراستنا أنها كانت قد استمرت فى هذه الفترة و هم: الحدادون و القصارون

واسط فى العصر العباسى، ص: ۲۱۱

و الطحانون و الجصاصون و الصفارون و الدباغون و الإسكافيون و الفراؤون و الخبازون و السراجون و السقاؤون و الخياطون و الحذاؤون و الصيارفة و الوراقون و النجارون و القواريريون و القيمون فى الحمامات و الصيادلة

واسط فى العصر العباسى، ص: ۲۱۲

و اللكافون و الزجاجون و التنانيريون و البناؤون و الحلوانيون و سائسوا الخيل و النساخون و الإغلاقيون و الصاغة و الحصريون و الغسالون.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن أصحاب كل صناعة أو حرفة بواسط كانوا قد تجمعوا فى سوق واحدة، فكان هناك سوق خاصة للحدادين و كذلك سوق للصيارفة و سوق للصيادلة و للروزجاريين، و ربما تجمع البقية منهم فى سوق الصناع الذى مر ذكره، كما تجمع هؤلاء فى دروب و محلات واحدة عرفت باسمهم مثل محلة الطحانين، و محلة الوراقين، و محلة الحزامين، و درب الصاغة، و من المرجح أنه كانت لهم محلات و دروب أخرى إلا أن المصادر أمسكت عن ذكرها.

إن تجمع هؤلاء فى أسواق و محلات خاصة بهم أدى- بلا شك- إلى قوة الرابطة بينهم و تضامنهم، و شعورهم بكيانهم و وحدة مصالحهم،

واسط فى العصر العباسى؛ ص۲۱۲

واسط فى العصر العباسى، ص: ۲۱۳

و من المحتمل أنهم كانوا قد أوجدوا لهم تنظيمات حرفية، و أنشأوا تنظيمات خاصة بالمحلات كما كان عليه الحال ببغداد، و قد برز من بين العمال عدد من القراء و المحدثين و الأدباء الذين أسهموا فى الحياة الفكرية بواسط.

أما العمال الرقيق فإننا لم نجد أية معلومات عنهم فى فترة دراستنا، و لكن يمكن القول إنه من المحتمل جدا أن قسما من هؤلاء كان

یشتغل فی الزراعة فی منطقة واسط، لأن هذه المنطقة کانت من أهم المناطق الزراعیة فی العراق کما ذکرنا سابقا. و أنه نظرا لتقدم الصناعة بواسط و بعض المدن التابعة لها فالراجح أن قسما من هؤلاء کان یشتغل فی حوانیت الصناع.

أما موارد العمال بواسط فإننا لم نجد ما یشیر إلیها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۴

۳- فئة الباعة: و هم الذین کانوا یتولون بیع المواد الاستهلاکیة إلی سکان المدینة، و قد تجمع هؤلاء فی أسواق خاصة بهم، فکان هناک سوق لباعة الطعام و سوق للبزازین و العطارین و للخرازین و البقالین و لباعة السقط و الفاکهة و باعة الخشب و الأنماط و الجزارین و باعة الغنم.

و یبدو أن هؤلاء کانوا قد تجمعوا فی دروب و محلات واحدة عرفت باسمهم. فقد تردد فی المصادر ذکر لهذه الدروب و المحلات مثل درب الخرازین و محلة القراطیسیین و الرزازین و الکتبیین.

أما الباعة الذین أشارت إلیهم المصادر بواسط فهم: القصابون و التمّارون و البزارون و البزازون و الرزازون و العطارون و الخرازون و باعة الصفر...،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۵

و الجوارب و الدقیق و الطعام و السویق و القطن و الصوف و اللبن و العنبر و القصب و الأشنان و الزعفران و الهریسة و السقط و الجلاب و الطحین.

و إلی جانب الباعة فی السوق کان هناک السماسرة الذین کانوا یقومون بالتوسط بین البائع و المشتری، و کان هؤلاء یخضعون لمراقبة المحتسب، و ذلک للحیلولة دون خداعهم و غشهم للبائعین و المشترین.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۶

و نجد ما یشیر إلی البیّع بواسط و یبدو أن هؤلاء کانوا یتولون البیاعة و التوسط فی الخانات بین البائعین و المشترین من التجار للأمتعة.

و مع أنه لم ترد معلومات عن موارد الباعة و السماسرة بواسط، إلا أنه یمکن القول إن حالتهم المعاشیة کانت- بلا شک- أحسن من بقیة فئات العامة الأخری نظرا لما یحصلون علیه من أرباح من جراء مبیعاتهم.

و قد برز من بین هؤلاء عدد من القراء و المحدثین و الفقهاء الذین أسهموا فی الحیاة الفکریة بواسط، و من المحتمل جدا أن سوق الوراقین کان قد أسهم فی الحیاة العلمیة أیضا، إلا أن المصادر أمسکت عن الإشارة إلی ذلک.

۴- فئة الزّراع و الفلاحین: و هؤلاء هم سکان القری التی کانت فی منطقة واسط، و بما أن هذه المنطقة کانت من أهم المناطق الزراعیة فی العراق- کما ذکرنا سابقا- فلا بدّ أن أعدادهم کانت کبیرة.

ذکرنا من قبل أنه عندما سیطر البویهیون علی العراق سنة ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م منحوا جندهم من الأتراک و الدیلم أراضی و قری فی منطقة واسط لیأخذوا عطاءهم من واردها، فأقاموا هناک و تصرفوا و کأن الأرض هی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۷

ملکهم، «و صار الرسم جاریا أن یخرب الجند إقطاعاتهم ثم یردوها و یعتاضوا عنها من حیث یختارون»، فأدی ذلک إلی خراب مساحات واسعة من الأراضی، و أهملت مشاریع الری، فساءت أحوال الزراع و الفلاحین. و قد وصف مسکویه حالتهم هذه بقوله، «و أتت الجوائح علی التّلاء ورقت أحوالهم فمن بین هارب جال و بین مظلوم صابر لا ینصف و بین مستریح إلی تسلیم ضیعته إلی المقطع لیأمن شره و یوافقه» فأدی ذلک إلی زیادة قوة الإقطاعیین و إلی تقلص الملکیات الصغیرة و تلاشی ملکیة الفلاحین.

أما الأراضی التی لم یشملها الإقطاع فإنها أعطیت بالضمان، «و اقتصر فی محاسبة الضمناء علی ذکر أصول العقد، و ما صح منه و بقی من غیر تفتیش عما عوملت به الرعیة، و أجریت علیه أحوالها من جور أو نصفة من غیر إشراف علی احتراس من الخراب أو خراب

یعاد إلی العمارة، و جبایات تحدث علی غیر رسم و مصادرات ترفع علی محض الظلم و إضافات إلی الارتفاع لیست بعبرة و حسبانات فی النفقات لا حقیقة لشیء منها».

أما الأراضی التی کانت ملکا خاصا فإنها لم تسلم من هذا الوضع إذ أدی التجاوز و التعسف فی الجبایة إلی انتشار نظام الإلجاء تخلصا من الظلم. کما ترک الکثیر من الزرّاع و الفلاحین الزراعة فتحولت ملکیة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۸

کثیر من الأراضی إلی المقطعین.

و فی العصر السلجوقی نجد أن الإقطاع توسع عما کان علیه سابقا، و الظاهر أنه کان استمرارا لما کان علیه فی زمن البویهیین، فقد فرضت علی الزرّاع و الفلاحین رسوم إضافیة، و حریتهم فی الحرکة کانت محدودة، و قد یجبرون علی السخرة، و کثر التجاوز علیهم، فاضطر الکثیرین منهم إلی إلجاء أراضیهم للمقطعین طلبا للحمایة، کما ترک الکثیر من الزراع و الفلاحین الزراعة و هجروا قراهم نتیجة لظلم المقطعین، مما أدی إلی توسع ملکیة المقطعین و تقلص ملکیة الزرّاع و الفلاحین.

و الجدیر بالذکر أن کلّا من نظام الإقطاع و نظام الضمان ظلّ قائما بواسط حتی نهایة العصر العباسی.

و مما یؤدی إلی إرهاق الزرّاع و الفلاحین فی منطقة واسط هو کثرة الحروب فی هذه المنطقة التی کانت غالبا ما تؤدی إلی خراب السدود و کسر القنوات و تدمیر المزارع، و اعتداء الجند علی الحاصلات الزراعیة. کما أن إهمال مشاریع الری و استواء الأرض فی هذه المنطقة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۱۹

کان یؤدی إلی تکرار الفیضانات و انغمار الأراضی بالمیاه و زیادة مساحات الأهوار و المستنقعات و کثرة الأملاح، فیقدم الزرّاع و الفلاحون إلی ترک أراضیهم و الهجرة إلی المدن.

ثم إن قلة المیاه فی نهر دجلة و قلة الأمطار و سقوط الثلوج فی بعض المواسم، کان یؤدی إلی تلف المزروعات و یرافق ذلک زیادة الأسعار و قیام المجاعة فی صفوف الفلاحین.

۵- فئات أخری: إلی جانب ما تقدم نجد إشارات إلی الصیادین و اللصوص و الفقراء، إلا أنه لیست لدینا تفصیلات عنهم.

و أخیرا لا بد من الإشارة إلی أن طبقة العامة کانت قد ساهمت فی الأحداث السیاسیة التی قامت بواسط، فقد ذکرنا سابقا أنه فی سنة ۴۰۸ ه/ ۱۰۱۷ م ضعف أمر الدیلم ببغداد فانحدروا إلی واسط للإقامة فیها، فخرج إلیهم العامة و الأتراک، و دارت معرکة بین الفریقین قتل فیها خلقا کثیرا من أتراک واسط و عامتها.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۰

و عندما خرج والی واسط أبو الغنائم علی طاعة الخلیفة العباسی القائم بأمر اللّه و خطب للمستنصر باللّه الفاطمی سنة ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م أیده العامة.

و فی سنة ۴۹۵ ه/ ۱۱۰۱ م سار أمیر البصرة إسماعیل بن سلانجق علی رأس جیشه إلی واسط للاستیلاء علیها، فدافع عنها أتراک واسط و العامة، و دارت معرکة بین الطرفین هزمت فیها قوات إسماعیل و عاد منسحبا إلی البصرة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۱

الفصل الخامس الحیاة الفکریة

اشارة

۱- المؤسسات التعليمية:

أ- المساجد.

ب- الكتاتيب.

ج- المدارس.

د- الربط.

ه- الدور.

۲- العلوم الدينية:

أ- علم القراءات.

ب- علم الحديث.

ج- الفقه.

۳- العلوم العربية:

أ- اللغة و النحو.

ب- الشعر.

۴- العلوم التاريخية:

أ- التاريخ.

ب- الجغرافية.

۵- العلوم العقلية:

أ- الطب و الصيدلة.

ب- الفلك و النجوم.

ج- الرياضيات.

د- علوم أخرى.

۶- الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى.

۷- أشهر البيوتات العلمية.

واسط فى العصر العباسى، ص: ۲۲۳

۱- المؤسسات التعليمية

أ- المساجد:

لقد تم تدريس العلوم الدينية و اللغوية فى المساجد الجامعة بواسط قبل نشوء المدارس فيها، و قد شهدت المساجد نشاطا علميا واسعا فى هذا المجال، و قد ظلت هذه المساجد تؤدى وظيفتها العلمية، و استمرت فى نشاطها العلمى حتى بعد نشوء المدارس و انتشارها فى هذه المدينة. و من الممكن أن ندرك النشاط العلمى الواسع لهذه المساجد من كثرة القراء و المحدثين و الفقهاء و الخطباء و تلامذتهم بواسط.

لقد أشارت المصادر إلى النشاط العلمى فى أول جامع انشئ بواسط الذى أطلق عليه المؤرخون اسم «جامع واسط» إلا أنه من المرجح

أن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۴

النشاط العلمی لم یکن مقصورا علی هذا الجامع وحده، بل إن المساجد الجامعة الأخری شهدت نشاطا علمیا أیضا غیر أن المصادر أمسکت عن الإشارة إلیها.

و قد تولی التدریس بجامع واسط عدد من کبار العلماء منهم: أبو الطیب عبد الغفار بن عبید اللّه الحضینی الواسطی (ت ۳۶۷ ه/ ۹۷۷ م) الذی اقرأ القرآن الکریم و حدث بجامع واسط. و ربما اهتم بتدریس النحو و اللغة و الشعر لأنه کان من أهل المعرفة الجیدة بعلوم العربیة تتلمذ علیه عدد من الطلاب منهم أبو إسحاق إبراهیم بن سعید الرفاعی (ت ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م) الذی تصدر للإقراء بالجامع بعد وفاة أستاذه، وحدث و درّس فی کتاب أبی غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوی، و أبو القاسم علی بن طلحة بن کردان النحوی الواسطی (ت ۴۲۴ ه/ ۱۰۳۲ م) الذی درّس النحو وحدث، و أبو علی حسن بن القاسم بن علی الواسطی المعروف بغلام الهراس (ت ۴۶۸ ه/ ۱۰۷۵ م)، و الشیخ أبو المفضل هبة اللّه بن محمد بن مخلد الأزدی (ت ۴۸۱ ه/ ۱۰۸۸ م) الذی «لازم الجامع معتکفا یقرئ القرآن و یملی الحدیث «کما یقول

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۵

السلفی» و الشیخ أبو القاسم علی بن علی بن جعفر بن شیران (ت ۵۲۴ ه/ ۱۱۲۹ م) الذی کان «مقدّم المصدّرین فی جامع واسط للإقراء» أقرأ القرآن وحدث و تتلمذ علیه عدد من شیوخ المقرئین بواسط. و أبو بکر عبد اللّه بن منصور بن عمران المعروف بابن الباقلانی منصور بن عمران المعروف بابن الباقلانی (ت ۵۹۳ ه/ ۱۱۹۶ م) کان مسند القراء بالعراق. اقرأ القرآن بجامع واسط وحدث أکثر من (۴۰) سنة و انفرد بروایة القراءات العشر. و أبو الحسن علی بن أحمد ابن سعید المعروف بابن الدباس الواسطی (ت ۶۰۷ ه/ ۱۲۱۰ م) الذی کان رأسا فی معرفة القراءات و عللها و أسانیدها. أقرأ الناس القرآن بجامع واسط صدرا به مع ابن الباقلانی سنین، و لما انتقل إلی بغداد خلفه فی التدریس ابن أخته الشیخ أبو محمد عبد السمیع بن عبد العزیز بن غلاب المقرئ المعروف بسبط، بن الدباس (ت ۶۱۸ ه/ ۱۲۲۱ م) و ربما درس الفرائض و قسمة التر کات لأنه کان من أهل المعرفة الکاملة بهما.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۶

و غیرهم کثیر لا یتسع المجال هنا لذکرهم.

و أخیرا لا بد من الإشارة إلی أنه جاء فی المصادر ذکر عدد غیر قلیل من أئمة المسجد الجامع بواسط، و أنهم أسهموا فی دراسة القرآن الکریم و علومه و صنفوا فی القراءات و حدثوا مع ذکر لتلامذتهم غیر أن هذه المصادر لا تشیر إلی أماکن تدریسهم الذی لا بد أن یکون مکانه- فی الغالب- المسجد الجامع نفسه الذی شهد معظم النشاط العلمی فی هذه المدینة.

و إلی جانب المساجد الجامعة، فإن مساجد المحلات کانت قد شهدت نشاطا علمیا أیضا، إلا أنه- علی ما یبدو- کانت أضیق نطاقا من النشاط العلمی الذی شهدته المساجد الجامعة، فقد ذکر السلفی أن بدر بن عبد اللّه الواسطی المقرئ کان له مسجد یقرئ فیه «و قد ختّم خلقا من عباد اللّه القرآن» و کان لأبی الحسین عبد اللّه بن أحمد بن شبح مسجد یقرئ فیه القرآن الکریم، و یذکر الإسنوی أن أبا جعفر هبة اللّه بن علی الواسطی الفقیه (ت ۶۰۱ ه/ ۱۲۰۴ م) کان منقطعا فی مسجد الرزازین للفتوی و إقراء العلم و القرآن و روایة الحدیث.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۷

یتضح مما تقدم أن المساجد الجامعة و مساجد المحلات بواسط لم تکن مجرد دور عبادة تقام فیها الصلاة و تمارس فیها الشعائر الدینیة، و إنما کانت مؤسسات دینیة و ثقافیة، فقد تم فیها تدریس العلوم الدینیة و علوم العربیة، و ربما درست فیها علوم أخری کانت لها صلة بهذه العلوم، و أن نشوء المدارس و انتشارها فی هذه المدینة لم یؤد إلی تقلص الدراسة فی المساجد، و إنما سارت الدراسة

فیهما جنبا إلی جنب.

ب- الکتاتیب:

إن الأخبار التی وصلتنا عن الکتاتیب بواسط غیر کاملة، فلم نجد فی المصادر أیة إشارة إلی عددها أو أماکنها أو المناهج التی کانت تدرّس فیها، غیر أن هناک إشارات إلی وجود المعلمین الذین علموا الأولاد فی هذه المدینة منذ العصر العباسی الأول، و هذا یدل بلا ریب أن الکتاتیب ظهرت بواسط منذ ذلک العصر. و قد استمرت الکتاتیب تؤدی مهمتها التعلیمیة إلی جانب المؤسسات التعلیمیة الأخری فی هذه المدینة. إلا أننا لا نعرف أی مرحلة دراسیة تمثل الدراسة فی کل مؤسسة من هذه المؤسسات، فهل أن التعلیم فی الکتاتیب یمثل المرحلة الأولی من مراحل الدراسة حیث ینتقل الطالب بعد إکماله لهذه المرحلة إلی الدراسة فی المساجد؟ و علی هذا یکون التعلیم فی المساجد یمثل المرحلة الثانیة من مراحل الدراسة؟ أم أن الطالب کان یلتحق بالمساجد بدون أن یتعلم فی الکتاتیب؟ و أی مرحلة من مراحل الدراسة تمثل الدراسة فی مدارس واسط؟

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۸

إن هذه الأسئلة لا نجد لها جوابا فی النصوص المتیسرة لدینا، و لکن من المرجح أنه لا یوجد نظام معین یحدد اختیار التحاق الطالب بأی مؤسسة تعلیمیة، و أن رغبة الطالب و ظروفه هی التی تحدد التحاقه فی هذه المؤسسات.

أما أماکن هذه الکتاتیب فالغالب أنها کانت إما فی بیوت المعلمین أو فی مساجد المدینة أو أنها کانت مستقلة کما هو علیه الحال ببغداد.

أما المناهج الدراسیة فی هذه الکتاتیب، فبما أن معظم المعلمین الذین أشارت إلیهم المصادر بواسط هم من المحدثین و الفقهاء و الأدباء، فلا بد أن هؤلاء کانوا یعلمون الصبیان إضافة إلی القراءة و الکتابة و القرآن الکریم الأحادیث و مبادیء الدین و شیء من الشعر و الأدب.

و نجد فی هذه الفترة إشارات إلی المؤدبین بواسط و لا بد أن هؤلاء کانوا یقومون بمهمة تعلیم أولاد الولاة و الأعیان و کبار الموظفین فی هذه المدینة.

ج- المدارس:

اشارة

إن أقدم خبر وصل إلینا عن مدارس واسط یعود إلی بدایة القرن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۲۹

السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی غیر أنه من المرجح أن نشوء المدارس فی هذه المدینة یعود إلی ما قبل هذا التاریخ، فقد ذکر السبکی أن وزیر السلاجقة نظام الملک الطوسی (ت ۴۸۶ ه/ ۱۰۹۳ م) قام بإنشاء مدارس فی أبرز مدن العراق و فارس «و یقال إن له فی کل مدینة بالعراق و خراسان مدرسة».

إن هذا النص یساعد علی الاستنتاج بأن نظام الملک- فی الغالب- أقام أحد مدارسه بمدینة واسط التی کانت آنذاک مرکزا لإدارة إحدی ولایات العراق المهمة.

و بما أن هدف نظام الملک الرئیسی من تأسیسه لمدارسه هو نشر المذهب الشافعی و مقاومة الدعوات المخالفة، فقد ظهرت بواسط و منطقتها منذ بدایة القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی جماعة من الشیعة الإمامیة و الزیدیة و المعتزلة و الإسماعیلیة (الباطنیة)

أسهمت فی الحرکة الفکریة، فکان منهم القراء و المحدثون و المفسرون و الأدباء و الشعراء و النحویون

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۰

و کانت لهم قوة کبیرة بحیث مکنتهم من أن یتمردوا علی السلطة و أن یثیروا الفتن و الاضطرابات فی هذه المنطقة.

هـذا و سـنری من خلال البحث أن مـدارس واسط کانت متأثرة بفکرة المـدارس النظامیة التی رسـمت لها مناهج واحدة و نظام واحد، فقـد کانت معظم هـذه المـدارس خاصة بالمذهب الشافعی و مناهج الدراسة فیها تقوم علی تدریس القرآن الکریم و الحدیث و الفقه الشافعی و علوم العربیة، و یقوم أستاذ واحد بتدریس جمیع المواضیع المقررة فی المدرسة.

مما تقـدم یتبین أن نظام الملک عنـدما انشأ مـدارسه فمن المحتمل جدا أنه أقام مدرسة فی مثل هذه المدینة إلا أن المصادر أمسـکت عن ذکرها.

هذا و قد أنشئت بواسط فی هذه الفترة عدة مدارس هی:

مدرسة الفارقی:

و هی أول مدرسـة أشارت المصادر إلی إنشائها فی هـذه المدینـة، و کانت إحـدی مـدارس الشافعیـة بواسط، انشأها القاضـی أبو علی الحسن بن إبراهیم بن علی بن برهون الفـارقی الفقیه الشافعی (ت ۵۲۸ ه/ ۱۱۳۳ م) بعد أن تقلد القضاء بواسط سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م و قد تولی تدریس الفقه الشافعی و الحدیث فیها...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۱

و ظل هـذا الفقیه یـدرّس بها حتی وفاته. و قـد تتلمـذ علیه جماعـة کبیرة من الفقهاء و تخرجوا به. و یظهر أن نشاط هـذه المدرسـة قد تضاءل و أنها أهملت بعد وفاة مؤسسها حیث لم تعد تحظ بإشارات المؤرخین بعد ذلک.

مدرسة ابن القارىء:

و هی من مدارس الشافعیة، انشأها الشـیخ أبو الفضل علی الواسـطی المعروف بابن القارىء القرشـی الشافعی (ت ۵۳۹ ه/ ۱۱۴۴ م) ثم تولی التدریس فیها و کانت مناهج الدراسة فی هذه المدرسة تقوم علی تعلیم العلوم الدینیة.

و من الذین درسوا فیها الشـیخ أبو العباس أحمد بن علی الرفاعی الفقیه الشافعی (ت ۵۷۸ ه/ ۱۱۸۲ م) صاحب کتاب «أهل الحقیقة مع اللّه» الذی کان «من أجلّ مشایخ العراق».

و یبـدو أن مـدة الدراسـة فی هـذه المدرسـة لم تکن محـددة فقـد ذکر ابن الساعی أن الرفاعی مکث فی هـذه المدرسـة یتلقی العلوم عشرین سنة.

لا نعلم کم بقیت هذه المدرسة بعد وفاة مؤسسها، کما أننا لم نجد فی المصادر المتیسرة لدینا من مدرسی هذه المدرسة سواه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۲

مدرسة ابن الکیال الواسطی:

و هی مدرسـة للحنفیـة کمـا یفهم من مـذهب منشـئها، فقـد أنشأهـا و درس فیها الفقیه أبو الفتـح نصـر اللّه بن علی بن منصور بن علی الواسطی المعروف بابن الکیال (ت ۵۸۶ ه/ ۱۱۹۰ م) الذی تولی القضاء بواسط سنة ۵۸۴ ه/ ۱۱۸۸ م.

لا ـ توجـد أیـة إشـارة إلی تاریـخ بنـاء هـذه المدرسـة أو موقعها، و لکن یفهم من کلام القرشـی أنها بنیت فی النصف الأول من القرن

السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی، فقد قال القرشی عندما ترجم لمؤسسها إنه «قدم بغداد فی سنة ثلاث و عشرین و خمسمائة و هو شاب یطلب العلم...

ثم عاد إلی واسط و درّس بها فی مدرسة تعرف به».

و تشیر المصادر إلی أن ابن الکیال أقرأ القرآن الکریم وحدث و درّس الخلاف بواسط و بغداد و اهتم بالأدب و النحو و اللغة. فلا بد أن مناهج الدراسة فی هذه المدرسة کانت تقوم علی تعلیم العلوم الدینیة و العربیة.

و من الذین درّسوا فی هذه المدرسة قاضی واسط و مشرف دیوانها الفقیه أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه بن الکیال (ت ۶۰۵ ه/

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۳

۱۲۰۸ م) الذی تصدر للتدریس فیها بعد وفاة والده سنة ۵۸۶ ه/ ۱۱۹۰ م. و یذکر ابن الدبیثی أن هذه المدرسة کانت عامرة سنة ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م و لکننا لا نعلم عنها شیئا بعد هذا التاریخ.

مدرسة خطلبرس:

تنسب هذه المدرسة إلی مقطع واسط «خطلبرس» الذی أنشأها فی أثناء إقامته بواسط (۵۵۰- ۵۶۱ ه/ ۱۱۵۵- ۱۱۶۵ م) فتکون هذه المدرسة معاصرة لمدرسة ابن الکیال الواسطی و کانت تقع فی الجانب الشرقی من واسط فی أعلی البلد و علی مقربة من دجلة. و قد أشار ابن الدبیثی إلی أن هذه المدرسة کانت قائمة سنة ۶۱۰ ه/ ۱۲۱۳ م و لعلها استمرت فی نشاطها إلی ذلک التاریخ.

هذا و یری أحد الباحثین المحدثین أن هذه المدرسة هی المدرسة البرانیة بواسط التی بقیت التدریسات فیها قائمة إلی ما بعد سنة ۷۳۸ ه/ ۱۳۳۷ م و قد اعتمد فی رأیه علی نص ورد فی کتاب «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» لابن الدبیثی، غیر أننا لا نتفق مع ما ذهب إلیه الکاتب و ذلک لأن ابن الدبیثی بین أن موقع المدرسة کان فی أعلی الجانب الشرقی من المدینة علی دجلة. بینما النصوص التی وردت فیها ذکر المدرسة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۴

البرانیة لا تشیر إلی الجانب الذی کانت تقع فیه المدرسة، ثم إن النص الذی ورد فی کتاب ابن الدبیثی هو نص متقدم یتعلق بخبر یعود إلی سنة ۶۱۰ ه/ ۲۱۳ م.

مدرسة الغزنوی:

هذه المدرسة منسوبة إلی الفقیه أبی الفضل محمود بن أحمد بن عبد الرحمن الغزنوی (ت ۵۶۳ ه/ ۱۱۶۷ م) و کانت تقع بمحلة الوراقین بواسط. و قد کانت مخصصة للمذهب الحنفی، لم نجد إشارة إلی من درّس فی هذه المدرسة و لکن یمکن القول إن الغزنوی کان أول من تولی التدریس فیها نظرا لما کان یتمتع به من مکانة علمیة بارزة. فقد ذکر القرشی نقلا عن ابن النجار أنه صحب أبا الفتوح أحمد بن محمد الغزالی و أخذ عنه علم الوعظ، و قدم بغداد سنة ۵۵۷ ه/ ۱۱۶۱ م و عقد مجلس الوعظ بجامع القصر، و حدث بکتاب «تفسیر الفقهاء و تکذیب السفهاء» لأبی الفتح عبد الصمد بن محمود بن یونس الغزنوی عن ولده القاضی یحیی بن عبد الصمد عن أبیه، ثم انتقل إلی واسط و استوطنها إلی حین وفاته.

مدرسة ابن ورام:

تنسب هذه المدرسة إلی شرف الدولة محمد بن ورام، و کانت من مدارس الشافعیة و لا یعلم من هو ابن ورام هذا المنسوبة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۵

إلیه، و متی أسست هذه المدرسة، و لکن یمکن القول إنها کانت موجودة قبل سنة ۵۷۳ ه/ ۱۱۷۷ م فقد ورد ذکر هذه المدرسة فی کتاب «تاریخ واسط» بصدد سماعه، فقد جاء فیه «سمع جمیع هذا الکتاب و هو تاریخ واسط لبحشل ... بواسط فی مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام، نوّر اللّه ضریحه، فی مجالس آخرها الاثنین رابع عشرین ذی القعدة من سنة ثلاث و سبعین و خمسمائة».

و ممن تولی التدریس فی هذه المدرسة هو أبو علی الحسن بن أحمد ابن عبد اللّه الواسطی (ت ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م).

المدرسة الشرابیة:

و هی من أعظم المدارس الشافعیة بواسط، تنسب إلی شرف الدین أبی الفضائل إقبال بن عبد اللّه الشرابی الشافعی (ت ۶۵۳ ه/ ۱۲۵۵ م) الذی أمر ببنائها للشافعیة، و کانت تقع فی الجانب الشرقی من المدینة علی دجلة، و قد افتتحت هذه المدرسة سنة ۶۳۲ ه/ ۱۲۳۴ م و کانت لهذه المدرسة أهمیة خاصة، و تأتی أهمیتها من کونها تحت رعایة الشرابی فقد ذکر صاحب کتاب «الحوادث الجامعة» أن الشرابی خلع علی مدرسیها و المعیدین بها و علی طلابها و الحاشیة الذین رتبوا لخدمتها و یذکر ابن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۶

الفوطی أنه «وقف علیها الوقوف الجلیلة» و عهد إلی أبی حفص عمر بن أبی بکر إسحاق الدورقی أن یتولی هو و أولاده من بعده النظر فی أوقافها و الإشراف علی شؤونها.

و مما لا شک فیه أن هذه الوقوف جعلها الشرابی إیرادات ثابتة لمدرسته و ذلک لتأمین رواتب مدرسیها و طلابها و من یقوم بخدمتها من خزنة و بوابین و فراشین و غیرهم.

و یظهر أن مناهج الدراسة فی هذه المدرسة فی السنین الأولی اقتصرت علی تدریس الفقه الشافعی و ربما العلوم العربیة، فقد ذکر صاحب کتاب الحوادث الجامعة أنه رتب بها مدرسا و معیدین و اثنین و عشرین فقیها.

إن أول مدرس رتب فی هذه المدرسة هو أحمد بن نجا الواسطی (ت بعد ۶۳۲ ه/ ۱۲۳۴ م) و کان معه معیدان و فی سنة ۶۴۸ ه/ ۱۲۵۰ م رتب الشرابی عماد الدین أبو ذی الفقار محمد بن الأشرف ذی الفقار بن أبی جعفر المرندی (ت ۶۸۰ ه/ ۱۲۸۱ م) الذی کان قد تلقی علومه الفقهیة فی المدرسة المستنصریة ببغداد منذ سنة ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م و ولی التدریس فیها أیضا قاضی واسط عماد الدین أبو یحیی زکریا بن محمد بن محمود

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۷

الأنصاری القزوینی (ت ۶۸۲ ه/ ۱۲۸۳ م) ولد بقزوین سنة ۵۹۸ ه/ ۱۲۰۱ م و کان ینتمی إلی أسرة عربیة من سلالة أنس بن مالک الأنصاری برز فیها عدد من الفقهاء رحل إلی دمشق و الموصل و بغداد و اتصل بالعلماء و أخذ العلم عنهم. و یظهر أن دراسته للفقه قد مکنته أن یتولی منصب القضاء، فقد تولی القضاء بالحلة سنة ۶۵۰ ه/ ۱۲۵۲ م ثم نقل إلی القضاء بواسط سنة ۶۵۲ ه/ ۱۲۵۴ م و أضیف إلیه التدریس بالمدرسة الشرابیة، و لم یزل علی ذلک حتی وفاته.

وصفه المؤرخون بأنه کان عالما فاضلا، حسن السیرة عفیفا، و یقول عنه کراتشکوفسکی: «و القزوینی ککاتب یتمیز بالوضوح فی الأسلوب الذی یبلغ به فی واقع الأمر درجة رفیعة، و هو بلا ریب نابغة کمبسط للمعارف یفرض مادته العلمیة فی کثیر من المهارة بحیث لا تنفر القارىء، و لدیه مقدرة فائقة فی تبسیط أکثر الظواهر تعقیدا و ذلک بطریقة جذابة واضحة ... و یکاد یکون أکثر الکتاب العرب قاطبة قربا إلی الجماهیر».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۸

صنف أربعة کتب، الأول هو کتاب «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات» و قد تکلم فیه عن مختلف علوم عصره. و لأهمیة هذا الکتاب فإننا نجد له نسخا خطیة مبعثرة فی مکتبات العالم، و طبع مرات عدیدة و ترجم إلی لغات مختلفة. أما الکتاب الثانی فهو «آثار البلاد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۳۹

و أخبار العباد» و یسمی أیضا «عجائب البلدان».

و هذان الکتابان حملا (الدومیلی)aldo -mielli علی القول إن القزوینی صنف دائرة معارف مشهورة بالعربیة جعلته جدیرا بلقب «بلیناس» القرون الوسطی، و هی مجموعة ذات أهمیة.

و قال کراتشکوفسکی: إن القزوینی «وضع مصنفا ترکیبیّا یجمع کل معارف عصره» کما صنف کتابین آخرین هما: «خطط مصر» و «الدر المنضود فی عجائب الوجود».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۰

د- الربط:

لقد تحدثنا عن الربط التی أقیمت بواسط فی أثناء الکلام عن التطور العمرانی الذی حدث فی هذه المدینة، و سوف نتحدث هنا عن الدور التعلیمی للربط و ذلک لأن الربط فی هذه المدینة لم تکن مقصورة علی التعبد و التزهد بل کان لها دور فی حرکة التعلیم حیث کانت أماکن للدراسة و خاصة فیما یتعلق بالعلوم الدینیة، فقد کانت تتخذ ملجأ للفقراء و الصوفیة و الزهاد، و منازل للعلماء و الطلاب الراحلین إلی واسط لطلب العلم أو نشره و مکانا لتعلیم القرآن و الحدیث و الوعظ.

و لعل من المفید أن نستعرض أهم ما ورد عن النشاطات العلمیة فی الربط لنتفهم دورها فی حرکة التعلیم فی هذه المدینة.

یذکر ابن الدبیثی أن الشیخ أبا الفتح محمد بن إبراهیم بن عبید اللّه الواعظ من أهل بروجرد قدم بغداد و حدث بها ثم سکن بواسط سنة ۵۱۰ ه/ ۱۱۱۶ م و نزل رباط النوی و حدث به و وعظ إلی حین وفاته، و سمع منه جماعة من أهل واسط.

و کان للشیخ أبی الفضل محمد بن أحمد بن عبید اللّه الآمدی الواسطی (ت ۵۷۸ ه/ ۱۱۸۲ م) رباط بواسط، و قد أورد ابن الدبیثی و هو معاصر معلومات عن نشاطه و دوره العلمی فقال: «شیخ من أهل القرآن و التصوف و الحدیث.. سمعنا منه بواسط کثیرا و کتبنا عنه، و کان صحیح السماع له سمة الشیوخ» غیر أنه لم یذکر المکان الذی سمع علیه الذی هو- فی الغالب- الرباط.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۱

و یذکر صاحب کتاب الحوادث الجامعة أنه فی سنة ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م أنشأ أبو حفص عمر بن إسحاق الدورقی رباطا فی الجانب الشرقی من المدینة و أسکن فیه جماعة من الفقراء و رتب فیه مقرئا للقرآن الکریم و محدثا و إماما و أجری علیهم الجرایات الیومیة و الشهریة، ثم أنشأ رباطا آخر قرب المدرسة الشرابیة.

و کانت بعض الربط مسکنا لأهل الشعر و الأدب، فقد ذکر الأصبهانی أن الشاعر أبا الفرج العلاء بن علی بن محمد بن السوادی الواسطی کان یسکن فی رباط قراجة، و کان الأصبهانی یلتقی به بواسط فأشار إلی فضله علی الأدب هناک.

و یتضح من النصوص التاریخیة أن الربط فی هذه المدینة کانت أهلیة ینشئها الزهاد و المتصوفة و لیس لدینا ما یشیر إلی أن الدولة قد أنشأت رباطا فیها، و یکون للرباط عادة شیخ و خادم و نجد إشارة إلی رتبة شیخ الشیوخ الذی کان یتولی- علی ما یبدو- تعیین الشیوخ فی الربط العائدة له و الأشراف علیهم و کان یوصی بتعیین من یخلفه بعد وفاته.

أما عن المشاهد فیبدو أنها أسهمت هی الأخری فی حرکة التعلیم و التألیف و الإجازة فی هذه المدینة، فقد وجد بخط أحمد بن محمد بن أحمد ثبت قراءته و سماع آخرین معه علی الشیخ الإمام أبی العباس أحمد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۲

ابن سالم بن ملکتویه البرجونی (ت ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۱ م) لکتاب «تاریخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز الواسطی فی ۱۱ ربیع الآخر سنة ۵۸۷ ه بمشهد سعید بن جبیر.

ه- الدور:

لقد أسهمت دور العلماء بواسط بنشر الثقافة فی هذه المدینة، حیث اتخذ بعضهم داره الخاصة مکانا للتعلیم، و سوف نری من خلال البحث أن هذا النوع من التعلیم ظهر بواسط قبل ظهور المدارس فیها، و أنه استمر حتی بعد إنشاء المدارس و انتشارها فیها. و قد وردت فی المصادر أخبار غیر قلیلة عن دورها الثقافی منها:

یذکر القفطی أنه عندما جاء أبو الفتح عثمان بن جنی الموصلی النحوی اللغوی (ت ۳۷۲ ه/ ۹۸۲ م) إلی واسط نزل فی دار الشریف أبی علی الجوانی نقیب العلویین بواسط، قصده العلماء فأملی علیهم دروسا سماها «الواسطیة».

و أن الشیخ أبا علی أحمد بن محمد بن أحمد العطار الواسطی المقرىء، قرأ القرآن الکریم علیه جماعة فی منزله سنة ۴۰۴ ه/ ۱۰۱۳ م.

و لما استوطن الوزیر أبو العلاء محمد بن الحسن بن الحسین الشیرازی (ت ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م) واسط، انقطع فی منزله فقصده الناس

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۳

للقراءة و السماع علیه إلی حین وفاته.

و کان بیت أبی علی أحمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطی النحوی المحدث (ت ۵۰۱ ه/ ۱۱۰۷ م) مألفا لأهل العلم کما یقول یاقوت.

و کان أبو العز محمد بن الحسین بن بندار القلانسی المقرىء (ت ۵۲۱ ه/ ۱۱۲۷ م) یقرىء الناس القرآن الکریم فی داره و یمنحهم الإجازات.

و أن الشیخ أبا طالب محمد بن علی بن أحمد بن الکتانی (ت ۵۷۹ ه/ ۱۱۸۳ م) أملی و درّس الحدیث بداره.

۲- العلوم الدینیة:

أ- علم القراءات:

لقد أصبحت واسط فی هذه الفترة- موضوع البحث- من المراکز الثقافیة المهمة فی العالم الإسلامی لتدریس القرآن الکریم و علومه المختلفة، و کانت لا تقل أهمیة و نشاطا عن بغداد فی هذا الجانب العلمی، فقد برز فیها عدد من القراء الکبار کانوا علی جانب کبیر من المعرفة بقراءة القرآن الکریم و علومه.

و یظهر مما جاء فی المصادر أن القراءات السبع هی التی کانت معتمدة فی قراءة القرآن الکریم بواسط، و خاصة قراءة عاصم و ذلک لأن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۴

أوائل القراء فی هذه المدینة کانوا قد قرأوا القرآن الکریم علی تلامذته فی الکوفة و علی أبی بکر بن مجاهد ببغداد. هذا وسوف نری من خلال البحث أن القراءات العشر کانت معتمدة فی قراءة القرآن الکریم أیضا.

و قد برز بواسط عدد من شیوخ القراء منهم:

أبو الطیب عبد الغفار بن عبید اللّه الحضینی (ت ۳۶۷ ه/ ۹۷۷ م) الذی کان شیخ الإقراء بواسط قرأ القرآن الکریم علی أبی بکر بن

مجاهد، و محمد بن جعفر بن خلیل و أحمد بن سعید الواسطی، و أبی أحمد العباس بن الفضل بن جعفر الواسطی و آخرین ثم تصدّر لإقراء القرآن الکریم بجامع واسط- کما أشرنا سابقا- و قرأ علیه عدد من شیوخ القراء بواسط و بغداد منهم أبو إسحاق الرفاعی الواسطی، و أبو بکر أحمد ابن المبارک الواسطی، و محمد بن الحسین الکازرینی و غیرهم و قرأ أبو

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۵

علی المعروف بغلام الهراس الواسطی علی أبی إسحاق الرفاعی علی قراءته علیه. ألف کتابا فی القراءات.

و أبو علی حسن بن القاسم بن علی الواسطی المعروف بغلام الهرّاس (ت ۴۶۸ ه/ ۱۰۷۵ م) الذی وصف بأنه «شیخ القراء و مسند العراق» و «إمام الحرمین» و «طبقة العصر» قرأ القرآن الکریم بواسط علی أبی إسحاق الرفاعی، و أبی محمد عبد اللّه بن أبی عبد اللّه العلوی ثم رحل فی طلبه إلی بغداد و الکوفة و البصرة و مکة و حران و دمشق و مصر.

و تشیر المصادر إلی أنه تصدر للإقراء بجامع دمشق مدة مع شیوخه الذین درس علیهم، و أنه أقام بمصر «فرحل الناس إلیه من کل ناحیة» و لما عاد إلی واسط تصدر للإقراء فی المسجد الجامع و تتلمذ علیه عدد من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۶

شیوخ القراء فی هذه المدینة منهم أبو العز القلانسی، و أبو المجد محمد ابن محمد بن جهور، و أبو القاسم علی بن علی بن شیران «و رحل إلیه الناس من الآفاق و قرأوا علیه».

أقرأ کتاب «الکفایة فی القراءات العشر» لأبی العز القلانسی، و أسند قراءة أبی عمرو عن أبی قرة عن أبی بکر بن مجاهد «و لم یکن فی عصره من یشارکه فی ذلک» کما یقول السمعانی.

و من کبار القراء فی هذه المدینة الشیخ أبو العز محمد بن الحسین بن بندار الواسطی المعروف بالقلانسی (ت ۵۲۱ ه/ ۱۱۲۷ م) الذی کان «بصیرا بالقراءات و عللها و غوامضها عارفا بطرقها عالی الإسناد» و «أحد الأئمة الأعیان فی علوم القرآن» و «مقرىء العراق».

قرأ القرآن الکریم بواسط علی أبی علی غلام الهرّاس و آخرین ثم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۷

رحل فی طلبه سنة ۴۶۱ ه/ ۱۰۶۸ م إلی بغداد ثم إلی «أوانا» و قرأ بها علی أبی الفوارس محمد بن العباس الصریفینی، و أسند عنه فی قراءة عاصم بن أبی النجود الکوفی من روایة أبی بکر بن عیاش عنه، و لما عاد إلی واسط تصدر للإقراء، و تتلمذ علیه عدد من شیوخ القراء فی هذه المدینة منهم أبو الفتح المبارک بن زریق الحداد، و هبة اللّه بن قسام، و أبو بکر عبد اللّه بن منصور الباقلانی «و رحل الناس إلیه من الأقطار» و أشارت المصادر إلی أنه أقرأ القرآن الکریم ببغداد. و مما یدل علی سعة علم القلانسی و معرفته بعلم القراءات أنه ألف کتبا فی ذلک منها: کتاب «الإرشاد فی قراءة العشرة» و کتاب «الکفایة» و قد أشار ابن الجزری

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۸

إلی أنه قرأ هذین الکتابین و درّسهما و حصلت له روایة «الإرشاد فی العشر» و جاء فی المصادر أنه ألف کتبا أخری هی: «إرشاد المبتدی و تذکرة المنتهی فی علم القراءات» و لهذا الکتاب نسخ خطیة فی مکتبات العالم. و کتاب «التبصرة» و کتاب «اختلاف القراء».

و مما یشیر إلی منزلة القلانسی العلمیة و شهرته فی بلدان العالم الإسلامی ما ذکره ابن الدبیثی، أنه وردت إلی أبی العز القلانسی رقعة فیها سؤال عن بیتین من الشعر من بلاد الغرب، و کان قد وقف قراءهم علیهما فلم یستطع أحد منهم الإجابة فلما قرأها القلانسی کتب الجواب کاملا.

و من القراء الکبار أیضا أبو الفتح نصر اللّه بن علی بن منصور المعروف بابن الکیال الواسطی (ت ۵۸۶ ه/ ۱۱۹۰ م) الذی وصف بأنه کان

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۴۹

«شیخ الإقراء بواسط» قرأ القرآن الکریم بالروایات العشر بواسط علی أبی القاسم علی بن علی بن شیران و آخرین، ثم قدم إلی بغداد فی سنة ۵۲۳ ه/ ۱۱۲۸ م و قرأ القرآن الکریم علی أبی عبد اللّه الحسین بن محمد البارع، و درس الفقه الحنفی، و سمع الحدیث ثم عاد إلی واسط و أقرأ القرآن الکریم بالقراءات العشر، قرأ علیه کل من مرجا بن شقیرة، و أبی طالب عبد الرحمن بن عبد السمیع، و عمر بن عبد الواحد و علی بن مسعود ابن هیاب و ابن الدبیثی.

و قصده الطلبة من بغداد للقراءة علیه و یذکر الذهبی أنه أقرأ القرآن ببغداد ألف کتاب «المفیدة فی القراءات العشر».

و أبو بکر عبد اللّه بن منصور بن عمران الواسطی المعروف بابن الباقلانی (ت ۵۹۳ ه/ ۱۱۹۶ م) الذی کان «مسند القراء بالعراق» و «شیخ أهل واسط فی القراءة و معرفة التلاوة و القرآن» قرأ القرآن الکریم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۰

بالقراءات بواسط علی أبی القاسم علی بن علی بن شیران، و أبی العز القلانسی و انفرد بروایة القراءات العشر تلاوة عن القلانسی. ثم سمع الحدیث من کبار المحدثین، و قدم بغداد و قرأ القرآن الکریم علی عدد من المقرئین و سمع الحدیث، ثم عاد إلی واسط و تصدر للإقراء بالمسجد الجامع أکثر من أربعین سنة «و انتهی إلیه علوّ الإسناد و رحل إلیه الطلبة و طار ذکره و بعد صیته».

قرأ علیه القرآن الکریم بالقراءات بواسط کل من أبی الفرج بن الجوزی، و ابنه یوسف و أبی عبد اللّه ابن الدبیثی و علی بن باسویه الواسطی و الحسن بن أبی الحسن الطیبی، و المرجا بن شقیرة، و الشریف أبی البدر محمد بن عمر بن الداعی الرشیدی الواسطی و هو آخر من روی القراءات عنه، و غیر هؤلاء.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۱

و یذکر الذهبی نقلا- عن ابن عساکر قوله إن ابن الباقلانی «قدم دمشق و أقرأ بها علی کتاب الغایة لابن مهران و تفسیر الوسیط للواحدی».

و اهتم ابن الباقلانی بالحدیث فقد أشارت المصادر إلی أنه حدث بواسط و بغداد بسنن أبی داود.

و یتضح مما تقدم أن ابن الباقلانی اعتمد فی تدریسه للقرآن الکریم علی مؤلفات أستاذه أبی العز القلانسی و آخرین، فعلی الرغم من منزلته العلمیة و نشاطه لم نسمع أنه ألف کتابا فی علوم القرآن الکریم.

و الشیخ أبو جعفر المبارک بن المبارک بن أحمد بن زریق الحداد الواسطی (ت ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م) إمام المسجد الجامع بواسط الذی کان «رأسا فی معرفة الفن» قرأ القرآن الکریم بواسط علی والده و آخرین و سمع الحدیث، ثم قدم بغداد و قرأ القرآن الکریم علی الشیخ أبی محمد عبد اللّه بن علی سبط الشیخ أبی منصور الخیاط، و سمع الحدیث ثم عاد إلی واسط و أقرأ القرآن الکریم بالقراءات، و قرأ علیه کل من أبی عبد اللّه ابن الدبیثی و الشریف أبی البدر ابن الداعی الرشیدی الواسطی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۲

و آخرین. ألف کتاب «الخیرة فی القراءات العشر».

و یبدو أن أبا جعفر کان قد اهتم أیضا بالحدیث فقد أشارت المصادر إلی أنه حدث بواسط و بغداد و الموصل.

و الشیخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبی المکارم الواسطی المعروف بابن دولة (ت ۶۵۳ ه/ ۱۲۵۵ م) قرأ القرآن بواسط علی أبی العز عبد السمیع بن عبد العزیز بن غلاب الواسطی، و أبی الحسن علی بن مسعود بن هیاب الواسطی عن قراءتهم علی هبة اللّه بن قسام عن أبی العز القلانسی، روی عنه القراءة حسن بن صالح القوسانی و علی بن عبد العزیز بن محمد الأربلی. ألف کتاب «المبهرة فی القراءات العشرة» و کتاب «المغنیة فی العشر» نظما.

و بالإضافة إلی ما تقدم فقد ظهر فی هذه المدینة عدد آخر من القراء.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۳

من الأمثلة القلیلة التی ذکرناها و التی هی نماذج فقط لسواها مما حفلت به المصادر نری أنه ظهر بواسط عدد من کبار القراء الذین قرأوا القرآن الکریم فی هذه المدینة ثم رحلوا فی طلبه إلی بلاد کثیرة، و تصدر بعضهم لإقرائه هناک و تتلمذ علیهم عدد من القراء فی تلک البلدان ثم عادوا إلی واسط، و تصدروا لإقراء القرآن الکریم، و قد اعتمد هؤلاء القراء القراءات السبع، و القراءات العشر فی قراءاتهم. و قد نال هؤلاء القراء منزلة علمیة و شهرة واسعة فشدّ الرحال إلیهم عدد من طلبة العلم من شتی أنحاء العالم الإسلامی للقراءة علیهم و الحصول علی إجازاتهم العلمیة.

و قد بلغ البعض منهم من سعة العلم و المعرفة بعلم القراءات أنهم ألفوا کتبا فی ذلک اعتمدها القراء فی تدریسهم بواسط و مدن أخری، و لا یزال للبعض منها نسخ خطیة فی مکتبات العالم، و یدل هذا علی أن علماء هذه المدینة کانوا قد أسهموا فی هذا العلم إلی جانب العلماء المسلمین الذین اهتموا فیه.

ب- علم الحدیث:

کان اهتمام بالحدیث أهم ما یمیز الحرکة الفکریة بواسط، فقد قدم إلی هذه المدینة عدد من الصحابة و التابعین و استوطنوها منذ تأسیسها و حدثوا فیها، و قد سمع الحدیث علیهم عدد من أهل واسط ورووا عنهم، ثم تناقلته الأجیال فی هذه المدینة مما أدی إلی ظهور مجموعة کبیرة من العلماء الذین تخصصوا بالحدیث، و قد أوردت المصادر أسماء

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۴

عدد من هؤلاء المحدّثین.

و قد رحل إلی واسط عدد من العلماء و طلاب الحدیث من شتی أنحاء العالم الإسلامی لسماع الحدیث من مشایخها و القراءة علیهم، کما

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۵

حدث عدد من المحدثین الواسطیین ببغداد و غیرها من مدن العراق.

و لعل سبب اهتمام أهل واسط فی هذا النوع من الدراسات الدینیة فی تلک الفترة یرجع إلی کون الحدیث یعتبر المصدر الثانی للتشریع الإسلامی من جهة، أما من الجهة الأخری فإن سکان هذه المدینة کانوا قد فقدوا امتیازاتهم السیاسیة و الاقتصادیة فی ظل الدولة العباسیة، فقد أصبحت مدینتهم إحدی مدن هذه الدولة بعد أن کانت فی أیام الدولة الأمویة مرکزا لإدارة العراق و المشرق الإسلامی. و کان یرد إلیها مبالغ کبیرة من الأموال سواء ما یجبی من العراق أو من بقیة المقاطعات التابعة لإدارتها، أو من غنائم الحروب التی کانت توزع علی مقاتلیها. کما أنهم أبعدوا من تولی المناصب التی استأثر بها رجال الدولة العباسیة، فانصرف سکانها إلی الدراسات الدینیة التی وجدوا فیها وسیلة لمعارضة العباسیین.

و فی فترة دراستنا اهتم أکثر علماء واسط بالحدیث، و قد وردت أخبار

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۶

کثیرة عن المحدّثین و روایاتهم و سماعاتهم و قراءاتهم و إملائهم و إجازاتهم، و الرحلة فی طلبه إلی هذه المدینة، غیر أن ما ورد عن التألیف فی علم الحدیث کان قلیلا و لا یتناسب مع عدد المحدّثین و مکانتهم العلمیة، و یرجع سبب ذلک- فی الغالب- إلی اعتماد هذا العلم علی السماع و الروایة و الحفظ أکثر من اعتماده علی التدوین و الکتابة، کما أن الحدیث کان قد دون بکتب الصحاح و المسانید و غیرها، فاهتم العلماء بدراسة هذه الکتب و حفظها و روایة الأحادیث التی وردت فیها سماعا و قراءة و کتابة کما سنری من خلال البحث.

و سوف نتكلم عن أشهر المحدثين الذين ظهروا بواسط فی فترة دراستنا لنبين الدور الذی لعبته هذه المدينة فی مجال علم الحديث و هم:

أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه المزنی الواسطی المعروف بابن السقاء (ت ۳۷۳ ه/ ۹۸۳ م) الذی وصفته المصادر بأنه كان «محدث واسط» و من «الحفاظ الثقات» سمع الحديث من كبار المحدثين بواسط منهم زكريا بن يحيى الساجی و محمود بن محمد و جعفر بن أحمد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۷

ابن سنان و سهل بن أحمد بن عثمان، و خلق كثير من الغرباء ثم رحل فی طلبه إلی بغداد و الموصل و الكوفة و مكة و البصرة و تستر، و لقی كبار أئمة الحديث و سمع منهم، ثم عاد إلی واسط و حدث بواسط و بغداد روی عنه أبو الحسن الدار قطنی و يوسف بن عمر القواس و القاضی أبو العلاء محمد بن علی بن يعقوب الواسطی و أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ.

و أبو نعيم محمد بن إبراهيم بن محمد الجماری (ت فی حدود ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م) حدث بواسط بمسند مسدد بن مسرهد عن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الواسطی عن أبی محمد بن السقاء، حدث عنه بواسط أبو الحسن علی بن المبارك بن نغوبا الواسطی، و أبو جعفر هبة اللّه بن يحيی بن البوقی الواسطی، و أبو طالب محمد بن علی بن الكتانی الواسطی، و هبة اللّه بن نصر المخلدی.

و الإمام الحافظ أبو الكرم خميس بن علی بن أحمد الحوزی (ت ۵۱۰ ه/ ۱۱۱۶ م) الذی أجمع المؤرخون الذين ترجموا له علی حفظه

واسط فی العصر العباسی؛ ص۲۵۷

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۸

للحديث و إتقانه و تحقيقه فيه و معرفته برجاله.

سمع الحديث من كبار أئمة عصره بواسط و بغداد، منهم علی بن محمد النديم، و أبی القاسم بن البسری البندار، و أبی نصر الزينبی، و هبة اللّه بن الجلخت و آخرين. و حدث بواسط و بغداد و مدن أخری. سمع منه كل من الحافظ أبی طاهر السلفی، و الشيخ أبی الجوائز سعد بن عبد الكريم و أحمد بن سالم البرجونی و عبد الوهاب بن الحسن و أبی بكر عبد اللّه بن منصور بن الباقلانی و أبی الفرج أحمد بن مبارك بن نغوبا الواسطيين و غيرهم و رووا عنه. و قد سأله أبو طاهر السلفی عن جماعة من العلماء بواسط فأجابه و قد جمع السلفی ذلك فی كتاب.

و يبدو أنه كان قد صنف فی الحديث و علومه فقد ذكر ابن النجار أنه كان عنده كتاب يدون فيه من حفظه، و ذكر الذهبی أنه «كتب و جمع و جرح و عدل».

و أبو عبد اللّه محمد بن علی بن محمد الجلّابی المعروف بابن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۵۹

المغازلی (ت ۵۴۲ ه/ ۱۱۴۷ م) الذی تولی القضاء بواسط. كان «شيخا فاضلا عالما» كما يقول السمعانی، سمع الحديث بواسط من والده، و أبی الحسن محمد بن محمد بن مخلد الأزدی، و أبی علی إسماعيل بن أحمد بن كماری، و أبی محمد الحسن بن أحمد الغندجانی و غيرهم ثم رحل إلی بغداد و سمع بها الحديث ثم عاد إلی واسط ثم قدم بغداد سنة ۵۲۰ ه/ ۱۱۲۶ م و حدث بها.

و الظاهر أن ابن المغازلی كان يتمتع بشهرة علمية واسعة فقد قصده السمعانی سنة ۵۳۳ ه/ ۱۱۳۸ م و سمع عليه مسند أحمد بن سنان القطان الواسطی و قرأ عليه «تاريخ واسط» لبحشل، و قال: «سمعت منه الكثير بواسط فی النوبتين جميعا و كنت ألازمه مدة مقامی بواسط، و قرأت عليه الكثير» و أثنی عليه. حدث بواسط بمسند أحمد بن سنان القطان الواسطی.

و أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن أبی زنبقة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۰

(ت ۵۵۵ ه/ ۱۱۶۰ م) سمع الحدیث بواسط من والده، و من أبی المفضل محمد بن محمد بن السوادی، و أبی غالب محمد بن أحمد بن حمد و آخرین ثم ذهب إلی بغداد طلبا للحدیث فی سنة ۵۰۸ ه/ ۱۱۱۴ م و سمع بها «صحیح البخاری» من نور الهدی أبی طالب الحسن بن محمد الزینبی، و لما عاد إلی واسط حدث به، و سمع منه کبار العلماء بواسط منهم ابنه أبو عبد اللّه الحسن، و أبو الحسن علی بن أحمد بن الدباس و الشریف أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السمیع الهاشمی، و أبو یعلی محمد بن علی بن القارىء و غیرهم.

و من کبار المحدثین بواسط الشیخ أبو طالب محمد بن علی بن أحمد ابن الکتانی (ت ۵۷۹ ه/ ۱۱۸۳ م) کان یتولی القضاء و الحسبة بواسط سمع الحدیث من شیوخ واسط منهم أبو الحسن محمد بن علی بن أبی الصقر الواسطی، و أبو الحسن علی بن محمد، و أبو نعیم محمد بن إبراهیم بن الجماری، و أبو نعیم محمد بن علی بن زبزب، و أبو الحسن أحمد بن محمد بن العکبری، و أبو الحسن علی بن عبد الغفار الواسطیین، قدم بغداد مرات عدیدة و لقی رجال الحدیث و سمع منهم، و حصل علی إجازات من کبار المحدثین، انفرد بها، و حدث ببغداد.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۱

و نظرا للمکانة العلمیة التی وصل إلیها ابن الکتانی فی الحدیث و حفظه، و معرفة فی علومه فقد رحل إلیه عدد کبیر من طلاب الحدیث من بغداد و من شتی أنحاء العالم الإسلامی و سمعوا علیه، و کتبوا عنه کما سمع علیه شیوخ الحدیث بواسط و کتبوا عنه، منهم أبو البقا هبة الکریم بن الحسن بن حباش، و أبو علی الحسن بن هبة اللّه بن البوقی، و أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبی العلاء الوزیر، و أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائی، و أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السمیع الهاشمی، و أبو عبد اللّه بن الدبیثی و غیرهم حدث بمسند مسدد بن مسرهد و أقرأ «صحیح البخاری» و کتاب «تاریخ واسط» لبحشل.

و الشیخ أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختیار الواسطی المعروف بابن المندائی (ت ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م) الذی وصف بأنه «مسند العراق» و «أسند أهل زمانه» و أن له «إسنادا عالیا» و أنه شیخ صالح ثقة أمین ... انقطع بموته الکثیر من الحدیث.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۲

قرأ النحو و سمع الحدیث بالکوفة لما تولی والده القضاء بها ثم قدم بغداد و سمع الحدیث الکثیر من کبار المحدثین فیها و قرأ القرآن الکریم و درس الفقه الشافعی و حدث ثم عاد إلی واسط بعد سنة ۵۳۰ ه/ ۱۱۳۵ م و قرأ بها القرآن الکریم علی أبی محمد أحمد بن عبید اللّه الآمدی و علی الرئیس أبی یعلی محمد بن سعد بن ترکان، و سمع الحدیث من والده، و من أبی الکرم نصر اللّه بن محمد بن مخلد الأزدی و أبی الجوائز سعد بن عبد الکریم الغندجانی و أبی السعادات المبارک بن الحسین بن نغوبا و أبی عبد اللّه محمد بن علی بن الجلابی و آخرین و حدث بالکثیر «و قصده الطلبة من الآفاق و انفرد بروایة أشیاء لم یشرکه فیها غیره».

قدم بغداد مرات عدیدة و حدث بها و سمع علیه بها الخلق الکثیر کما یقول ابن الدبیثی. کتب عنه ابن الدبیثی و جماعة من الحفاظ و رووا عنه و کتب الإجازة للإمام الحافظ أبی محمد عبد العظیم بن عبد القوی المنذری صاحب کتاب «التکملة لوفیات النقلة» سنة ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م.

و تشیر المصادر إلی أنه آخر من حدث بمسند الإمام أحمد بن حنبل کاملا بروایته عن أبی القاسم بن الحصین.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۳

و الشیخ أبو طالب عبد الرحمن بن محمد عبد السمیع الهاشمی الواسطی (ت ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م) الذی قال عنه ابن الساعی بأنه «کان من أکابر شیوخ العصر» سمع الحدیث بواسط من جده أبی المظفر عبد السمیع، و من أبی المفضل محمد بن محمد بن أبی زنبقة، و أبی یعلی حیدرة بن بدر الرشیدی، و أبی الغنائم محمد بن مسعود بن الاغلاقی و أبی جعفر بن البوقی و أبی الحسن علی بن المبارک بن

نغوبا و أبی محمد عبد الرحمن بن الحسین بن الدجاجی، و أبی محمد الحسن بن علی بن السوادی الواسطیین و غیرهم، و قرأ القرآن الکریم علی کبار المقرئین، و رحل إلی بغداد مرارا و سمع بها الحدیث.

حدث بواسط «بالکثیر و حمل الناس عنه روایة جمة» و «کتب الکثیر بخطه لنفسه و للناس» سمع منه ابن الدبیثی و کتب عنه و روی و کتب الإجازة سنة ۶۱۰ ه/ ۱۲۱۳ م للإمام الحافظ المنذری. و أشارت المصادر إلی أن له مصنفات فی الحدیث و غیره.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۴

و إضافة إلی ما تقدم فقد أشارت المصادر إلی عدد آخر کانوا من شیوخ الحدیث فی هذه المدینة، منهم من حدث بواسط و منهم من حدث ببغداد و مدن أخری و منهم من وفد إلیهم طلبة الحدیث للسماع منهم و القراءة علیهم و حضور مجالس إملائهم.

یتبین مما تقدم أنه قدم إلی واسط عدد من الصحابة و التابعین و استوطنوها منذ تأسیسها و حدثوا فیها، و قد سمع الحدیث علیهم عدد من أهل واسط، فظهر فی هذه المدینة عدد من المحدثین، صنفوا عددا من الکتب فی علم الحدیث و غیره من العلوم الدینیة.

و فی فترة دراستنا برز بواسط عدد من کبار المحدثین سمعوا الحدیث

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۵

فی هذه المدینة ثم رحلوا فی طلبه إلی شتی أنحاء العالم الإسلامی، و حدث بعضهم هناک.

هذا و قد اشتهر عدد من محدثی هذه المدینة فرحل إلیهم عدد من طلاب الحدیث من بلدان کثیرة فسمعوا الحدیث علیهم و کتبوا عنهم، و حصلوا علی إجازاتهم و رووا عنهم، کما کتب البعض منهم بالإجازات إلی علماء لم یروهم و ذلک بناء علی طلب هؤلاء العلماء.

غیر أن ما ورد عن التألیف فی علم الحدیث فی هذه الفترة کان قلیلا و ذلک لاعتماد محدثی واسط علی ما دوّن فی هذه المدینة و غیرها من المدن فی الفترات السابقة.

ج- الفقه:

لقد ظهر بواسط فی هذه الفترة عدد من کبار الفقهاء الذین کانوا من کبار المحدثین أیضا، کانت الغالبیة العظمی منهم من أتباع المذهب الشافعی، و قد أشارت المصادر إلی وجود عدد قلیل من أتباع المذهب الحنفی، و المذهب المالکی، غیر أننا لم نجد أیة إشارة إلی وجود فقهاء من مذاهب أخری.

و من المرجح أن سبب کون الغالبیة العظمی من فقهاء هذه المدینة من أتباع المذهب الشافعی هو أن البویهیین عندما حکموا العراق حاولوا القضاء علی الخلافة العباسیة فلما شعروا أن للخلفاء العباسیین نفوذا دینیا فی أوساط الناس اتبعوا سیاسة قائمة علی تأیید المذهب الشیعی و ذلک

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۶

من أجل الحصول علی تأیید أصحاب هذا المذهب لکی یستعینوا بهم علی تحقیق هدفهم فأدی ذلک إلی انتشار هذا المذهب. و قد ساعدت سیاستهم المذهبیة هذه إلی نشاط الحرکة الإسماعیلیة، فلما جاء السلاجقة إلی الحکم ادرکوا خطر ذلک علی مستقبل دولتهم فجعلوا سیاستهم قائمة علی نشر المذهب الشافعی و مقاومة الدعوات المخالفة بوسائل متعددة، فأسس وزیرهم نظام الملک مدارس خاصة بالفقهاء الشافعیة فی مدن العراق و المشرق و کان من شروط القبول فی هذه المدارس أن یکون الطالب شافعیا أصلا و فرعا و قد خرّجت هذه المدارس أعدادا کبیرة من الفقهاء من أصحاب المذهب الشافعی فازدهر هذا المذهب فی العراق و المشرق.

و قد سبق أن ذکرنا أنه شید بواسط عدد من المدارس الخاصة بالفقهاء الشافعیة و سوف نری من خلال البحث أنه قصد بغداد عدد من الفقهاء الواسطیین لدراسة الفقه الشافعی علی فقهاء هذه المدینة.

و کان من أشهر علماء الفقه الشافعی القاضی أبو تغلب محمد بن محمد بن عیسی بن جهور الواسطی (ت ۵۰۳ ه/ ۱۱۰۹ م) الذی ذکرته المصادر بأنه کان «متقدّما فی الفقه» درس الفقه بواسط ثم قدم بغداد و أقام مدة یدرس الفقه الشافعی علی الشیخ أبی إسحاق الشیرازی «و علق

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۷

عنه کتبه و استوعب علمه» ثم عاد إلی واسط و درّس الفقه ثم تولی القضاء بها درس علیه عدد من العلماء الثقات و تخرّجوا به.

و القاضی أبو علی الحسن بن إبراهیم بن علی الفارقی (ت ۵۲۸ ه/ ۱۱۳۳ م) الذی کان «شیخ الشافعیة فی عصره» و «متقدما فی الفقه» و «حافظا للمذهب» درس الفقه الشافعی ببغداد علی الشیخ أبی إسحاق الشیرازی و الشیخ أبی نصر الصباغ ثم تولی القضاء بواسط سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م و درّس الفقه بها، و قد أشارت المصادر إلی أنه درّس کتاب «الشامل» لأبی إسحاق الشیرازی، و کتاب «المذهب» لأبی نصر الصباغ، و حدث و تتلمذ علیه جماعة من الفقهاء و المحدثین و تخرّجوا به.

ألف کتاب «الفوائد علی المهذب» و کانت له فتاوی مجموعة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۸

فی نحو خمسة أجزاء.

و أبو محمد عبد المحمود بن أحمد بن علی الواسطی (ت ۵۸۶ ه/ ۱۱۹۰ م) الذی قال عنه ابن الدبیثی بأنه کان «عالما عاملا ناسکا حسن الطریقة» درس الفقه بواسط علی الفقیه أبی جعفر هبة اللّه بن یحیی بن البوقی، و حفظ القرآن الکریم ثم درس العربیة و النحو و التفسیر و رحل إلی کل من البصرة و الکوفة و مکة و سمع الحدیث و لما أصبحت له معرفة تامة بالفقه و العربیة و التفسیر، قدم إلی بغداد و جالس علماءها و سمع الحدیث من کبار المحدثین و کتب عنهم، ثم عاد إلی واسط و درّس الفقه و التفسیر و أفتی.

و أبو علی الحسن بن هبة اللّه بن یحیی بن الحسن الواسطی المعروف بابن البوقی (ت ۵۸۸ ه/ ۱۱۹۲ م) الذی کان «جید المعرفة بمذهب الشافعی» کما یقول ابن الدبیثی درس الفقه بواسط علی والده و سمع الحدیث من أبی الکرم نصر اللّه بن محمد بن مخلد الأزدی، و أبی الجوائز سعد بن عبد الکریم الغندجانی، و أبی عبد اللّه محمد بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۶۹

علی بن المغازلی و آخرین، و قدم بغداد مرارا و سمع الحدیث من کبار المحدثین فیها، و ناظر فقهاءها، انتهت إلیه الفتوی بواسط، و حدث قال ابن الدبیثی: «قرأت علیه بواسط الفقه و سمعت منه کثیرا».

و أبو العلاء محمد بن هبة اللّه بن یحیی الواسطی (ت ۵۹۰ ه/ ۱۱۹۳ م) و هو أخو الفقیه أبی علی، درس الفقه الشافعی بواسط علی والده، و سمع الحدیث من أبی علی الحسن بن إبراهیم الفارقی، و أبی الکرم نصر اللّه بن محمد بن مخلد الأزدی، و أبی الحسن علی بن هبة اللّه ابن عبد السلام، و أبی الجوائز سعد بن عبد الکریم الغندجانی، و أبی عبد اللّه محمد ابن علی المغازلی و غیرهم، و تکلم فی مسائل الخلاف و أفتی قدم بغداد مرارا و التقی برجال الحدیث و سمع علیهم و ناظر فقهاءها، و عندما أصبح ناظرا فی الحلة المزیدیة حدث هناک و أفتی.

و من أشهر علماء الفقه الحنفی بواسط أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه بن علی المعروف بابن الکیال (ت ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م) درس الفقه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۰

الحنفی بواسط علی والده و آخرین ثم تولی القضاء و الإشراف علی الدیوان بواسط سنة ۵۸۶ ه/ ۱۱۹۰ م و درس الفقه فی المدرسة التی انشأها والده بواسط- کما سبق أن ذکرنا - ثم قدم بغداد سنة ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م و تولی التدریس بمشهد أبی حنیفة، و النظر فی الوقوف علیه و علی غیره من المدارس الحنفیة ببغداد حتی سنة ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م و فی هذه السنة عاد إلی واسط، و تولی القضاء و

الإشراف علی الدیوان ثانیة سنة ۵۹۸ ه/ ۱۲۰۱ م.

و إضافة إلی ما تقدم فقد تردد فی المصادر ذکر عدد آخر من الفقهاء فی هذه المدینة.

و الخلاصة مما مر أنه قد ظهر فی هذه المدینة عدد من الفقهاء کان

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۱

معظمهم من أتباع المذهب الشافعی، و ذلک لأن السلاجقة قاموا بتشجیع هذا المذهب و العمل علی نشره فی العراق فی هذه الفترة.

و قد درس هؤلاء الفقهاء الفقه بواسط ثم رحلوا فی طلبه إلی بغداد و درسوه علی فقهائها ثم عدوا إلی واسط و درّسوه و تخرج بهم عدد من الطلبة. و قد تقلد البعض منهم منصب القضاء و مناصب أخری فی هذه المدینة، کما صنف بعضهم فی هذا العلم.

و قد اشتهر بعض فقهاء واسط فدرّسوا الفقه بمدارس بغداد و ناظروا فقهاءها، و قصدهم الفقهاء إلی واسط و درسوا الفقه علیهم و تخرّجوا بهم.

۳- العلوم العربیة:

أ- اللغة و النحو:

یبدو أن واسط کانت قد تأخرت فی عنایتها باللغة و النحو، لأننا لا نجد فی المصادر ما یشیر إلی وجود نحاة متخصصین کنحاة البصرة و الکوفة و بغداد و ذلک حتی النصف الثانی من القرن الرابع الهجری و یعزی هذا- فیما نظن- إلی عاملین:

الأول: هو أن هذه المدینة سکنتها القبائل العربیة منذ إنشائها و أن مؤسسها الحجاج بن یوسف الثقفی منع أهل السواد من السکن فیها فأدی ذلک إلی عدم ظهور اللحن و تحریف الکلمات فیها کما حدث فی البصرة و الکوفة عند تأسیسهما، و قد وصفهم بحشل (ت ۲۹۲ ه/ ۹۰۴ م) فقال:

«لم یکن بالعراق أفصح من أهل واسط».

و علی الرغم من أن هذا الکلام ینطبق علی سکان المدینة فی العصر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۲

الأموی و ذلک لأن أهل السواد سکنوا واسط فی أواخر هذا العصر کما تشیر المصادر، إلا أن عددهم- علی ما یبدو- کان قلیلا لأن واسط کانت محاطة بسور و لا تستوعب عددا کبیرا من السکان للسکن فیها إلی جانب سکانها الأصلیین. و أغلب الظن أن هؤلاء کانوا قد تعلموا اللغة العربیة قبل أن یسکنوا بواسط و ذلک لحاجتهم إلیها لمعرفة الدین الجدید و لأنها لغة الدولة و الثقافة. أما الموالی بواسط فالظاهر أنهم کانوا قد تعلموا اللغة العربیة و أتقنوها فقد أشارت المصادر إلی أن عددا کبیرا منهم کان من کبار المحدثین بواسط.

أما العامل الثانی، فإننا نجد فی هذه الفترة إشارات إلی القراء و المحدثین، فقد شهد المسجد الجامع بواسط حلقات قراءة القرآن الکریم منذ إنشائها، کما کان الاهتمام بالحدیث أهم ما یمیز الحرکة الفکریة فی هذه المدینة کما نجد إشارات إلی الکتاب و المؤدبین الذین کانوا یعلمون الصبیان إضافة إلی القراءة و الکتابة و القرآن الکریم و الأحادیث و مبادیء العربیة عن طریق دراسة الشعر و الأدب، و ذلک للحفاظ علی تلاوة القرآن الکریم و سلامة لغته و الحدیث الشریف.

و أغلب الظن أن هؤلاء القراء و المحدثین و الکتّاب و المؤدبین کانوا یجعلون قراءات القرآن الکریم و الأحادیث مصادر مهمة یستندون إلیها فی معرفة القواعد النحویة. هذا و قد رحل البعض منهم إلی بغداد و سمعوا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۳

الحدیث من کبار المحدثین، و درسوا علی أئمة اللغو و النحو، کان یدفعهم إلی ذلک حرصهم علی تلاوة القرآن الکریم و سلامة لغته و ضبط الأحادیث و لیس الرغبة فی التخصص فی النحو و اللغة، و ذلک لأن أهل واسط فی هذه الفترة کانوا قد انصرفوا إلی الدراسات الدینیة التی وجدوا فیها وسیلة لمعارضة السلطة المرکزیة ببغداد- کما سبق أن ذکرنا-.

أما فی الفترة- موضوع البحث- فقد سکن بواسط الأتراک و الدیلم و اتحدت واسط بمدینة کسکر التی کانت تقع فی الجانب الشرقی من دجلة مقابل واسط و هی مدینة ساسانیة قدیمة کان سکانها من الفرس و النبط، فلا بد أن ظهر اللحن و تحریف الکلمات کما حدث فی البصرة و الکوفة سابقا، فأصبحت هناک ضرورة لتدریس العربیة و وضع قواعد اللغة و النحو لیسهل علیهم الرجوع إلیها وقت الحاجة، فظهر نحاة أخذوا من آراء المدرسة البصریة- کما سنری من خلال البحث- و یرجع سبب ذلک إلی أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا ببغداد علی أبی سعید الحسن بن عبد اللّه السیرافی (ت ۳۶۸ ه/ ۹۷۸ م) و أبی علی الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسی (ت ۳۷۷ ه/ ۹۸۷ م) و علی بن عیسی الرمانی (ت ۳۸۴ ه/ ۹۹۴ م) و هؤلاء الثلاثة تتلمذوا علی تلامذة أبی العباس محمد بن یزید المبرّد الذی «کان أعلم الناس بمذاهب البصریین فی النحو و مقاییسه» و کانوا یدعون إلی الآراء البصریة و ینتصرون لها «و هو الطراز الذی عم و ساد منذ

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۴

النصف الثانی من القرن الرابع الهجری».

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن مؤلفات نحاة واسط کانت قد فقدت، و لو وصلت إلینا لاستطعنا الوقوف علی آرائهم النحویة، و أکبر الظن أنهم اجتهدوا فی استنباط آراء جدیدة، و ربما کانت مخالفة لمدارس العراق الأخری.

و قد أنجبت واسط عددا من علماء اللغة و النحو کان من أبرزهم أبو إسحاق إبراهیم بن سعید بن الطیب الرفاعی (ت ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م) قرأ القرآن الکریم بواسط علی أبی الطیب عبد الغفار بن عبید اللّه الحضینی الواسطی و ربما درس علیه النحو و اللغة لأنه کان من أهل المعرفة الجیدة بعلوم العربیة کما یقول السمعانی ثم ذهب إلی بغداد و لقی أبا سعید الحسن بن عبد اللّه السیرافی و لازمه و قرأ علیه شرحه لکتاب سیبویه، و سمع منه کتب اللغة و الدواوین ثم عاد إلی واسط و جلس بالجامع صدرا یقرئ الناس القرآن الکریم و النحو. و أغلب الظن أن أبا إسحاق هو أول من جلس لتدریس النحو بواسط، و لا بد أنه أخذ بمنهج أستاذه فی النحو «الذی استقر فی نفسه إلی أقصی حد أن سیبویه هو الإمام المتبوع و أن کتابه هو العلم المنصوب» و بذلک یکون مذهب النحو الذی عرفته واسط هو المذهب البصری.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۵

و أبو القاسم علی بن طلحة بن کردان النحوی (ت ۴۲۴ ه/ ۱۰۳۲ م) و قد کان نحویّا و أدیبا و شاعرا قدم بغداد و قرأ کتاب سیبویه علی أبی علی الفارسی، و علی بن عیسی الرمانی، ثم عاد إلی واسط و درّس بها الأدب و النحو. و کان ممن أخذ عنه أبو غالب بن بشران، و أبو الفتح محمد بن محمد بن مختار النحوی و غیرهما، و أشار السلفی إلی منزلته العلمیة و شهرته فقال: «و الواسطیون یفضلونه علی ابن جنی و الربعی»، و هما من مشاهیر النحاة فی عصرهم. صنف کتابا «کبیرا فی إعراب القرآن ... کان یقارب خمسة عشر مجلدا» کما یقول السلفی. و لعله کان أول من صنف کتابا فی النحو بواسط.

و برز من علماء اللغة أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل الواسطی المعروف بابن بشران و یعرف بابن الخالة أیضا (ت ۴۶۲ ه/ ۱۰۶۹ م) و کان کما یقول القفطی نحویا و عالما بالأدب و شاعرا مجیدا و «شیخ العراق فی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۶

اللغة فی وقته» تتلمذ علی عدد کبیر من علماء اللغة و النحو و الأدب بواسط منهم أبو الحسین بن دینار الذی سمع منه کثیرا و روی عنه کما یقول یاقوت و أبو إسحاق الرفاعی الذی قرأ علیه ألف دیوان من الشعر علی حد قوله و أثنی علیه، و لازم أبا القاسم بن کردان و

قرأ علیه کتاب «سیبویه». و درّس بواسط.

و یظهر أنه درس کتب المتکلمین، فقد أشارت المصادر التی ترجمت له إلی أنه کان یعتنق مذهب المعتزلة.

و إلی جانب ما تقدم کان یعنی بالحدیث فسمعه بواسط، و حدث به، و روی عنه کثیرون. و یبدو أن منزلته العلمیة و شهرته الواسعة جعلت

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۷

الناس یشدون الرحال إلیه للقراءة علیه و السماع منه و «انتهت إلیه الرحلة فی اللغة فی عصره».

صنف کتابا درّسه علماء النحو بواسط. غیر أن المصادر لا تشیر إلی اسم هذا الکتاب و قد أورد له مترجموه عددا من المقطوعات الشعریة نظمها فی الزهد و الغزل. و قد کان لابن بشران مکتبة کانت- علی ما یبدو- عامرة بالکتب القیمة فقد ذکر یاقوت أن القاضی و جماعة معه ختموا علی کتبه حراسة لها و خوفا علیها و ذلک قبیل وفاته.

و أبو الفتح محمد بن محمد بن جعفر بن مختار الواسطی النحوی (ت ۴۷۴ ه/ ۱۰۸۱ م) درس النحو علی أبی القاسم بن کردان، و سمع الأدب من أبی الحسین علی بن محمد بن دینار الواسطی. و لا شک أنه کان قد درس النحو علی ابن کردان علی مذهب البصریین، درّس النحو و الأدب بواسط و تخرج به جماعة.

و إلی جانب النحو و الأدب کان یعنی بالحدیث، فقد ذکرت المصادر أنه سمع الحدیث بواسط و حدّث.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۸

و من علماء النحو بواسط أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمر الواسطی (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۸ م) کان أدیبا و نحویا و لغویا و شاعرا، قرأ النحو بواسط علی الشیخ مصدق بن شبیب الواسطی، و قرأ اللغة علی هبة اللّه بن أیوب. و قرأ القرآن الکریم علی أبی بکر الباقلانی، و علی بن هیاب الجماجمی، و سمع کثیرا من کتب اللغة و النحو و الحدیث علی جماعة، منهم: أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختیار المندائی، و أحمد بن الحسین بن المبارک بن نغوبا الذی سمع منه المقامات عن الحریری، ثم درّس النحو بواسط و تخرج به عدد من النحاة فی هذه المدینة. و صنف عدة کتب منها «شرح اللمع» لابن جنی، و «شرح التصریف الملوکی» لابن جنی أیضا، و ثلاثة شروح لمقامات الحریری و کتاب «فعلت و أفعلت بمعنی» علی حروف المعجم، و کتاب «خطب».

و هکذا تتضح صلته بابن جنی و الحریری فی شرحه لکتبهما. ذهب إلی حلب للتدریس و استقر بها إلی حین وفاته.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۷۹

و إلی جانب ما تقدم من اللغویین و النحاة بواسط فقد ذکرت المصادر عددا آخر منهم درسوا اللغة و النحو و الأدب بواسط و بغداد، و درّسوا بواسط و تخرج بهم جماعة.

یتبین مما تقدم أن واسط کانت قد تأخرت عن البصرة و الکوفة و بغداد فی عنایتها باللغة و النحو و ذلک لعدم ظهور اللحن و تحریف الکلمات فیها کما حدث فی البصرة و الکوفة- علی الأرجح- و منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی سکن بواسط الأتراک و الدیلم فظهر اللحن، فأصبحت هناک ضرورة لتدریس العربیة و وضع قواعد اللغة و النحو، فظهر نحاة أخذوا من آراء المدرسة البصریة و ذلک لأن أوائل النحاة کانوا قد تتلمذوا ببغداد علی علماء کانوا یدعون إلی الآراء البصریة و ینتصرون لها. و قد ظل النحو بواسط یدرّس علی طریقة البصریین طیلة العصر العباسی.

هذا و قد أنجبت هذه المدینة عددا من علماء اللغة و النحو درّسوا بواسط، و قد اشتهر البعض منهم فشد الناس الرحال إلیهم للقراءة علیهم، و قد صنف هؤلاء النحاة عددا من کتب اللغة و النحو إلا أنها لم تصل إلینا.

ب- الشعر:

إن کتب الأدب العربی لا تشیر إلی وجود شعراء بواسط قبل فترة دراستنا و هنا نتساءل أین شعراء واسط فی هذه الفترة؟

من الطبیعی أن یکون هناک شعراء بواسط، و ربما وصل شعر البعض منهم من حیث الدرجة الفنیة إلی المستوی الذی کان علیه الشعر فی البصرة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۰

و الکوفة و بغداد آنذاک و لکن- یبدو- أن الظروف التی کانت تمرّ بها مدینة واسط فی تلک الفترة حالت دون شهرتهم فظلوا من الشعراء المغمورین، فالخلفاء العباسیون کانوا ینظرون إلی أهل واسط نظرة شک و ارتیاب باعتبارهم من شیعة بنی أمیة، فأدی ذلک إلی عدم استطاعة شعراء هذه المدینة من الذهاب إلی بغداد و الاتصال بالخلفاء و الوزراء و کبار الموظفین و مدحهم کما فعل شعراء الکوفة و البصرة، أو ربما هم الذین لم یحاولوا الاتصال بالسلطة المرکزیة ببغداد لتعصبهم للأمویین، فأغفل رواة الأدب العربی ذکرهم فی مؤلفاتهم فلم تصل إلینا أخبارهم و نتاجاتهم الفنیة، لأن مؤرخی الأدب العربی کانوا یهتمون عادة بتدوین شعر الشعراء الذین کانوا علی اتصال بالخلفاء و الوزراء و کبار الموظفین ببغداد.

أما فی فترة دراستنا فقد برز بواسط عدد من الشعراء منهم: أبو طاهر عبد العزیز بن حامد بن الخضر الواسطی المعروف بسیدوک (ت ۳۶۳ ه/ ۹۷۳ م) و أبو عبد اللّه الجامدی و أبو الفرج محمد بن الحسین التمار الواسطی و أبو الحسین علی بن محمد بن عبد الرحیم بن دینار الواسطی (ت ۴۰۹ ه/ ۱۰۱۸ م) و أبو نصر منصور بن محمد بن علی الخباز

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۱

المعروف بالنیری (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م) و أبو الجوائز الحسن بن علی بن محمد بن بازی الواسطی (ت ۴۶۰ ه/ و قیل ۴۶۲ ه/ ۱۰۶۷ م أو ۱۰۶۹ م) و أبو الحسن محمد بن علی بن الحسن بن أبی الصقر الواسطی (ت ۴۹۸ ه/ ۱۱۰۴ م) و أبو السعادات علی بن بختیار بن علی بن المندائی الواسطی (کان حیا سنة ۵۱۲ ه/ ۱۱۱۸ م) و أبو الحسن علی بن محمد العنبری المعروف بابن دواس القنا (ت ۵۲۲ ه/ ۱۱۲۸ م) و أبو الفرج بن الدهان الواسطی (کان حیا سنة ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م) و أبو الحسن علی بن أسامة العلوی (کان حیا سنة ۵۵۴ ه/ ۱۱۵۹ م) و أبو الفرج العلاء بن علی بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۲

محمد السوادی الواسطی (ت ۵۵۶ ه/ ۱۱۶۰ م) و أبو محمد عبد القادر بن علی بن نومة (ت ۵۷۷ ه/ ۱۱۸۱ م) و أبو الغنائم محمد بن علی بن فارس الواسطی المعروف بابن المعلم (ت ۵۹۲ ه/ ۱۱۹۵ م) و أبو العباس أحمد ابن جعفر بن أحمد الواسطی المعروف بابن الدبیثی (ت ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م).

و هناک جماعة أخری من الشعراء الواسطیین ممن عاشوا فی هذه الفترة لا یتسع المجال لذکرهم.

أما أغراض الشعر فهی: الوصف و المدیح و الغزل و شعر الخمرة و اللهو و المجون و الزهد و الشکوی و الرثاء و الهجاء و الفخر.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۳

و سنحاول هنا أن نتحدث عن أثر جمال الطبیعة و الحیاة الاجتماعیة و الاقتصادیة و السیاسیة فی الأغراض الشعریة التی ظهرت فی هذه المدینة.

لقد کان لسهول واسط الخضراء و بساتینها الزاهیة و حدائقها و وقوعها علی ضفتی نهر دجلة أثره علی شعراء هذه المدینة الذین أعجبوا بها و صوروا هذا الإعجاب فی شعرهم، فجاء قسم منه وصفا للریاض و البساتین و الأشجار و الفواکه و الأزهار علی اختلاف أنواعها. و قسم آخر لوصف النجوم و الشمس و القمر و الغیوم.

إن اختلاط العرب بالفرس و غیرهم من الأجناس الأخری بواسط و التطورات الحضریة الواسعة التی حصلت فی العصر العباسی کل ذلک أدی إلی تسرب بعض العادات و التقالید الغریبة إلی مجتمع هذه المدینة، فانتشر اللهو و المجون و شرب الخمر، و قد صور لنا

الشعر هذه الظاهرة، فظهر شعراء وصفوا الخمر و أوانیها، و مجالسها و سقاتها و حثوا الناس علی شربها منهم أبو الفرج بن السوادی الواسطی الذی قال:

یوم أظلّ بحلّة دکناء فسماؤه محجوبة بسماء

ظلت ثغور بروقه مفترّة لما استهلّت سحبه ببکاء

و أتت تحاکی الشمس فیه قینة صفراء فی دیباجة صفراء

و الکأس ترضعنی حمیّا کلما نوت الفطام عققتها بالماء

یسعی بها فی الشرب ألمی لو یشا لأمدّها من وجهه بسناء

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۴

أغری بنا أقداحها فکأنه قمر یدیر کواکب الجوزاء

فشربتها من کأسه، و شربتها من لحظه رشفا بغیر إناء

و ازدان مجلسنا بکل مسوّد ینمی إلی ذی سؤدد و نماء

و ممن وصفها أبو نصر منصور بن محمد المعروف بالنیری، و غیرهما.

أما شعر اللهو و المجون فقد برز فیه کل من أبی عبد اللّه الجامدی، و أبی الفرج محمد بن الحسین التمار الواسطی.

و أغلب الظن أن عادة اللهو و المجون و شرب الخمر کانت قد ظهرت بواسط قبل فترة دراستنا، إلا أنه من المرجح أن هذه العادات کانت تمارس علی نطاق ضیق، و بعیدا عن الناس و ذلک لمراقبة السلطة لأصحابها، و عدم تساهلها معهم، و عدم تقبل الناس لها آنذاک لازدیاد النفوذ الدینی و سیطرة الروح العربیة. أما فی العصر البویهی فقد أصبح المجون «شیئا مألوفا لا ینکره العرف و لا یأباه الذوق الاجتماعی» و إن السلطة فی هذا العصر «لم تعد تری فی ممارسة هذا المجون ما یوجب حدا أو عقابا». روی عن أبی منصور خسرو فیروز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة والی واسط أنه أنشأ لنفسه بستانا بدیعا علی دجلة و صرف علیه أموالا طائلة، و کان مشغولا باللهو و القصف و الخلاعة و من المتوقع أنه کان یمارس لهوه و قصفه فی بستانه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۵

و مما ساعد علی قیام اللهو و المجون و شرب الخمر بواسط انتشار الأدیرة، فهذه المدینة أنشئت فی منطقة کانت تعد مرکزا من مراکز المسیحیة فی العراق. و قد جاء فی المصادر أنه کان یقصدها المجّان من بغداد کأبی عبد اللّه الحسین بن أحمد بن الحجاج (ت ۳۹۱ ه/ ۱۰۰۰ م) و أبی الحسن محمد بن عبد اللّه بن سکرة الهاشمی (ت ۳۸۴ ه/ ۹۹۴ م) و غیرهما و یقیمون فیها أیاما یمارسون فیها لهوهم و مجونهم. و لا بد أن المجّان من أهل واسط کانوا یقصدون هذه الأدیرة أیضا إلا أن المصادر أمسکت عن ذکرهم.

و من أدیرة واسط التی تردد ذکرها فی الأدب العربی «عمر واسط» الذی کان کما یقول الشابشتی «کل ذی ظرف یطرقه و کل ذی شجن یتسلّی به»

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۶

و قد صور بعض الشعراء الذین قصدوا هذا الدیر لهوهم و مجونهم منهم ابن سکرة الذی یقول:

لیلتی بالعمر دهری أو یقضی العمر عمری

مر لی فی العمر یوم لا أجازیه بشکر

بین غزلان النصاری أمزج الریق بخمر

و ابن الحجاج الذی یقول:

فی العمر من واسط و اللیل ما هبطت فیه النجوم وضوء الصبح لم یلح

بینی و بینک ودّ لا یغیره بعد المزار و عهد غیر مطّرح

فما ذکرتک و الأقداح دائرة إلا مزجت بدمعی باکیا قدحی

و یبدو أن هذا الاتجاه فی الشعر لم یستمر عند شعراء واسط فی العصر السلجوقی و ما بعده، فعلی الرغم من استمرار اللهو و المجون فی هذه المدینة فإننا لم نجد شعرا کالذی رأیناه عند الجامدی، و ابن التمار الواسطی، و ربما یرجع ذلک إلی زیادة النفوذ الدینی بواسط فی هذه الفترة من جهة، و إلی موقف السلطة الحاکمة التی غلب علیها الاتجاه الدینی من جهة أخری.

و کان من نتیجة هذا الاختلاط أیضا و کثرة الغلمان إن انتشرت فی هذه المدینة عادة غریبة هی حب الغلمان و التولع بهم، و قد صور لنا الشعر هذه الظاهرة الاجتماعیة الشاذة، فإننا نجد بعض الشعراء یتغزلون بالمذکر منهم أبو الجوائز الواسطی و أبو غالب نصر بن عیسی بن بابی الواسطی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۷

(ت بعد ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م) و غیرهما.

و قد ظهر شعر الزهد کرد فعل لحیاة اللهو و المجون و ما نتج عنها من شعر، فقد کان الشعراء یعبرون فیه عن نظرتهم إلی الحیاة و الموت و مصیر الإنسان و یدعون الناس للابتعاد عن الدنیا و الحرص علی الآخرة، و القناعة بالیسیر من الرزق. غیر أننا لم نجد من بین شعراء واسط من اتخذ الزهد مذهبا له فی الحیاة، أو أن شعره اقتصر علی هذا اللون من الشعر، و إنما نجد بعض المقطوعات منه لشعراء نظموا فی أغراض أخری، و أغلب الظن أن هذا اللون من الشعر نظمه الشاعر فی المرحلة الثانیة من حیاته أو أنه قام بنظمه إثر توبة له مما قام به من معاص و ذلک لأننا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۸

نجد إلی جانبه أغراضا شعریة أخری کشعر الغزل و الخمر و الغزل بالجواری و الغلمان و غیرها.

أما الحیاة الاقتصادیة بواسط فقد أشرنا سابقا إلی أنها کانت متردیة فی هذه الفترة، و ذلک لأن نظام الأراضی کان قائما علی الإقطاع، فترک کثیر من المزارعین، و الفلاحین الزراعة و هجروا قراهم نتیجة لظلم المقطعین. أما الضرائب القدیمة فقد زادت و استحدثت ضرائب جدیدة و اتبع نظام الضمان القائم علی الاستغلال فی جبایتها.

أما ولاة واسط و کبار الموظفین فیها فقد کانوا من الأجانب فهم إما بویهیون أو سلاجقة أو من الأمراء الممالیک، و کان هؤلاء قد استغلوا مناصبهم لجمع الأموال و الإثراء علی حساب سکان هذه المدینة.

و إلی جانب ما تقدم فقد کان لاضطراب الحیاة السیاسیة فی العراق أثره علی واسط فنظرا لأهمیتها الاقتصادیة و وقوعها علی طریق المشرق

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۸۹

الإسلامی- بغداد، فقد ظلت مرکزا للصراع الذی کان قائما بین المشرق الإسلامی و عاصمة الخلافة بغداد، و کانت جیوش الفریقین تتبادلها باستمرار. و کثیرا ما کان یشتد الضیق بأهلها و تلحقهم مجاعات شدیدة و غلاء فی الأسعار من جراء حصار هذه الجیوش لها و منع المیرة عنها و نهب البلد و المزروعات من قبل هذه الجیوش.

فکان من نتائج النظم الاقتصادیة القائمة علی الاستغلال و اضطراب الحیاة السیاسیة نشوء طبقتین اجتماعیتین متمیزتین هما: طبقة الخاصة المترفة، و طبقة العامة الفقیرة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۰

و بما أن معظم الشعراء فی هذه المدینة کانوا ینتمون إلی الطبقة الفقیرة، فإننا نجد أن شعرهم عکس آلام واقعهم الفاسد، فجاءتنا

قصائد و مقطوعات شعرية يشكو فيها هؤلاء الشعراء من جور المقطعين و الولاة و كبار الموظفين و يشيرون فيها إلى ما يلاقونه من التعسف و الجور على أيدى هؤلاء.

و يبدو أن بعض الشعراء خوفا من البطش و التنكيل من قبل الظالمين و الطغاة من الولاة و كبار الموظفين عبروا بشعرهم عن تذمرهم مما أصابهم من ظلم و استعباد و استغلال بأسلوب آخر فشكوا من الأيام و الزمان و الدهر و تبرموا بأهله. و لا شك أنهم يقصدون بهذه الألفاظ الفترة التى عاش فيها هؤلاء الشعراء..

و مثلما شكا الشعراء من الزمان كما رأينا شكوا أيضا من المجتمع

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۱

و تبدل أخلاق أبنائه، و ترجع أسباب هذه الشكوى إلى أن أخلاق أفراد المجتمع و سلوكهم غالبا ما تتأثر بظروف ذلك المجتمع و أحداثه.

و شكا بعضهم من غدر الأصدقاء و خداعهم و تنكرهم و كان بعضهم يسىء الظن بالناس عامة.

و نظرا لتجمع الثروة بأيدى فئة قليلة من أبناء المجتمع و حرمان الغالبية العظمى منهم فإننا نجد بعضهم كان يشكو من الفقر و سوء توزيع الثروة.

و إلى جانب ما تقدم فإننا نجد أبياتا من الشعر يشكو فيها أصحابها من عدم تقدير العلم و العلماء.

و أغلب الظن أن شعر الحكمة بواسط كان قد عكس هو الآخر تردى الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية فى هذه المدينة، فقد وجدنا بعض

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۲

المقطوعات الشعرية التى كان الشعراء يصورون فيها تجاربهم فى الحياة، و يقدمون النصائح للآخرين.

و من أجل التغلب على المشكلات الاقتصادية التى كان يعانى منها بعض الشعراء فإننا وجدنا بعض القصائد الشعرية التى مدح بها هؤلاء الشعراء ولاة واسط و كبار الموظفين فيها. و قد عرف الشعر بواسط شاعرا كبيرا هو أبو الغنائم الواسطى المعروف بابن المعلم الذى كانت له قصائد عديدة فى هذا اللون من الشعر. و مما قاله فى مدح زعيم الدين أبى طالب نصر بن على بن الناقد صاحب الديوان من قصيدة طويلة:

وزر واسطا تلق من أمنه كسا واسطا ثوب أمّ القرى

نفى جوده الفقر عن أهلها فعاد المقلّ بها مكثرا

ورد يبيس الثرى بالندى رطيبا و أغبره أخضرا

فهذا الذى كفّ كفّ الزمان عنا و عاد به القهقرى

غير أن الأخبار لا تشير إلى أن ولاة واسط و كبار الموظفين فيها كانوا قد أحاطوا أنفسهم بحاشية أدبية كبيرة كما فعل أمراء الدويلات المستقلة كالحمدانيين و غيرهم. و يرجع السبب فى ذلك- على ما نظن-

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۳

إلى أن هؤلاء كانوا يخشون منافسة الخلفاء و الوزراء و كبار الموظفين ببغداد، لأنهم كانوا تابعين لهم إداريا و ماليا، كما أن رواتبهم كانت محدودة فهم غير قادرين على تقديم الأموال الكثيرة لهؤلاء الشعراء فى زمن أصبح فيه الشعر وسيلة للتكسب.

و للحصول على مال أكثر و ابتغاء للشهرة نجد أن بعض شعراء هذه المدينة فى هذه الفترة قصدوا بغداد و مدنا أخرى، و مدحوا الخلفاء و الوزراء و الأمراء و كبار الموظفين و أشارت المصادر إلى أن بعض هؤلاء الشعراء سكنوا بغداد و أصبحوا من شعراء الديوان.

و بما أنه لا توجد أية صلة بين هؤلاء الشعراء و ممدوحيهم سوى صلة المنفعة المادية فإننا نجد أن أهم دافع كان يدفع شعراء هذه

المدینة إلی نظم الهجاء هو الحرمان من المال أو من الجائزة أو تأخرها، فالهجاء هو أحد الوسائل التی کان یلجأ إلیها الشعراء للحصول علی المال آنذاک.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۴

و أبو الفرج بن السوادی الواسطی یعد أکثر شعراء واسط هجاء، فقد کان «هجوه موجعا مؤلما» کما یقول الأصبهانی الذی کان معاصرا له.

و أخیرا لا بد من الإشارة إلی الفنون الشعریة الأخری التی ظهرت بواسط، فقد ظهر شعر الغزل الذی قیل فی المرأة، و قد نظم فیه معظم شعراء هذه المدینة، و کثیرا ما یأتی فی مطالع القصائد التی تنظم فی المدح علی عادة الشعراء القدماء، و قد یأتی مستقلا علی شکل قصائد أو مقطوعات شعریة. کما تغزل بعض الشعراء بالجواری.

و من الفنون الشعریة التی وصلت إلینا الفخر، إلا أنه جاء قلیلا، فلم یرد فی قصیدة طویلة و إنما جاء فی مقطوعات شعریة قلیلة، و لم نجد شاعرا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۵

برز فی هذا اللون من الشعر، و هو لا یقوم علی التفاخر بالأنساب و القبائل و غیر ذلک مما نراه فی شعر القدماء، و إنما نجد الشعراء یفخرون بالعلم و إعارة کتبهم للآخرین، و مساعدتهم و یرجع السبب فی ذلک إلی نشاط الحیاة العلمیة فی هذه المدینة، ثم إن المجتمع الواسطی فی هذه الفترة کان مجتمعا غیر قبلی، فالقبائل العربیة التی سکنت واسط منذ إنشائها امتزجت مع أجناس أخری و ذابت الفروق الجنسیة «فالشاعر الذی یعیش فی بیئة حضریة امتزجت فیها الدماء و ذابت الفروق الجنسیة غیر الشاعر الذی یعیش فی بیئة بدویة تهتم بالنسب و تقالید البداوة و عاداتها».

أما الرثاء فإن ما وصل إلینا منه کان قلیلا، و قد قیل فی رثاء الأقارب، و رثاء الأساتذة.

۴- العلوم التاریخیة و الجغرافیة:

أ- التاریخ:

أنجبت واسط عددا من کبار المؤرخین فی العراق، صنف أغلبهم کتبا فی تاریخ هذه المدینة، و صنف البعض منهم فی تراجم الرجال، إلا أننا لم نجد ما یشیر إلی أن المؤرخین بواسط کانوا قد صنفوا فی التواریخ العالمیة و العامة التی کان قد صنف فیها المؤرخون ببغداد مثل الیعقوبی (ت ۲۸۴ ه/ ۸۹۷ م) و الطبری (ت ۳۱۰ ه/ ۹۲۲ م) و مسکویه (ت ۴۲۱ ه/ ۱۰۳۰ م) و هلال الصابی (ت ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م) و غیرهم. من المرجح أن ذلک یعزی إلی عاملین:

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۶

الأول: إن بعض المؤرخین ببغداد کانوا قد تقلدوا مناصب هامة فی الدولة فکانوا علی صلة وثیقة بالخلفاء من جهة، أما من الجهة الأخری فإن هؤلاء المؤرخین کانوا قریبین من الوثائق التاریخیة التی تکون موجودة عادة فی عاصمة الخلافة. بینما لم نجد من المؤرخین بواسط من تقلد منصبا هاما فی الدولة، فاقتصرت مؤلفاتهم علی التواریخ المحلیة و التراجم. أما العامل الثانی، فهو أن المؤرخین بواسط کانوا من المحدّثین و الفقهاء و هؤلاء کانوا یعتبرون التاریخ هو تراجم للفقهاء و المحدّثین و القراء و الزهاد و العلماء و أنه من العلوم المساعدة لعلمی الحدیث و الفقه.

إن أول مؤرخ أشارت إلیه المصادر بواسط هو أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز الواسطی المعروف ببحشل (ت ۲۹۲ ه/ ۹۰۴ م) مؤلف کتاب «تاریخ واسط» و هذا الکتاب هو أقدم تاریخ وضع لهذه المدینة، و أقدم ما وصلنا من تواریخ المدن. و یعتبر من أهم

مصادر دراسة مدينة واسط منذ تأسيسها حتى أواخر القرن الثالث الهجرى/ التاسع الهجرى.

يبدأ المؤلف بذكر أسباب بناء واسط...،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۷

و خططها، و تكاليف إنشائها، و بعض أخبارها. ثم يذكر رواة الحديث الذين ولدوا و نشأوا بواسط، و القادمين إليها الذين تربطهم به سلسلة متصلة من الرواة و ذلك حتى أواخر القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى.

و قسم هؤلاء الرواة حتى طبقة شيوخه إلى أربعة قرون معتبرا القادمين إلى مدينة واسط من الصحابة من خدم الرسول (ص) و رآه و نقل حديثه، و سمع كلامه، و من روى عنهم من أهل واسط هم أهل القرن الأول، و قد ذكر لكل رجل منهم حديثا أو أكثر.

أما تابعو التابعين فقد اعتبرهم من أهل القرن الثانى، و قد ذكر لكل رجل منهم حديثا، و كان يذكر الرواة من أقارب الرجل معه. و من بعد هؤلاء إلى طبقة شيوخه اعتبرهم من أهل القرن الثالث. أما طبقة شيوخه فقد اعتبرهم من أهل القرن الرابع.

و من الملاحظ أن بحشل عندما ذكر رواة الحديث لم يذكر تراجمهم أو أخبارهم، و إنما كان يذكر الرجل ثم يذكر من روى عنهم و من رووا عنه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۸

ثم حديثه، ثم أخبارا قليلة عنه أحيانا. و ذلك لأن هذا المؤرخ كان محدثا.

و أن عنايته بعلم الحديث هى التى أدت إلى تصنيفه لهذا الكتاب، إلا أنه كان لهذا الكتاب أهميته التاريخية، فقد تضمن معلومات تاريخية مفيدة لم نجدها فى غيره من الكتب ألقت بعض الأضواء على الحياة الفكرية و الاجتماعية و الإدارية و الخطط فى هذه المدينة.

و مع أن هذا الكتاب ألف فى فترة متقدمة عن فترة دراستنا، إلا أننا ذكرناه هنا لأن المؤرخين الذين أرخوا لمدينة واسط فيما بعد كانوا قد ساروا على طريقته من حيث الشكل و الفكرة فى تأليفهم لكتبهم، كما أن كتبهم- فيما نرجح- كانت تكملة لهذا الكتاب.

أما أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابى المعروف بابن المغازلى الواسطى (ت ۴۸۳ ه/ ۱۰۹۰ م) فقد صنف كتاب «التاريخ المجدد التالى لتاريخ بحشل» و قد جعله ذيلا على «تاريخ واسط» السالف الذكر، إلا أنه فقد. و يبدو من المقتطفات التى وردت فى الكتب التى أخذت عنه أنه كان تراجم للعلماء و الفقهاء و القراء و المحدثين و الأدباء الواسطيين و الذين لهم صلة بواسط.

و بالإضافة إلى كتابه هذا فقد أشارت المصادر إلى أنه كان قد صنف كتبا أخرى فى التراجم هى: «أصحاب شعبة» و «أصحاب يزيد بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۲۹۹

هارون» و «أصحاب مالك» و «مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب» و قد كان للكتاب الأخير عدة نسخ بواسط و مدن أخرى.

و صنف أبو العباس أحمد بن بختيار بن على بن المندائى الواسطى (ت ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م) كتابين، الأول هو كتاب «تاريخ الحكام و ولاة الأحكام بمدينة السلام» و هو من المراجع المهمة للمؤرخ أبى عبد اللّه محمد بن سعيد بن الدبيثى فى كتابه «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» و يبدو من المقتطفات التى وردت فى كتاب ابن الدبيثى أن هذا الكتاب كان تراجم لمن تولى منصب قاضى القضاة ببغداد، و الشهود الذين قبل قاضى القضاة شهادتهم. و هو يبدأ بذكر صاحب الترجمة، ثم يذكر شيئا من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۰

أخباره، و من روى عنهم و رووا عنه و حديثه إن كان محدثا، و مؤلفاته إذا كان المترجم مؤلفا، ثم تاريخ وفاته، و تاريخ ولادته أحيانا، و ينتهى الكتاب بسنة ۵۴۳ ه/ ۱۱۴۸ م و هى السنة التى انتهت فيها ولاية قاضى القضاة أبى القاسم على بن الحسين الزينبى.

أما كتابه الثانى فهو «تاريخ البطائح». و لا نعرف اليوم خبرا لهذين الكتابين.

و من مؤرخی واسط أبو طالب عبد الرحمن بن أبی الفتح بن عبد السمیع الهاشمی الواسطی (ت ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م) الذی کان من کبار المحدثین فی هذه المدینة، صنف کتاب «المنتخب من مناقب الدولة العباسیة و مآثر أئمتها المهدیة» ألفه للسید علاء الدین أبی طالب هاشم بن علی بن المرتضی البغدادی صدر واسط. و لا نعلم عن مصیر هذا الکتاب شیئا. و یظهر من کتاب «تاریخ الخلفاء» للسیوطی الذی نقل منه فی ترجمته الخلیفة المقتفی لأمر اللّه أن هذا الکتاب هو فی أخبار الخلفاء العباسیین.

و أعظم من أنجبتهم واسط من المؤرخین الإمام الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن سعید بن یحیی المعروف بابن الدبیثی الواسطی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م) الذی یعتبر من أعظم مؤرخی العراق فی عصره، و شیخهم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۱

و إمامهم، قرأ القرآن الکریم بالقراءات العشر علی کبار المقرئین بواسط، و سمع الحدیث من مشاهیر المحدثین و درس الفقه و الأدب و اللغة ثم رحل إلی بغداد فی حدود سنة ۵۸۰ ه/ ۱۱۸۴ م و قرأ القرآن الکریم، و التقی برجال الحدیث و النحو و الفقه و الأصول و الکلام و الخلاف. و کان قد برع فی علم الحدیث و قراءات القرآن الکریم.

و الظاهر أن ابن الدبیثی کان قد أقام ببغداد، فقد جاء فی المصادر أنه أصبح من الشهود المعدّلین، ثم تولی إشراف الوقف العام، و نظر فی أوقاف المدرسة النظامیة سنة ۶۰۰ ه/ ۱۲۰۳ م. ثم ترک کل ذلک و انصرف لإقراء القرآن الکریم و التحدیث و التألیف، و قد أشارت المصادر إلی أنه قرأ علیه الکثیرون و حدثوا عنه. إلا أننا لا نعلم السنة التی أقام فیها ببغداد، و لکن یظهر مما جاء فی أخباره أنه کان یتنقل فی إقامته بین بغداد و واسط إلی حین وفاته ببغداد.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۲

و قد صنف ابن الدبیثی کتابین فی تاریخ المدن، الأول هو «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» و هو ذیل علی «ذیل تاریخ بغداد» لأبی سعد السمعانی (ت ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م). ترجم فیه لمن کان ببغداد من الخلفاء و الوزراء و کبار الموظفین و کبار العلماء و القراء و المحدثین و الأدباء و الشعراء و غیرهم ممن عاش ببغداد، أو لهم صلة بها ممن توفوا بین سنة ۵۶۲ ه و سنة ۶۲۱ ه/ ۱۱۶۶- ۱۲۲۴ م و آخرین قبلهم مما استدرکه علی أبی سعد السمعانی، و آخرین تأخرت وفیاتهم عن سنة ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م و هو فی ثلاثة أجزاء إلا أنه لم یصل إلینا کاملا.

أما کتابه الثانی فهو «تاریخ واسط» و قد فقد، و قد قال فیه بعض

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۳

المؤرخین إنه «تاریخ کبیر» و من المرجح أن مؤلفه سار فی خطته و منهجه علی نحو ما کتب فی کتابه الأول.

أما فی مجال تاریخ التراجم فقد صنف ابن الدبیثی ثلاثة کتب هی:

«معجم شیوخه» و «طبقات القراء» و «المشتبه» و قد نقل ابن قاضی شهبة عن الکتابین الأخیرین فی کتابه «طبقات النحاة و اللغویین».

و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن المؤرخین الذین کتبوا عن ابن الدبیثی کانوا قد أجمعوا علی فضله و علمه و ثقته، فیاقوت الذی کان معاصرا له قال عنه: «شیخنا الذی استفدنا منه، و عنه أخذنا» و أشار تلمیذه ابن النجار إلی المنزلة العلمیة الرفیعة التی کان علیها ابن الدبیثی فقال: «و قلّ أن جمع شیئا إلا و أکثره علی ذهنه، و له معرفة بالحدیث و الأدب و الشعر ... صحبته عدة سنین و ما رأت عیناى مثله فی حفظ التواریخ و السیر و أیام الناس» و لما مات قال عنه ابن النجار: «و لقد مات عدیم النظیر فی فنه». و یذکر المنذری فیما یتعلق به أیضا فیقول «کان أحد الحفاظ المشهورین و النبلاء المذکورین، غزیر الفضل و کتب کثیرا، و له نظم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۴

و نثر حسن. و لنا منه إجازة کتب بها إلینا غیر مرة» و وصفه الذهبی فقال: «الإمام الحافظ الثقة المقرىء، مؤرخ العراق».

و من المؤرخین الذین ظهروا بواسط فی هذه الفترة ابن المهذب الذی صنف کتاب «عجائب واسط»، و لا نعلم لهذا الکتاب نسخة ما.

و من کبار مؤرخی واسط أبو یحیی عماد الدین زکریا بن محمد بن محمود القزوینی (ت ۶۸۲ ه/ ۱۲۸۳ م) مؤلف کتاب «آثار البلاد و أخبار العباد» الذی تقدم ذکره. و هو کتاب یبحث فی الجغرافیة التاریخیة، قسم فیه العالم إلی سبعة أقالیم، و أورد معلومات تاریخیة مفیدة عن بلدان هذه الأقالیم و مدنها، و تحدث عن سیر مشاهیر الرجال فیها، و یری (براون) أن روایاته عن بعض هؤلاء الرجال تعتبر من أقدم ما وصلنا عنهم.

ب- الجغرافیة:

فی هذا العلم لا نسمع بوجود علماء واسطیین اختصوا فیه فیما عدا أبا یحیی عماد الدین زکریا بن محمد بن محمود القزوینی الذی تحدثنا عنه مؤرخا، مؤلف کتاب «آثار البلاد و أخبار العباد» و هو کتاب یبحث فی الجغرافیة التاریخیة کما أشرنا سابقا و قد نقل المؤلف الکثیر من مؤلفات

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۵

کبار الجغرافیین العرب الذین سبقوه کابن الفقیه الهمدانی، و الإصطخری، و المسعودی، و یاقوت الحموی و غیرهم. کما أفاد من مشاهدات الرحالة خاصة ما یتعلق بإفریقیة و الأندلس و البلدان الأوروبیة من أمثال أحمد بن فضلان و أبی الربیع سلیمان الملتانی و إبراهیم بن یعقوب الطرطوشی و أبو حامد الأندلسی و أحمد بن عمر العذری.

و الکتاب مرتب علی ثلاث مقدمات، المقدمة الأولی یتکلم فیها عن الحاجة إلی إنشاء المدن و القری، ثم اختیار المکان المناسب لإنشاء المدن، و أثر ذلک علی نشاط السکان و صحتهم، و خطط المدن العربیة، و اختلاف المدن فیما بینها لاختلاف موقعها و تربتها و هوائها. و المقدمة

واسط فی العصر العباسی؛ ص۳۰۵

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۶

الثانیة فی الجغرافیة المناخیة، تکلم فیها عن توزیع الحرارة و التضاریس الأرضیة علی سطح الکرة الأرضیة و علاقتها بنشاط الإنسان و تواجد النبات و الحیوان و المعادن، فذکر أن اشتداد البرد فی القطب الشمالی و ارتفاع الحرارة فی المناطق الاستوائیة یحولان دون تواجد الإنسان و الحیوان و النبات فی هذه المناطق.

أما المقدمة الثالثة فقد قسم فیها الکرة الأرضیة إلی قسمین، القسم الشمالی الذی هو معتمر و مسکون، و القسم الجنوبی غیر المسکون، ثم قسم القسم الشمالی إلی سبعة أقالیم، و وصف فی کل إقلیم مختلف البلدان و المدن و الجبال و البحیرات و الأنهار و الجزر. و یحتوی الکتاب علی خارطة مستدیرة للعالم و لقد اشتمل الکتاب علی کثیر من المعلومات الجغرافیة المفیدة عن أقطار العالم الإسلامی، و بعض الأقطار الأوروبیة، و الإفریقیة، فتکلم عن البحیرات و الأنهار و العیون و الطرق و التضاریس و الثروة الزراعیة، و الحیوانیة و الصناعة و المعادن. و فی أثناء کلامه عن البلدان تناول بالوصف مختلف نواحی الحیاة البشریة لتلک البلدان، فتحدث عن عاداتهم و تقالیدهم و أدیانهم...

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۷

و مأکلهم و ملبسهم و حرفهم. ثم تحدث عن علاقة الحرارة و البرودة بلون بشرة السکان، فعزا سواد بشرتهم إلی ارتفاع الحرارة فی بلدانهم، کما عزا بیاض بشرتهم، و شقرة شعرهم إلی اشتداد البرد عندهم.

و من المواضیع التی طرقها القزوینی فی کتابه هذا ما یطلق علیها فی الوقت الحاضر (جغرافیة المدن) فقد جاء فیه وصف لعدد من المدن ثم تحدث عن نشأتها و تاریخها و تطورها و وضع خرائط للبعض منها.

و هذا الکتاب حمل براون علی القول: «و فی رأیی لم أصادف بین الکتب العربیة کتابا ممتعا جدیرا بالقراءة مثل هذا الکتاب».

و یقول کراتشکوفسکی: «و ابن سعید و القزوینی هما أضخم الأسماء التی ظهرت فی محیط الأدب الجغرافی لنهایة القرن الثالث عشر و إلی جانبهما تتضاءل أسماء أولئک الرحالة الذین اکتسب کل واحد منهم أهمیة معینة فی محیطه الخاص، و لکنهم لم یلعبوا دورا هامّا فی المحیط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۸

العام» و إنه «استخدم مصادر لم تصلنا».

و فی القسم الثانی من کتابه «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات» یتحدث فی «الجغرافیة الطبیعیة» ففی النواحی المناخیة تکلم عن الطبقات الجویة، و تکوین الغیوم و الأمطار، و الرعد و البرق و ما یتعلق بهما ثم حدوث الریاح و اتجاهاتها و فوائدها.

و تکلم عن کرویة الأرض و توزیع الیابس و الماء علی الکرة الأرضیة و توزیع الحرارة و الأقالیم الحراریة علیها، ثم بین علاقة ارتفاع الحرارة فی المناطق الاستوائیة و اشتداد البرد فی المناطق القطبیة بالإنسان و الحیوان و النبات.

و قسم العالم إلی سبعة أقالیم، ثم تحدث بصورة مفصلة عن الجبال و الأنهار و العیون و الآبار فی العالم و التی کانت معروفة فی زمنه ثم عن أسباب تکوینها، ثم عن أسباب تکوین الزلازل و یعلل ذلک

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۰۹

بتعلیلات طبیعیة و جیولوجیة. و قد نقل القزوینی فی هذا الکتاب الکثیر مما کتبه من سبقه من الجغرافیین العرب و غیرهم. و مما تجدر الإشارة إلیه هو أن بعض المعلومات فی کتابه السابق کانت قد تکررت فی کتابه هذا.

و هذا الکتاب حمل سترکstreck علی القول: إن کتابه هذا یعتبر ذا أهمیة کبری، و یمکن اعتباره أحسن ما کتبه العرب فی العصور الوسطی بالنسبة لهذا الحقل من الدراسة. و قد قال: «و من بین جمیع الجغرافیین العرب یمکن اعتبار القزوینی هیرودوت العصور الوسطی، أو اعتباره بلینی العرب».

۵- العلوم العقلیة

أ- الطب و الصیدلة:

لقد أسهمت واسط فی هذا العلم منذ إنشائها سواء بواسطة المؤلفات الطبیة التی صنفها أطباء هذه المدینة، أو تدریس الطب فیها، فقد أشارت المصادر إلی أن «تیاذوق» (ت ۹۰ ه/ ۷۰۸ م) طبیب الحجاج بن یوسف الثقفی الخاص، کان بارعا فی الطب، و کان الحجاج یعتمد علیه و یثق بمداواته، صنف لابنه «کناش» کبیر، و کتاب «إیدال الأدویة و کیفیة دقها و إیقاعها و إذابتها» و کتاب «تفسیر أسماء الأدویة».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۰

و کان لتیاذوق تلامیذ بواسط تقدموا فی الطب بعده منهم الطبیب فرات بن شحناثا الیهودی (ت فی أیام الخلیفة المنصور ۱۳۶- ۱۵۸ ه/ ۷۵۳- ۷۷۴ م) و قد وصف بأنه کان «طبیب فاضل کامل فی وقته متقدم العهد» خدم الحجاج بعد وفاة أستاذه، ثم قدم إلی بغداد فی آخر عمره، و دخل فی خدمة عیسی بن موسی، و کان کما یقول القفطی «یشاوره فی کل أموره و یعجبه عقله و رأیه و صواب قصده».

لا نجد أیة إشارة إلی الأطباء الواسطیین بعد ذلک حتی بدایة القرن الخامس الهجری/ الحادی عشر المیلادی. و لکن من الراجح أنه نبغ فی هذه الفترة عدد من الأطباء من تلامذة تیاذوق و تلامذتهم و غیرهم. إلا أن أخبارهم لم تصل إلینا.

أما فی القرن الخامس الهجری/ الحادی عشر المیلادی و ما بعده فقد نبغ بواسط عدد من الأطباء منهم: أبو الحسین عبد اللّه بن عیسی

بن بختویه (ت بعد سنة ۴۲۰ ه/ ۱۰۲۹ م) الذی وصف بأن لدیه معرفة فی صناعة الطب، و أنه کان مطلعا علی تصانیف القدماء، و له نظر فیها و درایة و کان والده طبیبا أیضا. و من مؤلفاته الطبیة کتاب «المقدمات» الذی یعرف أیضا ب «کنز الأطباء» ألفه لابنه سنة ۴۲۰ ه/ ۱۰۲۹ م و کتاب «الزهد فی الطب» و کتاب «القصد إلی معرفة الفصد».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۱

و موفق الدین أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس المعروف بابن البرخشی، (کان حیّا سنة ۵۶۰ ه/ ۱۱۶۴ م) الذی قال فیه عماد الدین الأصبهانی الذی کان صدیقا له: کان «فیلسوف العصر فی الحکمة و الطب ... قد برعت فی العلم صناعته ... متطرق لکل علم عارف بکل فن» و یبدو أنه کانت له مؤلفات فی الطب فقد ذکر ابن أبی أصیبعة أنه کان «فاضل فی الصناعة الطبیة ... و قد رأیت من خطه ما یدل علی رزانة عقله و غزارة فضله». و یذکر ابن أبی أصیبعة أیضا أنه کان قد عالج نوعا من المرض بواسط کان یطلق علیه مرض «الاستسقاء» و ذلک بواسطة تناول بعض أنواع الحشائش التی کانت تعیش فی تلک المنطقة، و أنه هو الذی اکتشف ذلک بعد أن عالج مریضا کان یعانی من هذا المرض.

و أبو العلاء محفوظ بن المسیحی بن عیسی النصرانی (ت فی أوائل سنة ۵۶۰ ه/ ۱۱۶۴ م) الذی وصف بأنه کان «طبیبا فاضلا نبیلا مذکورا فی وقته عالما بصناعة الطب». و قد أشار عماد الدین الأصبهانی إلی أن له أشعارا ذکر منها طرفا فی کتابه «خریدة القصر و جریدة أهل العصر» و کان یعالجه مدة إقامته بواسط و قال فیه: «کان عالما فاضلا مرضی الصنعة فی مداواة المرضی، مستقیم الرأی فی تسقیم السقیم».

و الجدیر بالذکر أن الوزیر مؤید الملک أبا علی الحسن بن الحسین الرفجی أمر ببناء مارستان بواسط سمی «المارستان المؤیدی» افتتح سنة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۲

۴۱۳ ه/ ۱۰۲۲ م، و عین له خزانا و أطباء و وکلاء، و أکثر فیه من الأدویة و الأشربة و وقف علیه الوقوف الکثیرة، و هو أول مارستان یشید بواسط کما یقول ابن الجوزی.

هذا و قد تردد ذکر هذه المؤسسة الصحیة بواسط فی فترات مختلفة مما یدل علی وجودها و استمرارها فی تقدیم الخدمات الصحیة إلی سکان هذه المدینة. و لعل تعرض واسط لهجمات شدیدة من الأمراض التی کان یسببها وجود البطائح التی کانت قریبة منها هو الذی أدی إلی إنشاء هذه المارستان و استمراره فی أداء عمله.

أما الصیدلة فإن أقدم ما وصلنا عنها فی هذه المدینة ما قدمه ابن الجوزی سنة (۴۷۹ ه/ ۱۰۸۶ م) فقد ذکر أنه فی هذه السنة وقعت نار بواسط فأحرقت سوق الصیدلیة من الجانبین.

یفهم من هذا النص أنه کان بواسط مجموعة من الصیادلة، إلا أن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۳

أخبارهم لم تصل إلینا، لأن بعضهم علی ما یبدو، کانوا من المحدّثین و القراء و الفقهاء و غیرهم، لأن العلماء کانوا یجمعون بین مختلف العلوم آنذاک، فأبو الحسن علی بن محمد بن علی الواسطی الصیدلانی (ت ۴۰۹ ه/ ۱۰۱۸ م) کان من رواة الحدیث أیضا، و کان أبو الأزهر المظفر بن القاسم بن عبید اللّه الصیدلانی مقرئا للقرآن الکریم، فجاءتنا أخبارهما و نشاطهما العلمی مع المحدثین و المقرئین، و ذلک لأن مصنفی کتب التراجم و الطبقات یهتمون عادة بترجمة القراء و المحدثین و الفقهاء و الأدباء و نشاطاتهم العلمیة فی هذه الجوانب و یترددون فی ذکر نشاطاتهم العلمیة الأخری.

و إضافة إلی ما تقدم فقد کان یطلق علی الصیدلانی لقب العطار، و قد یکون الطبیب صیدلانیّا فی نفس الوقت، أو بالعکس، و ذلک لعدم وجود التخصص الدقیق آنذاک.

ب- الفلک و النجوم:

إن أقدم ما وصلنا عن علم الفلک و النجوم بواسط هو ما جاء عند السلفی، فقد ذکر فی ترجمة أبی الحسن هبة اللّه بن محمد بن موسی بن الصفار (ت ۴۸۶ ه/ ۱۰۹۳ م) أنه کان «إماما فی النجوم قوم لثلاثین سنة آتیة» إلا أنه من المرجح أن هذا العلم ظهر فی هذه المدینة قبل هذا

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۴

التاریخ لأن واسط- کما سبق أن ذکرنا- أنشئت فی منطقة کانت تعد مرکزا من مراکز المسیحیة فی العراق، و قد جاء فی المصادر أن السریان قاموا بترجمة الکتب الیونانیة إلی اللغة السریانیة، و أنهم انشأوا بمنطقة واسط عددا من المدارس کانت تدرس فیها مختلف العلوم الیونانیة من طب و فلسفة و فلک و ریاضیات و غیرها باللغة السریانیة و قد واصل السریان هذه الحرکة إلی ما بعد الفتح العربی للعراق. و قد نبغ عدد من العلماء الذین اشتهروا بهذه العلوم. فمن المحتمل جدا أن بعض المهتمین بالعلوم من أهل واسط کانوا قد اتصلوا بهؤلاء العلماء و اطلعوا علی الکتب التی ألفت من قبلهم أو التی ترجمت إلی لغتهم لا- سیما الفلکیة منها و الطبیة و ذلک لحاجتهم إلیها و لعدم تأثیرها بالدین الإسلامی.

و ربما کان لوجود الصابئة بواسط و منطقتها أثر فی ظهور هذا العلم أیضا فقد کان هؤلاء یعبدون النجوم و الکواکب و یقیمون الهیاکل لها، کما أن هؤلاء الصابئة کانوا قد هاجروا من مدینة حران التی قد اشتهرت فی العلوم الفلکیة و الریاضیة.

و إضافة إلی ما تقدم فقد أشارت المصادر إلی أن سکان منطقة واسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۵

کانوا یمارسون التنجیم فی النصف الثانی من القرن الثالث الهجری/ التاسع المیلادی.

و من العلماء الذین برزوا فی هذا العلم بواسط أیضا أبو الحسن علی ابن أحمد بن علی الواسطی المعروف بابن دواس القنا (ت ۶۱۲ ه/ ۱۲۱۵ م) الذی کانت «له ید جیدة فی معرفة علم النجوم و عمل التقاویم» و یذکر القفطی أن هذا العالم کان قد قرأ علم الأوائل، و انفرد بمعرفة علم النجوم و أجاد فی ذلک، و اشتهر به، رحل إلی بغداد و أقام بها و أخذ عنه جماعة من أهلها.

و من أعظم علماء الفلک بواسط أبو یحیی عماد الدین زکریا بن محمد ابن محمود القزوینی (ت ۶۸۲ ه/ ۱۲۸۳ م) الذی سبق أن تحدثنا عنه مؤرخا و جغرافیا مؤلف کتاب «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات» خصص القسم الأول منه لعلم الفلک و النجوم، و تکلم فیه عن حقیقة الأفلاک و أشکالها و أوصافها و حرکاتها بصورة مجملة ثم تحدث عن القمر و الشمس و النجوم و سکان العالم العلوی (أی الملائکة) و عن التوقیتات و التقاویم العربیة و السریانیة و الفارسیة و ما یرتبط بهما من أعیاد و مناسبات.

و الکتاب مزود بأشکال و جداول فلکیة و قد أفاد إیدلر ideler فی بحثه الممتاز الذی کتبه سنة ۱۹۰۹ من وصف النجوم لدی القزوینی.

و یظهر أن واسط کانت قد اشتهرت بهذا العلم، فقد أشار صاحب

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۶

کتاب الحوادث الجامعة إلی أن نصیر الدین الطوسی قصد واسط بعد زیارته لبغداد عندما کان یجمع الکتب و المعلومات لمرصد مراغة و ذلک فی سنة ۶۶۲ ه/ ۱۲۶۳ م.

ج- الریاضیات:

لقد اهتم علماء واسط بعلوم الریاضیات المتمثلة بالحساب و الجبر و الهندسة، و بما أن معظم المهتمین بهذه العلوم کانوا من الفقهاء و

المحدثین، فإننا نجد أن هذه العلوم ارتبطت فی هذه المدینة ارتباطا وثیقا بالفرائض و تقسیم الإرث و الشروط و قیاس الأراضی، و لذلک کثیرا ما کان یجمع العلماء بین هذه العلوم.

و لقد أنجبت واسط عددا کبیرا من العلماء کان أبرزهم أبو محمد الحسن بن علی بن محمد المعروف بابن السوادی الحاسب الملقب بالکامل (ت ۵۶۶ ه/ ۱۱۷۰ م) الذی کانت له معرفة جیدة بالحساب و الجبر و المقابلة و الهندسة و قسمة التر کات، و قد درس هذه العلوم بواسط و تخرج به جماعة و أبو جعفر هبة اللّه بن یحیی بن الحسن الواسطی الفقیه المحدث المعروف بابن البوقی (ت ۵۷۱ ه/ ۱۱۷۵ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۷

و لعل أبرز عالم اشتهر فی علوم الریاضیات فی هذه المدینة هو أبو الفضائل جعفر بن محمد بن عبد السمیع الهاشمی الحاسب (ت ۵۸۴ ه/ ۱۱۸۸ م) الذی برع فی الحساب و الجبر و الهندسة و الفرائض و قسمة التر کات و الشروط، و ألف کتابا فی هذه العلوم، و یظهر أن أبا الفضائل درس هذه الکتب بواسط فقد قال ابن الدبیثی: «و کتب الناس عنه شیئا من مصنفاته» و کذلک نبغ فی هذه الفترة من العلماء أبو العباس أحمد بن ثبات الهمامی الواسطی الحاسب (ت ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م) نشأ بواسط ثم تولی قضاء الهمامیة، و ترک کل ذلک و رحل إلی بغداد و تولی تدریس علم الحساب و الفرائض بالمدرسة النظامیة أربعین سنة، و ألف فی هذه العلوم کتبا و کان کما یقول صاحب کتاب الحوادث الجامعة «إذا أملی مسائل الحساب أتی بکلّ حسن».

و مجد الدین أبو محمد أحمد بن یحیی بن الطباخ الواسطی (کان حیّا سنة ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م) الذی کان عالما بالحساب و أنواعه و المعاملات و قسمة التر کات.

و إلی جانب ما تقدم من العلماء فقد أشارت المصادر إلی عدد آخر کانوا قد برزوا فی هذا العلم أیضا.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۸

د- علوم أخری:

إلی جانب ما تقدم من العلوم التی ظهرت بواسط نجد أن العالم أبو یحیی عماد الدین زکریا بن محمد بن محمود القزوینی الذی تحدثنا عنه سابقا کان قد اهتم بعلوم أخری تحدث عنها فی کتابه «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات» ففی الباب الذی خصصه للمعادن (علم الکیمیاء) قسم المعادن إلی ثلاثة أنواع، النوع الأول هو الفلزات، و النوع الثانی الأحجار، و النوع الثالث أطلق علیه اسم الأجسام الدهنیة، ثم تکلم عن نشوء هذه المعادن و خصائصها بصورة مفصلة. و قد اعتمد فی ذلک علی مؤلفات العلماء السابقین له.

هذا و قد اهتم بعض العلماء الأوروبیین بهذا القسم من الکتاب فقام دی ساسی de sacy بطبعه و قام العلامة رسکا ruska بدراسة عمیقة له فی مقال یتمیز بالدقة و عمق التحلیل. کما قام بترجمة و طبع القسم المتعلق بالأحجار إلی اللغة الألمانیة.

أما فی «علم النبات» فقد سبق القزوینی عالم واسطی هو أبو الفضل هبة اللّه بن عبید اللّه بن محمد الواسطی (ت قبل سنة ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م) الذی صنف کتابا فی صفات الأشجار و الأعشاب و الأزهار و الثمار، قال السلفی: رأیت الکتاب و نقلت منه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۱۹

أما القزوینی فقد خصص الباب الثانی من القسم الثانی من کتابه السابق لعلم النبات، تکلم فی القسم الأول منه عن الأشجار و أنواعها و خصائصها، و قدم لنا معلومات مفصلة عن البیئة التی تنمو فیها هذه الأشجار، و إرشادات فی کیفیة زراعتها، و تکلم فی القسم الثانی عن أنواع أخری من النباتات أطلق علیها اسم النجوم.

و الکتاب مزود بالرسوم النباتیة المصغرة (المنمنمات) miniatrues التی تبلغ أحیانا قمة الجودة و الإتقان کما یقول سترک streck و قد ساعدت هذه الرسوم علی تفسیر مسائل علی غایة الأهمیة فی التاریخ الطبیعی.

و نظرا لما جاء فی کتاب القزوینی من معلومات قیمة فی علم النبات نجد أن دی ساسی de sacy قام بطبع القسم المتعلق به و عالجه العلامة یاکوب jacob فی أبحاث خاصة.

و قد خصص القزوینی الباب الثالث من القسم الثانی من کتابه «لعلم الحیوان» تکلم فیه عن الإنسان و الحیوانات الأخری و کلامه فی هذا العلم «یدل علی إدراکه تماما لعلاقة أعضاء الحیوان و حواسه به و بمحیطه و بفوائدها له. و هو إدراک یتفق و المفاهیم الحدیثة فی علم وظائف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۰

الأعضاء، أی علم الفسلجة و علم البیئة» و قد تضمنت معلوماته عن الحیوان حقائق علمیة ثابتة حتی الآن.

و الکتاب مزود بالرسوم الحیوانیة المصغرة (المنمنمات) miniatures التی تبلغ أحیانا قمة الجودة و الاتقان. و یری علماء الحشرات أنه ربما تکون هذه الرسوم وضعت بإشراف القزوینی نفسه. و قد اعتمد علی هذا الکتاب عدد من المؤلفین المتأخرین مثل الدمیری فی کتابه «حیاة الحیوان الکبری».

و قد اهتم بعلم الحیوان لدی القزوینی عدد من العلماء الأوروبیین، فقد طبع دی ساسی de sacy «القسم المتعلق بالإنسان»، و ترجم «انسباخر ansbacher» القسم المتعلق بالأرواح و المخلوقات العجیبة، و عالج العلامة «یاکوب jacob» فی أبحاث خاصة ما یتعلق بعلم الطیور.

و قدم لنا مؤرخ العلوم «فیدمان wiedemann» «فی مجموعة من المقالات تحلیلا لعدد من المسائل التی عالجها القزوینی فی محیط التاریخ الطبیعی.

و کتابات القزوینی فی هذا العلم حملت غوستاف لوبون علی القول:

«و یعد القزوینی المتوفی سنة ۱۲۸۳ م و الملقب ب (بلینی المشارقة) من أشهر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۱

علماء التاریخ الطبیعی بین العرب، و تقوم طریقة القزوینی علی الرصف علی الخصوص، کما صنع بوفون بعده».

و فی علم «الفیزیاء» قدم لنا القزوینی فی کتابه معلومات مهمة فی خواص الشمس و أصول الریاح و الرعد و البرق و غیرها. و یقدم لنا مؤرخ العلوم «فیدمان» فی مجموعة من المقالات تحلیلا لعدد من المسائل التی عالجها القزوینی فی مجال هذا العلم.

و نجد للقزوینی آراء فی «علم النفس» تکلم فیها عن القوی العقلیة و القوی المدرکة و عن تفاوت الناس فی الذکاء و غیرها. و قد قام «تیشنر taeschner» بترجمة هذه الآراء.

نستنتج مما تقدم أن أهل واسط کانوا یعنون بالعلوم الدینیة و اللغویة أکثر من عنایتهم بالعلوم الأخری، و إن الدین کان هو نقطة البدء فی کل نشاط عقلی، و یرجع السبب فی ذلک إلی اهتمام العلماء فی العالم الإسلامی بالعلوم الدینیة فی هذه الفترة فصار اتجاه الثقافة اتجاها دینیا و ترتب علی ذلک حرصهم علی دراسة علوم العربیة لأنها خیر أداة لفهم الدین.

۶- الصلات العلمیة بین واسط و العالم الإسلامی:

نظرا لمکانة واسط العلمیة فقد قصدها عدد من العلماء و القراء و المحدّثین و الفقهاء و الأدباء من شتی أنحاء العالم الإسلامی للقاء مشایخها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۲

و الدراسة علیهم، و قد درس البعض منهم فی هذه المدینة، کما رحل عدد من العلماء الواسطیین إلی بلدان العالم الإسلامی الأخری و قرأوا القرآن الکریم و سمعوا الحدیث، و قد درّس بعضهم القرآن الکریم و الحدیث، و علوم العربیة فی تلک البلدان، و سوف نذکر

طائفة من العلماء الذين وفدوا إلى واسط لتلقى العلم فيها فيما يأتى:

فمن الأندلس قدم إليها أبو عبد اللّه محمد بن فتوح بن عبد اللّه الحميدى الأندلسى (ت ۴۸۸ ه/ ۱۰۹۵ م) مؤلف كتاب «جذوة المقتبس فى أخبار علماء الأندلس» و كتاب «الجمع بين الصحيحين» و غيرهما، و أقام مدة سمع الحديث من أبى غالب بن بشران، و أبى تمام على بن محمد بن الحسن العبدى، و نسخ كتاب «الكامل» للمبرد و قرأه على أبى غالب بن بشران، و كان ابن بشران يرويه عن أبى الحسين بن دينار الواسطى.

و رحل إليها من الأندلس أيضا أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم بن خطاب المغربى (ت ۵۹۵ ه/ ۱۱۹۸ م) قدم بغداد سنة ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۱ م و التقى فيها برجال الحديث ثم غادرها إلى واسط و قرأ بها القرآن الكريم على أبى بكر بن الباقلانى.

و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن محمد المرسى السلمى «الأديب النحوى المفسر المحدث الفقيه» كما يقول ياقوت، خرج من الأندلس سنة ۶۰۷ ه/ ۱۲۱۰ م و تنقل فى البلاد ثم قدم واسط، و سمع بها الحديث الكثير من الشيخ أبى طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الهاشمى الواسطى، و الشيخ أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار الواسطى المعروف

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۳

بابن المندائى، و مشيخته.

و الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإشبيلى (ت ۶۱۵ ه/ ۱۲۱۸ م) قدم بغداد و سمع الحديث بها ثم قصد واسط و سمع الحديث من أبى الفتح بن المندائى و حدث ببغداد و خراسان و رحل إليها من الأندلس أيضا الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز ابن هلالة اللخمى الأندلسى (ت ۶۱۷ ه/ ۱۲۲۰ م) سمع الحديث بمكة و بغداد ثم قدم إلى واسط و التقى بأبى الفتح محمد بن أحمد بن المندائى و سمع الحديث منه ثم غادرها إلى المشرق طلبا للحديث، و قد حدث بالعراق و الشام و الحجاز.

و الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن على المعروف بابن دحية من أهل ميورقة (ت ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م) مؤلف كتاب «النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس» سمع الحديث بالأندلس ثم رحل إلى المشرق و قدم بغداد ثم قصد واسط و سمع الحديث بها من أبى الفتح بن المندائى.

و رحل إليها من «مصر» الشيخ الحافظ أبو طاهر إسماعيل بن عبد اللّه ابن عبد المحسن الأنصارى المصرى الشافعى (ت ۶۱۹ ه/ ۱۲۲۲ م) سمع

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۴

الحديث بالإسكندرية ثم رحل إلى بلاد كثيرة، و قدم بغداد و التقى برجال الحديث فيها ثم قصد واسط و سمع الحديث من أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى و آخرين. حدث بمصر و دمشق.

و الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن فاضل بن على الاسكندرانى المقرىء المعروف بابن السيورى (ت ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۲ م) سمع الحديث بمصر ثم قدم إلى بغداد و قرأ بها القرآن الكريم ثم رحل إلى واسط و قرأ بها القرآن الكريم بالقراءات و «حصل منها طرفا صالحا» كما يقول المنذرى ثم عاد إلى مصر و كان على معرفة جيدة بالقراءات و اختلافها.

و الشيخ الفقيه أبو محمد إسحاق بن محمد بن المؤيد الوبرى الشافعى (ت ۶۲۳ ه/ ۱۲۲۶ م) سمع الحديث بمصر و الشام و بغداد ثم قدم واسط و سمع الحديث من أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى و آخرين ثم عاد إلى مصر و حدث هناك.

أما من دمشق فقد رحل إليها الحافظ أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى (ت ۴۰۱ ه/ ۱۰۱۰ م) سافر الكثير و سمع و كتب الحديث ببغداد و واسط و مدن أخرى و كان صدوقا ديّنا.

و أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن أبى بكر الدمشقى (ت ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م) قدم بغداد و التقى برجال الحديث ثم انحدر إلى واسط و كتب بها عن جماعة من تلامذة أبى الكرم خميس بن على الحوزى و القاضى أبى على الفارقى، و أبى الكرم بن مخلد الأزدى، ثم

غادرها إلی أصبهان و إربل و الموصل و تولی مشیخة دار الحدیث بالموصل.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۵

و القاضی الفقیه أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسی المعروف بالبخاری (ت ۶۲۳ ه/ ۱۲۲۶ م) قدم بغداد و سمع الحدیث ثم ذهب إلی واسط و التقی برجال الحدیث بها، و حدث بدمشق و حمص ثم تولی القضاء بها.

و قصدها من «حران» القاضی أبو بکر عبد اللّه بن نصر الحرانی (ت ۶۲۴ ه/ ۱۲۲۶ م) قدم بغداد و التقی برجال الحدیث و الفقه ثم ذهب إلی واسط و قرأ بها القرآن الکریم بالقراءات العشر علی القاضی أبی الفضل هبة اللّه بن علی بن قسام الواسطی، و أبی بکر بن الباقلانی الواسطی و أبی طالب بن العکبری، و سمع الحدیث من القاضی أبی طالب محمد بن علی ابن أحمد الکتانی، ثم عاد إلی بلده و تولی القضاء هناک أقرأ القرآن الکریم و حدث.

و الشیخ أبو زکریا یحیی بن أبی الفتح بن عمر الطباخ الحرانی (ت ۶۰۷ ه/ ۱۲۱۰ م) قدم بغداد و التقی برجال الحدیث و الفقه ثم قصد واسط و قرأ بها القرآن الکریم بالقراءات علی القاضی أبی الفضل بن قسام الواسطی و آخرین، و سمع الحدیث من القاضی أبی طالب الکتانی.

و قدم إلیها من «الرها» الشیخ الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الرهاوی (ت ۶۱۲ ه/ ۱۲۱۵ م) کان من مشاهیر علماء الحدیث فی عصره، قصد بغداد و التقی برجال الحدیث ثم ذهب فی طلبه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۶

إلی واسط، و سمع الحدیث بها و کتب عن أبی طالب بن الکتانی و آخرین. ثم سافر فی طلبه إلی مدن أخری حدّث بالموصل و أربیل و درس الحدیث بدار الحدیث المظفریة بالموصل مدة ثم قدم حرّان و حدث بها. جمع کتاب «الأربعین البلدانیة» فی مجلدین و هو کتاب کبیر کما یقول المنذری خرجه بأربعین إسنادا مما سمعه فی أربعین مدینة.

أما من المشرق الإسلامی فقد رحل إلیها من «أستراباذ» أبو سهل هارون بن أحمد بن هارون الأستراباذی (ت ۳۶۴ ه/ ۹۷۴ م) سمع الحدیث بالمشرق و بغداد و مکة و بواسط من محمود بن محمد الواسطی.

و رحل إلیها من «شیراز» الحافظ أبو القاسم هبة اللّه بن عبد الوارث ابن علی (ت ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م) الذی صنف کتاب «تاریخ شیراز» رحل إلی بلاد کثیرة لسماع الحدیث ثم قدم واسط و سمع الحدیث من أبی تمام محمد بن الحسن العبدی.

و رحل إلیها من «همدان» أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمدانی الحافظ المحدث (ت ۵۶۹ ه/ ۱۱۷۳ م) الذی کان «إماما فی علوم القراءات و الحدیث و الأدب» قرأ القرآن الکریم بالقراءات بأصبهان ثم قدم واسط و قرأ القرآن الکریم بالقراءات علی أبی العز القلانسی، ثم غادرها

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۷

إلی بغداد و قرأ القرآن الکریم و عاد إلی بلده صنف فی القراءات کتبا حسنة.

و رحل إلیها من «همدان» أیضا الإمام الحافظ أبو بکر محمد بن موسی بن عثمان الهمدانی الشافعی (ت ۵۸۴ ه/ ۱۰۹۱ م) سمع الحدیث بهمدان و قرأ القرآن الکریم ثم رحل إلی بغداد و استوطنها و التقی برجال الحدیث و الفقه ثم قدم واسط و سمع الحدیث من أبی طالب الکتانی، و أبی العباس أحمد بن سالم البرجونی و غیرهما، و صار من أحفظ الناس للحدیث و أعرفهم بعلومه و أسانیده و رجاله- کما یقول ابن الدبیثی- و صنف فی علم الحدیث عدة مصنفات و أملی عدة مجالس.

و رحل إلیها من «مرو» الإمام الحافظ المؤرخ أبو سعد عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی المعروف بابن السمعانی (ت ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م) قاصدا أحد علمائها الکبار و هو الشیخ أبو عبد اللّه محمد بن علی بن محمد الجلابی المعروف بابن المغازلی و ذلک فی سنة ۵۳۳ ه/ ۱۱۳۸ م و سمع منه «مسند» أحمد بن سنان القطان الواسطی و قرأ علیه «تاریخ واسط» لبحشل، و أضاف بقوله «سمعت منه

الکثیر ... و قرأت علیه الکثیر» و قرأ علی أبی الجوائز سعد بن عبد الکریم بن الحسن الغندجانی الواسطی. و کتب عن الفقیه أبی جعفر هبة اللّه بن یحیی بن الحسن بن البوقی الواسطی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۸

و أثنی علیه. و غیرهم.

أما أبو جعفر محمد بن حمد بن محمد فقد رحل إلیها من «نهاوند» و کتب عن شیوخها ثم عاد إلی خراسان و استوطن مرو أقرأ القرآن الکریم و حدث، و وصف بالفضل و العلم.

و من «أصبهان» أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد (ت ۴۳۰ ه/ ۱۰۳۸ م) الذی کان من کبار المحدثین. سمع الحدیث بأصبهان ثم سافر فی طلبه کثیرا، و قدم واسط و سمع بها الحدیث من أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد، و أبی بکر محمد بن حبش بن خلف الخطیب. صنف کثیرا فی الحدیث، و حدث کثیرا.

و رحل إلیها من «أصبهان» أیضا الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهانی المعروف بالسلفی (ت ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م) سمع الحدیث بأصبهان ثم قدم بغداد سنة ۴۹۳ ه/ ۱۰۹۹ م و أقام بها و التقی بشیوخ الحدیث فیها ثم رحل إلی واسط و أقام بها مدة و سمع الحدیث و کتبه من کبار المحدثین فیها و التقی بعلمائها. و فی أثناء إقامته بواسط

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۲۹

کان یتردد إلی علماء مدن واسط و سمع منهم و کتب عنهم و أشاد بفضلهم و علمهم. رحل إلی دمشق طلبا للعلم، ثم غادرها إلی مصر و استقر فی مدینة الإسکندریة حتی وفاته.

أما من «جیلان» فقد رحل إلیها أبو سلیمان داود بن رضا بن مهدی (ت بعد سنة ۶۰۰ ه/ ۱۲۰۳ م) و حفظ بها القرآن الکریم و قرأه علی کبار القراء ثم ذهب إلی بغداد و قرأ الفقه ثم عاد إلی واسط و استوطنها حتی وفاته. و یظهر أنه سمع الحدیث بواسط أیضا. فقد ذکر ابن الدبیثی أنه حدث ببغداد عن أبی جعفر هبة اللّه بن یحیی الواسطی المعروف بابن البوقی و سمع منه جماعة و حدثوا عنه.

و من «یزد» رحل إلیها أبو الحسن علی بن أحمد بن الحسین الیزدی المقرىء الفقیه الشافعی (ت ۵۵۱ ه/ ۱۱۵۶ م) سمع الحدیث ببلده ثم رحل إلی بغداد و التقی بالفقهاء ثم قدم واسط و سمع الحدیث من کبار المحدثین، و درس الفقه علی القاضی أبی علی الفارقی و رحل إلی مدن أخری طالبا للحدیث ثم عاد إلی بغداد و استوطنها حتی وفاته، و قد بلغت مصنفاته فی الفقه و الحدیث و الزهد و غیرها أکثر من خمسین مصنفا.

و من «السوس» رحل إلیها أبو الحسن علی بن أحمد بن علی السوسی و سمع الحدیث من أبی الفرج أحمد بن علی بن جعفر الخیوطی، و أبی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۰

علی إسماعیل بن وهبان بن إبراهیم الصلحی، و أبی الحسن علی بن عبد اللّه بن عمر بن شوذب، و الحسن بن أحمد التمار ثم رحل إلی بغداد و حدث عنهم.

و رحل إلیها من «زنجان» أبو حامد محمد بن الحسن بن محمد الزنجانی، قدم بغداد و الموصل و التقی برجال الحدیث بهما ثم ذهب إلی واسط و سمع الحدیث من أبی جعفر المبارک بن علی الحمامی، و أبی جعفر المبارک بن المبارک بن الحداد، و القاضی أبی الفتح بن المندائی.

و إضافة إلی ما تقدم فقد رحل إلی واسط من مدن العالم الإسلامی عدد آخر من طلاب العلم لا یتسع المجال لذکرهم.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۱

أما العلماء الواسطیون الذین تلقوا العلم بواسط ثم رحلوا إلی بلدان العالم الإسلامی و قرأوا القرآن الکریم و سمعوا الحدیث ثم درسوا

هناک فهم:

أبو علی حسن بن القاسم بن علی الواسطی المعروف بغلام الهراس المقرىء (ت ۴۶۸ ه/ ۱۰۷۵ م) الذی رحل إلی دمشق و تصدر للإقراء بجامعها ثم رحل إلی مصر أقرأ القرآن الکریم «و رحل الناس إلیه من کل ناحیة» کما یقول ابن الجزری و قد تقدم ذکره.

و أبو الحسین المبارک بن محمد بن عبید اللّه بن السوادی الواسطی الفقیه (ت ۴۹۲ ه/ ۱۰۹۸ م) درس الفقه الشافعی بواسط و سمع الحدیث ثم رحل فی طلبه إلی بغداد و البصرة و مصر و عاد إلی واسط ثم ذهب إلی أصبهان و حدث بها، و أخیرا أقام بنیسابور و تولی التدریس بالمدرسة المشطبیة فیها و وصف بأنه کان «إماما کبیرا فاضلا».

و قد قلنا من قبل إن أبا بکر عبد اللّه بن منصور بن عمران الواسطی المعروف بابن الباقلانی (ت ۵۹۳ ه/ ۱۱۹۶ م) الذی کان شیخ أهل واسط فی قراءة القرآن الکریم و تلاوته و معرفته، رحل إلی دمشق أقرأ القرآن الکریم هناک.

و الشیخ أبو المفاخر عبد اللّه بن محمد بن محمد الواسطی المقرىء

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۲

النحوی (ت ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م) قرأ القرآن الکریم بالقراءات بواسط علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی، و سمع الحدیث ثم رحل إلی القاهرة و سکن فیها حتی وفاته، أقرأ القرآن بها و تقلد إمامة الجامع الأکبر مدة، و حدّث هناک عن الشیخ أبی بکر بن الباقلانی، و علی بن محمد بن علی الواسطی و سمع منه الکثیرون.

أما الشیخ أبو حفص عمر بن إبراهیم بن عثمان الواسطی الواعظ الصوفی (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م) فقد سمع الحدیث بواسط من أبی محمد بن عبد الرحمن بن الحسین بن الدجاجی، و أبی طاهر أحمد بن محمد بن البرخشی، و نصر اللّه بن محمد المعروف بابن الجلخت، و أبی طالب محمد بن علی ابن الکتانی و غیرهم، و قدم بغداد مرات عدیدة و سمع الحدیث من کبار المحدثین و وعظ فیها و تولی مشیخة رباط الزوزنی و النظر فی وقفه، سافر الکثیر إلی الحجاز و الجزیرة و دیار بکر و خراسان و غزنة، و وعظ و حدث فی أسفاره.

و أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبی العز الواسطی المقرىء (ت ۶۱۸ ه/ ۱۲۲۱ م) قدم بغداد سنة ۵۸۴ ه/ ۱۱۸۸ م و حدث بها ثم غادرها إلی بلاد الشام و حدث فی طریقه بحلب و أقام بدمشق مدة، أقرأ الناس هناک ثم رجع إلی الموصل و حدث بها ثم استوطنها إلی حین وفاته...،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۳

کتب عنه ابن الدبیثی و روی عنه، و یقول عنه المنذری «و لنا منه إجازة کتب بها إلینا غیر مرة إحداهن سنة ۵۹۵ ه».

و أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمر الواسطی الأدیب النحوی اللغوی (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۸ م)- الذی تقدم ذکره- قصد حلب و درس النحو بجامعها و استقر بها إلی حین وفاته.

و أبو الحسن علی بن المبارک بن الحسن الواسطی المعروف بابن باسویه المقرىء الفقیه الشافعی (ت ۶۳۲ ه/ ۱۲۳۴ م) قرأ القرآن الکریم بواسط علی الشیخ أبی العباس أحمد بن سالم البرجونی، و قرأه بالقراءات العشر علی أبی بکر بن الباقلانی، و أبی الحسن علی بن عباس بن المظفر الواسطی الخطیب، و سمع الحدیث من أبی طالب بن الکنانی، و أبی نصر ابن محمد بن البزاز، و أبی العباس أحمد بن سالم البرجونی، و أبی الخیر مسعود بن علی بن صدقة، و غیرهم، ثم قدم بغداد و درس الفقه بالمدرسة الکمالیة، و سمع الحدیث من مشاهیر المحدثین، ثم ذهب إلی دمشق و استقر بها إلی حین وفاته. و قد تصدر لإقراء القرآن الکریم بجامع دمشق و حدث، و کان علی طریقة حسنة کما یقول ابن الدبیثی، و قد التقی به بدمشق کل من الحافظ زکی الدین أبی محمد المنذری، و ابن الصلاح الشهرزوری و سمعا منه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۴

و من وعاظ واسط الذین استقروا بمصر الشیخ أبو عبد اللّه محمد بن یحیی بن الحسین الطائی الواسطی الواعظ المعروف بالشمس (ت ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م) درس الوعظ بواسط و سمع الحدیث ثم رحل إلی مصر، و التقی برجال الحدیث و حدّث و وعظ و کان کما یقول المنذری «قد تقدم علی أقرانه فی الوعظ و حصل له قبول تام من العامة».

أما الشیخ الحافظ أبو یعقوب یوسف بن عمر بن أبی بکر المعروف بابن صقیر (ت ۶۳۶ ه/ ۱۲۳۸ م) فقد سمع الحدیث بواسط من أبی البقاء هبة الکریم بن الحسن الواسطی و آخرین ثم ذهب إلی بغداد، و التقی برجال الحدیث ثم رحل إلی مکة و سمع الحدیث، و حدث هناک و کتب الکثیر و خرّج.

الشیخ أبو الفضل مرجا بن الحسن بن علی بن هبة اللّه الواسطی الشافعی المعروف بابن شقیرة (ت ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م) قرأ القرآن الکریم بالقراءات علی أبی بکر الباقلانی بواسط و سمع الحدیث من أبی طالب محمد بن علی الکتانی، و درس الفقه علی أبی علی یحیی بن الربیع الواسطی، و قرأ علیه جماعة من أهل واسط. ثم سافر فی التجارة إلی بلاد کثیرة أقرأ القرآن الکریم و حدث بالعراق و الشام و القاهرة. و روی بالقاهرة «تاریخ واسط» لبحشل سنة ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م عن سماعه من أبی طالب الکتانی، سمعه منه زکی الدین أبو محمد عبد العظیم بن عبد القوی المنذری و آخرون. و روی الحدیث عن أبی طالب الکتانی أیضا.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۵

و قد أشارت المصادر إلی غیر هؤلاء.

أما العلماء الذین وفدوا إلی واسط من أنحاء العالم الإسلامی و أقاموا فیها و درّسوا و حدثوا فهم:

أبو مسلم عمر بن علی بن أحمد اللیثی (ت ۴۶۸ ه/ ۱۰۷۵ م) الذی قدم من «بخاری» سمع الحدیث ببخاری و سمرقند و هراة و همذان و مدن أخری، ثم قدم واسط سنة ۴۵۹ ه/ ۱۰۶۶ م و حدث بها، سمع منه المحدث أبو الکرم خمیس بن علی الحوزی الواسطی و آخرون و کتبوا عنه.

و من مشاهیر المحدثین الذین حدثوا بواسط أبو طالب الجنید بن عبد الرحمن بن الجنید الصوفی من أهل «أصبهان» سمع الحدیث بأصبهان، و بغداد و مکة ثم قدم واسط سنة ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م و حدث و سمع علیه کبار المحدثین بواسط، منهم أبو الکرم خمیس الحوزی و أبو الحسن علی بن مبارک بن نغوبا، و أبو العباس هبة اللّه بن نصر اللّه الأزدی، و حدثوا عنه بواسط و بغداد.

و من النحویین الذین أقاموا بواسط و درّسوا بها أبو الخیر سلامة بن غیّاض بن أحمد الشامی (ت ۵۴۳ ه/ ۱۱۴۸ م) الذی قال عنه ابن الدبیثی «کان أدیبا فاضلا له معرفة جیدة بالنحو و اللغة» و له مؤلفات جیدة فی اللغة و النحو قدم بغداد بعد سنة ۵۱۰ ه/ ۱۱۱۶ م و أقام بها مدة و قرأ علیه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۶

جماعة من أهلها و سمعوا منه ثم ذهب إلی واسط و أقام بها و درّس النحو بجامعها، قرأ علیه أبو الفتح المبارک بن زریق الحداد المقری و آخرون.

و من «شیراز» قدم إلیها أبو الحسن علی بن محمد بن علی التبریزی (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م) خطیب شیراز الذی وصف بأنه کان «فاضلا له معرفة بالأدب و التفسیر» حدث بواسط، سمع منه الإمام الحافظ أبو عبد اللّه بن الدبیثی و آخرون.

و قدم إلیها من «بیهق» الشیخ أبو المفاخر علی بن محمد بن الحسن البیهقی الواعظ، قدم بغداد و حدث بها و وعظ ثم ذهب إلی واسط و حدث بها.

و من «لهاور» قدم إلیها الشیخ أبو عبد اللّه محمد بن المأمون بن الرشید اللهاوری (ت ۶۰۳ ه/ ۱۲۰۶ م) تنقل فی بلاد کثیرة و درس الفقه الشافعی، و سمع الحدیث ثم قدم واسط و حدث بها، سمع منه جماعة و کتبوا عنه.

أما من «یزد» فقد قدم إلیها الشیخ أبو القاسم عبد اللّه بن أبی سعد بن أبی القاسم بن عبید اللّه الیزدی (ت ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م) سافر الکثیر

طلبا للحديث ثم قدم واسط و حدث. كتب عنه أبو القاسم محمود بن محمد الفارقی و آخرون.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۷

و من «أبهر» قدم إليها أبو البدر حرب بن مكی بن محمد الأبهری الفقيه المحدّث، قدم بغداد و التقی برجال الحديث، و حدث ثم ذهب إلی واسط، و سمع الحديث، و حدث، سمع منه أبو جعفر هبة اللّه بن يحيی بن البوقی و آخرون.

و إلی جانب هؤلاء فقد أشارت المصادر إلی عدد آخر لا مجال لذكرهم.

و هكذا يتضح من التفصيلات التی تقدمت ما يلی:

۱- إن البيئة العلمية بواسط لم تكن فی عزلة عن البيئات العلمية فی العالم الإسلامی آنذاك.

۲- علی الرغم من أنه لا توجد لدينا قائمة كاملة عن عدد طلاب العلم الذين وفدوا إلی واسط من شتی أنحاء العالم الإسلامی لطلب العلم فيها، أو الذين غادروها من أبنائها، غير أنه يظهر من المعلومات التی توفرت لدينا أن الذين غادروا هذه المدينة لطلب العلم كان قليلا، إذا ما قارناه بعدد الذين وفدوا إليها، و أن الذين درسوا علی علمائها هم أكثر من الذين درّسوا فيها. و هذا يدل علی أن واسط كانت أحد المراكز الثقافية المهمة فی العالم الإسلامی آنذاك، و أنه ظهر فيها عدد من كبار العلماء، كانوا من ذوی المنزلة العلمية الكبيرة و الشهرة الواسعة، فشدّ الرحال إليهم عدد من الرجال للقراءة عليهم و السماع و الكتابة عنهم.

۳- إن العلوم التی جذبت طلاب العلم إلی هذه المدينة هی العلوم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۸

الدينية و ذلك لأن هذه العلوم كانت قد نالت اهتمام العلماء فی هذه الفترة من جهة، و لتقدم هذه العلوم بواسط من جهة أخری.

۴- إن أكثر الذين قصدوا واسط لغرض الدراسة و التدريس هم من أتباع المذهب الشافعی و ذلك لتغلب هذا المذهب فی هذه المدينة من جهة و انتشاره فی العراق و المشرق من جهة أخری.

۵- إن الغالبية العظمی من العلماء الذين قدموا إلی واسط هم من المشرق و ذلك لقرب هذه المدينة من المشرق، و انتشار المذهب الشافعی هناك.

۶- و نظرا لتقدم الحياة العلمية فی كل من بغداد، و واسط، و الموصل، نجد أن العلماء الذين وفدوا إلی واسط كانوا يفدون إلی بغداد أيضا، و أن معظمهم كان يذهب إلی الموصل، بينما كان يذهب عدد قليل منهم إلی كل من الكوفة، و البصرة مما يدل علی أن هاتين المدينتين قد فقدتا مركزهما الثقافی فی هذه الفترة.

۷- إن العلماء الواسطيين كانوا قد أسهموا مساهمة فعالة فی الحركة العلمية فی العالم الإسلامی آنذاك.

و إلی جانب ما تقدم ذكره فقد أشرنا سابقا أنه كان قد قصد بغداد عدد من العلماء، و القراء، و المحدثين، و الفقهاء و طلاب العلم الواسطيين، و تلقوا العلم فی مساجدها و مدارسها، و سمعوا علماءها و قرأوا عليهم مختلف فنون المعرفة، و حصلوا علی إجازاتهم. و قد حدث عدد منهم ببغداد أقرأوا القرآن الكريم. فبغداد منذ أن أنشئت احتفظت بمركزها العلمی الخاص. فكانت تستقبل العلماء من شتی أنحاء العالم الإسلامی، و كان لا يشتهر عالم يومئذ إلا إذا شد الرحال إلی بغداد و درس فيها و ناظر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۳۹

علماءها و حصل علی إجازاتهم.

و قد أشارت المصادر إلی عدد من المحدثين و الفقهاء و الأدباء من أهل بغداد ذهبوا إلی واسط و حدثوا و درّسوا هناك و سوف نلاحظ خلال الصفحات التالية أنه بعد أن تلقی عدد من القراء و العلماء و المحدثين و الفقهاء و الأدباء تعليمهم بواسط، و أصبحت لهم منزلة علمية رفيعة، ذهبوا إلی بغداد و أقاموا فيها، و تقلدوا المناصب فی مدارسها، و مساجدها و درسوا علوم القرآن و الحديث، و الفقه، و علوم العربية، و بعض العلوم العقلية، كما عقدت لهم الجالس العلمية، كمجالس النظر، و الإملاء، و التحديث، و الوعظ و

غیرها، و قصد واسط عدد من علماء بغداد و طلاب العلم لتلقی العلم فیها.

کما أن البیئة العلمیة بواسط لم تکن فی عزلة عن البیئات العلمیة فی بقیة مدن العراق، فقد قصد واسط عدد من طلاب العلم من مدن العراق المختلفة للاستزادة من العلم فیها، کما نجد إشارات قلیلة إلی طلبة العلم من أهل واسط الذین قصدوا بعض مدن العراق لطلب العلم فیها.

لقد تحدثنا فی مواضع سابقة عن القراء و المحدثین و الفقهاء و الأدباء و النحویین الذین قصدوا بغداد و تلقوا العلم فیها، و أشرنا إلی أن عددا من هؤلاء کان قد حدث ببغداد، و أملی أقرأ القرآن الکریم و وعظ و ناظر ثم عاد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۰

إلی واسط. و سوف نتکلم هنا عن طائفة من العلماء الواسطیین الذین تلقوا العلم بواسط ثم ذهبوا إلی بغداد و أقاموا فیها و نشروا العلم فیما یأتی:

أبو العلاء محمد بن علی بن أحمد الواسطی (ت ۴۳۱ ه/ ۱۰۳۹ م) نشأ بواسط و قرأ بها القرآن الکریم بالقراءات علی یوسف بن محمد و أبی علی المعروف بغلام الهرّاس، و عبد السید عتاب الواسطی و آخرین، و سمع الحدیث من أبی محمد بن السقاء الواسطی و آخرین ثم رحل إلی «الدینور» و قرأ القرآن الکریم علی جماعة و عاد إلی بغداد و أقام فیها. تقلد القضاء بالحریم الطاهری من شرقی بغداد، و حدث أقرأ القرآن الکریم «و انتهت إلیه رئاسة الإقراء بالعراق» کما یقول الذهبی. جمع الکثیر من الحدیث و صنف. روی عنه أبو بکر الخطیب البغدادی فی کتابه «تاریخ بغداد مدینة السلام» کثیرا، و آخرون.

و أبو الحسن صدقة بن الحسین بن أحمد الواسطی الواعظ (ت ۵۵۷ ه/ ۱۱۶۱ م) قرأ القرآن الکریم بالقراءات العشر بواسط علی الشیخ أبی الفتح المبارک بن زریق الحداد المقرىء و آخرین، و سمع الحدیث من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۱

أبی محمد عبد الرحمن بن الحسین الدجاجی، و من أبی الحسن علی بن المبارک بن نغوبا و غیرهما، و درس علوم العربیة و الوعظ، أقرأ القرآن الکریم بواسط و درّس النحو و تکلم فی الوعظ ثم رحل إلی بغداد سنة ۵۵۳ ه/ ۱۱۵۸ م و أکثر فی طلب الحدیث و سماعه و کتابته، حدث ببغداد و وعظ، و بنی له رباط بقراح القاضی و سکنه إلی حین وفاته.

و أبو الغنائم حبشی بن محمد بن شعیب الشیبانی (ت ۵۶۵ ه/ ۱۱۶۹ م) قرأ القرآن الکریم و النحو بواسط ثم قدم بغداد و أقام فیها إلی حین وفاته، قرأ النحو و اللغة فیها و درسهما، و حدّث. و قد أشار یاقوت إلی نشاطه العلمی ببغداد فقال: «کان عارفا بالنحو و اللغة العربیة، تخرج به جماعة من أهل الأدب کمصدق بن شبیب الواسطی و کان یحسن الثناء علیه».

و المقرىء أبو بکر محمد بن علی بن هبة اللّه الواسطی (ت ۵۷۲ ه/ ۱۱۷۶ م) قرأ القرآن الکریم بواسط علی کبار المقرئین ثم رحل إلی بغداد و قرأ بها القرآن الکریم علی جماعة و أقام بها إلی حین وفاته. تقلد الإمامة بمسجد بالخاتونیة و کان یقرىء فیه، قال عنه ابن الدبیثی الذی کان معاصرا له: «کان صالحا منقطعا مشتغلا بالتوریق حسن الخط و المعرفة بوجوه القراءات» صنف کتابا فی القراءات.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۲

و أبو الحسن علی بن الأنجب العلوی، حفظ القرآن بواسط و قرأه بالقراءات العشر علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی و سمع الحدیث منه و من القاضی أبی الفتح محمد بن أحمد بن المنذائی و غیرهما ثم قدم بغداد و درس الفقه لشافعی بالمدرسة النظامیة و سمع الحدیث. ثم تولی الإمامة بمسجد بسوق السلطان و حدث فیه، و قد أجازه الخلیفة الناصر لدین اللّه (۵۷۵- ۶۲۲ ه/ ۱۱۷۹- ۱۲۲۵ م).

و أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الطیبی، درس الفقه الشافعی بواسط علی مجیر الدین أبی القاسم محمود بن المبارک البغدادی ثم قدم بغداد و درس الفقه بالمدرسة النظامیة، ثم عین معیدا لمدرسها القاضی أبی علی بن الربیع الواسطی و لمن بعده.

أجاز له الخليفة الناصر لدين اللّه و روى عنه.

و أبو الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطى (ت ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م) قرأ القرآن الكريم و النحو بواسط على أبى الحسن صدقة بن الحسين الواسطى، و سمع الحديث و درّس النحو بواسط و حدّث ثم قدم بغداد و قرأ الأدب و النحو على جماعة و سمع الحديث.

واسط فى العصر العباسى، ص: ۳۴۳

أقرأ الناس الأدب و النحو مدة و تخرّج به جماعة و كان عالما بالفرائض و قسمة التركات و اللغة، و صار يشار إليه فى النحو كما يقول ابن الساعى.

و من كبار العلماء الواسطيين الذين قدموا بغداد و نشروا العلم فيها مجد الدين أبو على يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطى الفقيه الشافعى (ت ۶۰۶ ه/ ۱۲۰۹ م) قرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر بواسط على جده سليمان ثم على الرئيس أبى يعلى محمد بن سعيد بن تركان المقرىء، و سمع الحديث من أبى الكرم نصر اللّه بن محمد بن مخلد الأزدى و أبى الجوائز سعد بن عبد الكريم الغندجانى و أبى عبد اللّه محمد ابن على بن المغازلى، و أبى محمد أحمد بن عبيد اللّه بن الآمدى و القاضى أبى العباس أحمد بن بختيار بن المندائى و آخرين، و درس الخلاف بواسط على القاضى أبى يعلى محمد بن محمد بن محمد بن الفراء،

واسط فى العصر العباسى، ص: ۳۴۴

و درس الفقه على والده و على أبى جعفر هبة اللّه بن البوقى. درّس الفقه بواسط و حدث و أصبح أحد الشهود المعدّلين.

قدم بغداد و درس الفقه بالمدرسة النظامية، ثم تولى الإعادة للإمام أبى القاسم بن فضلان مع أنه كان «أبرع من ابن فضلان و أقوم بالمذهب و علم القرآن» كما يقول الذهبى. حدث ببغداد و تقلد القضاء ثم تولى التدريس بالمدرسة النظامية و النظر فى أوقافها سنة ۵۹۸ ه/ ۱۲۰۱ م.

وصف بأنه كان عالما بمذهب الإمام الشافعى و الأصول و الخلاف و التفسير و القراءات و الحديث و الفرائض و الحساب و قسمة التركات.

«جامعا لفنون لم تجتمع لغيره» صنف تفسيرا للقرآن الكريم فى أربعة مجلدات كان يدرس، و اختصر «تاريخ بغداد مدينة السلام» و الذيل عليه

واسط فى العصر العباسى، ص: ۳۴۵

لأبى سعد السمعانى.

و من الواسطيين الذين قدموا بغداد أبو حفص عمر بن محمد بن هارون المقرىء (ت ۶۱۰ ه/ ۱۲۱۳ م) حفظ القرآن الكريم بواسط و قرأه على كبار المقرئين، و سمع الحديث و حدّث. ثم قدم بغداد سنة ۵۵۳ ه/ ۱۱۵۸ م و سمع الحدّيث من مشاهير المحدثين و حدث، و تولى الإمامة بمسجد ابن الشاشى الكبير بمحلة الطيوريين أقرأ القرآن الكريم، كتب عنه ابن الدبيثى، و ابن النجار و أثنيا عليه.

و من كبار النحويين الذين قدموا بغداد أبو بكر المبارك بن سعيد الدهان الواسطى النحوى المعروف بالوجيه (ت ۶۱۲ ه/ ۱۲۱۵ م) حفظ القرآن الكريم بواسط و قرأه بالقراءات و سمع الحديث من أبى سعيد نصر بن سالم الأديب، و أبى الفرج العلاء بن على المعروف بابن السوادى و غيرهما و اشتغل...

واسط فى العصر العباسى، ص: ۳۴۶

بالعلم. ثم قدم بغداد و التقى برجال الحديث و درس الفقه و النحو ثم تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية و أقرأ القرآن و تخرج عليه جماعة كثيرة منهم ياقوت الحموى الذى قال عنه: «و هو شيخى الذى به تخرجت و عليه قرأت» و له تصانيف فى النحو. و أشارت المصادر إلى أنه حدّث و أن له شعرا. و من كبار الفقهاء أبو العباس أحمد ابن محمود ابن أحمد الواسطى الفقيه الشافعى (ت ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م) درس الفقه بواسط على عمه أبى على الحسن بن أحمد، و القاضى أبى على يحيى ابن الربيع الواسطى و سمع الحديث من

أبی جعفر هبة اللّه بن یحیی بن البوقی، و أبی العباس هبة اللّه بن نصر بن مخلد الأزدی، و أبی العباس أحمد بن علی الحوزی، و أبی طالب سلیمان بن محمد العکبری، و أبی طالب محمد بن علی بن الکتانی و آخرین. و قرأ القرآن الکریم بالقراءات علی أبی بکر بن الباقلانی، ثم ذهب إلی بغداد و التقی بکبار رجال الحدیث، و درس الفقه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۷

«و حصل له معرفة المذاهب و الخلاف و یعلم فی المسائل» أفتی ببغداد و حدّث ثم عیّن معیدا فی المدرسة الفخریة، و تولی القضاء بالجانب الغربی من بغداد. صنف فی الفتاوی و کتب بخطه کثیرا فی الفقه و الحدیث و غیر ذلک.

و أبو محمد عبد القادر بن داود بن محمد الفقیه الشافعی (ت ۶۱۹ ه/ ۱۲۲۲ م) درس الفقه بواسط علی الفقیه أبی القاسم مجیر الدین محمود بن المبارک البغدادی، و سمع الحدیث من القاضی أبی طالب بن الکتانی و آخرین، و قرأ القرآن الکریم بالقراءات علی أبی بکر بن الباقلانی، و حدث ثم قدم بغداد أقرأ و أفتی بالمدرسة النظامیة.

و أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن بدر الواسطی الفقیه الشافعی (ت ۶۲۸ ه/ ۱۲۳۰ م) درس الفقه بواسط علی الفقیه أبی علی یحیی بن الربیع الواسطی و سمع الحدیث من أبی طالب بن الکتانی، و أحمد بن سالم البرجونی و آخرین ثم قدم بغداد و سمع الحدیث من کبار المحدثین ثم درس الفقه علی الشیخ أبی القاسم بن فضلان ثم علی أبی الحسن علی بن علی الفارقی، و أعاد له درسه بمدرسة «زمرد خاتون» والدة الخلیفة الناصر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۸

لدین اللّه (۵۷۵- ۶۲۲ ه/ ۱۱۷۹- ۱۲۲۵ م) ثم تولی التدریس بها بعد وفاة أستاذه سنة ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۷ م، أجاز له الخلیفة الناصر لدین اللّه و حدّث عنه، و عن شیوخه البغدادیین و الواسطیین.

و أبو الحسن علی بن الخطاب بن مقلد الواسطی الفقیه الشافعی (ت ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م) قرأ القرآن الکریم بالقراءات بواسط علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی، و سمع الحدیث منه و من القاضی أبی طالب محمد بن علی الکتانی و آخرین ثم قدم بغداد و درس الفقه الشافعی و سمع الحدیث من کبار المحدثین، و حدث و أفتی و عیّن معیدا بالمدرسة الفخریة، و کان فاضلا فی المذهب و الخلاف.

و أبو العباس أحمد بن علی بن ثبات الواسطی (ت ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م) الذی تقدم ذکره.

و أشهر من قدم بغداد من الواسطیین هو الإمام الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن سعید بن محمد الواسطی المعروف بابن الدبیثی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م) و قد تقدم ذکره.

و قد تردد فی المصادر ذکر عدد آخر من العلماء الواسطیین الذین

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۴۹

تلقوا علمهم بواسط ثم ذهبوا إلی بغداد و أقاموا فیها و ساهموا فی نشر العلم و المعرفة هناک.

و إلی جانب ما تقدم نجد أن هناک جماعة من أهل بغداد کانوا قد قصدوا واسط لقراءة القرآن الکریم و سماع الحدیث من شیوخها ثم عادوا إلی بغداد، منهم:

علی بن محمد بن جعفر القلانسی البغدادی المقرئ (ت ۳۵۶ ه/ ۹۶۶ م) قرأ القرآن الکریم بواسط علی یوسف بن یعقوب الواسطی المقرئ.

و أبو القاسم عبید اللّه بن محمد بن الحسین بن الفراء الفقیه الحنبلی (ت ۴۶۹ ه/ ۱۰۷۶ م) قرأ القرآن الکریم بالقراءات ببغداد، و درس الفقه و سمع الحدیث ثم ذهب إلی واسط و سمع الحدیث بها.

و أبو الحسین المبارک بن عبد الجبار بن أحمد المعروف بابن الطیوری (ت ۵۰۱ ه/ ۱۱۰۷ م) الذی کان محدث بغداد و مسندها سمع الحدیث ببغداد من کبار المحدثین ثم ذهب إلی واسط و سمع الحدیث من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۰

القاضی أبی جعفر محمد بن إسماعیل العلوی و آخرین ثم عاد إلی بغداد و حدث عنهم.

و أبو الخیر المبارک بن الحسین بن أحمد العسال المقرىء الأدیب (ت ۵۱۰ ه/ ۱۱۱۶ م) کان شیخ الإقراء ببغداد، قرأ القرآن الکریم ببغداد و سمع الحدیث ثم ذهب إلی واسط و قرأ القرآن الکریم علی الشیخ أبی علی الواسطی المعروف بغلام الهراس.

و أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد التمیمی المعروف «بحیص بیص» الشاعر (ت ۵۷۴ ه/ ۱۱۷۸ م) الذی کان عالما فاضلا و له معرفة جیدة باللغة العربیة و أشعار العرب، سمع الحدیث بواسط من أبی المجد محمد ابن محمد بن جهور الواسطی و آخرین.

و الشیخ أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن عبد الواحد الشیبانی (ت ۵۹۷ ه/ ۱۲۰۰ م) سمع الحدیث ببغداد ثم قدم واسط و سمع الحدیث بها من أبی طالب الکتّانی و آخرین.

و من کبار العلماء الذین ذهبوا إلی واسط و قرأوا القرآن الکریم و سمعوا الحدیث الشیخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن الجوزی (ت ۵۹۷ ه/ ۱۲۰۰ م) قرأ القرآن بالقراءات العشر علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی و سمع الحدیث علی کبار المحدثین و حدث عنهم ببغداد.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۱

و ذکر الرحالة أبو عبد اللّه یاقوت بن عبد اللّه الحموی البغدادی (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۸ م) أنه ذهب إلی واسط مرات عدیدة إلا أنه لم یذکر أنه مارس نشاطا علمیا فی هذه المدینة، و لکن من المرجح أن یاقوت کان قد اتصل بعلماء واسط و أدبائها و استفاد منهم فی تصنیفه لکتبه، فقد جاء بمصنفاته معلومات عن أدباء و شعراء و مدن واسط لم نجدها عند مؤلفین آخرین سابقین له، و قد اعتمدت المؤلفات المتأخرة کلیا علی مصنفاته فنقلت کل أو بعض ما أورده عنهم.

و من کبار العلماء الذین قدموا واسط و تلقوا العلم بها الحافظ أبو بکر محمد بن عبد الغنی بن أبی بکر بن شجاع البغدادی المعروف بابن نقطة (ت ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م) سمع الحدیث ببغداد ثم قدم واسط سنة ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م و سمع الحدیث من أبی الفتح محمد بن بختیار بن المندائی، و أبی طالب الهاشمی الواسطی و روی عنهما و قرأ القرآن الکریم علی أبی الحسن علی بن مسعود بن هیاب الواسطی المقرىء. ثم رحل فی طلب الحدیث إلی بلاد کثیرة و حدّث.

و أبو الحسن علی بن الأنجب بن ما شاء اللّه الجصاص الفقیه الحنبلی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۲

(ت ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م) حفظ القرآن الکریم و قرأه ببغداد و سمع الحدیث و درس الفقه و الأدب و الخلاف ثم رحل إلی واسط و قرأ القرآن الکریم علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی، و سمع الحدیث من أبی الفرج أحمد بن المبارک بن نغوبا و آخرین ثم عاد إلی بغداد و حدث عنهم. روی عنه ابن النجار و أثنی علیه.

و مؤرخ بغداد محب الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمود البغدادی المعروف بابن النجار (ت ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م).

و أبو عبد اللّه محمد بن مقبل بن فتیان المعروف بابن المنی الفقیه (ت ۶۴۹ ه/ ۱۲۵۱ م) سمع الحدیث ببغداد و درس الفقه و أجازه الخلیفة الناصر لدین اللّه، قصد أبا بکر بن الباقلانی بواسط و قرأ علیه القرآن الکریم بالقراءات العشر.

و محیی الدین یوسف بن عبد الرحمن بن علی بن الجوزی (ت ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م) الذی کان قد تولی التدریس بالمدرسة البشیریة ببغداد و أستاذ دار الخلافة، قرأ القرآن الکریم بالقراءات العشر بواسط علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی. و غیر هؤلاء کثیر.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۳

أما طلاب العلم الذین قدموا واسط من مدن العراق الأخری و تلقوا العلم فیها فهم:

أبو سعد عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه ... بن أبی عصرون التمیمی الشافعی (ت ۵۸۵ ه/ ۱۱۸۹ م) الذی قدم من «الموصل» قرأ القرآن

الکریم و سمع الحدیث و درس الفقه بالموصل و بغداد ثم قدم واسط و أقام بها مدة، درس الفقه و سمع الحدیث علی القاضی أبی علی الحسن بن إبراهیم الفارقی و تخرّج به. و قرأ القرآن الکریم علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی. درّس الفقه بالموصل و حلب و دمشق و حدث ثم تولی قضاء قضاة الشام و کانت له تصانیف کثیرة.

و قدم إلیها من «الموصل» أیضا أبو عمرو عثمان بن إبراهیم بن جلدک الموصلی الشافعی (ت ۵۹۲ ه/ ۱۱۹۵ م) سمع الحدیث بالموصل و بغداد ثم قدم واسط و سمع الحدیث من القاضی أبی الفتح محمد بن أحمد بن المندائی، و أبی الفرج أحمد بن المبارک بن نغوبا و کتب عنهما. ثم رحل إلی بلاد کثیرة طلبا للحدیث و حدث.

و الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الرهاوی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۴

(ت ۶۱۲ ه/ ۱۲۱۵ م) من أهل الموصل، رحل إلی بلاد کثیرة طلبا للحدیث ثم قدم واسط و سمع الحدیث من أبی العباس هبة اللّه بن مخلد الأزدی، و أبی طالب محمد بن علی بن الکتانی و أبی البقاء هبة الکریم بن الحسن بن حبانش، و أبی الفتح محمد بن عبد السمیع الهاشمی، و أبی الفتح محمد بن أحمد بن المندائی، ثم عاد إلی الموصل و حدث بدار الحدیث المظفریة ثم ذهب إلی حران و استقر بها إلی حین وفاته.

أما من «البصرة» فقد قدم إلیها أبو إسحاق إبراهیم البصری الشطی (ت ۳۹۱ ه/ ۱۰۰۰ م) و سمع الحدیث بها من أبی الحسن علی بن حمید البزار، و أبی عبد اللّه بن محمد الحامدی.

و قدم إلیها من «البصرة» کذلک أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرزاق بن محمد البازکلی (ت؟) الذی کان من بیت مشهور بالروایة و الحدیث، سمع الحدیث بواسط من أبی الحسن علی بن محمد بن الجلّابی المغازلی ثم غادرها إلی بغداد و أقام بها مدة یدرس الفقه بالمدرسة النظامیة.

و أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن النهاوندی (ت ۵۷۵ ه/ ۱۱۷۹ م) سمع الحدیث بالبصرة علی کبار المحدثین ثم قدم واسط و سمع الحدیث من أبی طالب محمد بن علی بن الکتانی و آخرین ثم غادرها إلی بغداد و قرأ القرآن الکریم، و سمع الحدیث ثم عاد إلی واسط و سمع بها الحدیث، و لما غادرها إلی البصرة مات فی الطریق،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۵

و قد أثنی علیه ابن الدبیثی و قال: سمعت معه الحدیث بواسط فی المرة الثانیة.

و الشریف أبو القاسم علی بن أفضل بن أشرف الهاشمی (ت ۶۲۵ ه/ ۱۲۲۷ م) قدم واسط و قرأ القرآن الکریم علی الشیخ أبی بکر بن الباقلانی و آخرین ثم غادرها إلی بغداد سمع الحدیث من کبار المحدثین و حدّث.

و أبو السعود محمد بن محمد بن جعفر البصری الفقیه (ت ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م) سمع الحدیث بالبصرة و قدم بغداد مرات عدیدة و درس فیها الفقه الشافعی و سمع الحدیث، ثم قدم واسط و سمع الحدیث من أبی جعفر هبة اللّه بن یحیی بن البوقی، و أبی طالب محمد بن علی الکتانی، درّس الفقه بالبصرة و تولی القضاء و حدّث.

و رحل إلیها من «تکریت» أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن القاسم التکریتی (ت ۵۷۰ ه/ ۱۱۷۴ م) قدم بغداد سنة ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م و التقی برجال الحدیث ثم قدم واسط و سمع الحدیث بها من أبی الکرم نصر اللّه ابن محمد بن مخلد الأزدی، و القاضی أبی عبد اللّه محمد بن علی الجلابی و آخرین، ثم رحل فی طلبه إلی بلاد کثیرة و حدّث.

و من «أربیل» قدم إلیها أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم بن مسلم (ت ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م) قدم بغداد و التقی برجال الحدیث ثم قدم واسط أکثر من مرة و قرأ علی القاضی أبی طالب محمد بن علی بن الکتانی.

أما من «المدائن» فقد قدم إلیها أبو عمارة حمزة بن حیدرة بن علی العلوی (ت بعد ۵۸۰ ه/ ۱۱۸۴ م) و سمع الحدیث من أبی العباس

هبة اللّه

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۶

ابن نصر اللّه المعروف بابن الجلخت.

و إضافة إلی ما تقدم فقد جذبت واسط عددا من طلاب العلم من المدن التی تقدم الکلام عنها، و من مدن أخری من العراق.

و لا بد من الإشارة إلی أن هناک عددا من طلاب العلم من أهل واسط کانوا قد رحلوا إلی مدن العراق الأخری و سمعوا الحدیث علی محدثیها و قرأوا القرآن الکریم و حدث البعض منهم فی تلک المدن.

مما تقدم یمکننا أن نستنتج ما یلی:

۱- نظرا لمکانة بغداد العلمیة فإن العلماء الواسطیین الذین قصدوا بغداد لتلقی العلم فیها هم أکثر من علماء بغداد الذین قصدوا واسط لطلب العلم.

۲- إن عددا من العلماء و القراء و المحدثین و الفقهاء و النحویین

واسط فی العصر العباسی؛ ص۳۵۶

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۷

الواسطیین درسوا بمدارس بغداد و مساجدها، و بذلک أسهموا فی الحرکة العلمیة فی هذه المدینة.

۳- إن عددا من القراء و المحدثین و الفقهاء الواسطیین کانوا قد نالوا شهرة واسعة فقصدهم طلاب العلم من بغداد و مدن العراق الأخری للدراسة علیهم.

۴- إن عدد طلاب العلم الواسطیین الذین غادروا واسط إلی مدن العراق المختلفة- عدا بغداد- کان قلیلا إذا ما قارناه بعدد الذین وفدوا إلیها من هذه المدن لطلب العلم فیها، و یدل هذا علی أن هذه المدینة کانت تأتی بعد بغداد من حیث الأهمیة العلمیة آنذاک و أنها کانت قد ورثت المرکز الثقافی الذی کانت تتمتع به کل من الکوفة و البصرة فی العصور العباسیة الأولی.

۵- إن العلوم الدینیة و علوم العربیة هی التی جذبت طلاب العلم الواسطیین إلی بغداد و طلاب العلم من بغداد و مدن العراق الأخری إلی واسط، و ذلک لأن هذه العلوم هی التی نالت اهتمام العلماء فی هذه الفترة- کما ذکرنا سابقا-.

۷- أشهر البیوتات العلمیة بواسط:

إن تقدم الحرکة العلمیة بواسط أدی إلی ظهور عدد من البیوتات العلمیة، برز أبناؤها بمختلف العلوم و کان لهم دور کبیر فی نشر العلم فی هذه المدینة و مدن أخری من هذه البیوتات «بیت السّوادی» الذی کان «مشهور بالکتابة و التنایة و التمیز». و أول من برز من أبناء هذا البیت أبو

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۸

طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الأزهر المعروف بابن السّوادی (ت ۴۴۵ ه/ ۱۰۵۳ م) سمع الحدیث بواسط و بغداد و حدث، کتب عنه أبو بکر الخطیب صاحب کتاب «تاریخ بغداد مدینة السلام» و روی عنه و أثنی علیه.

و برز من أبناء هذا البیت أیضا أبو الحسین المبارک بن محمد بن عبید اللّه بن السوادی الفقیه الشافعی (ت ۴۹۲ ه/ ۱۰۹۸ م) الذی تقدم ذکره، وصف بأنه کان «إماما کبیرا فاضلا» و «من أرکان الفقهاء الحافظین للمذهب و الخلاف ... له ید قویة فی النظر» سمع الحدیث بواسط و درس الفقه الشافعی، ثم قدم بغداد و سمع الحدیث و درس الفقه و رحل فی طلب الحدیث إلی البصرة و مصر و سمع بهما، ثم ذهب إلی أصبهان و حدّث بها. و أخیرا أقام بنیسابور و تولی التدریس بالمدرسة المشطبیة فیها.

و برز منهم کذلک أبو الحسن علی بن محمد بن علی بن أحمد بن عبید اللّه ابن السوادی الکاتب (ت ۴۹۹ ه/ ۱۱۰۵ م) قرأ القرآن

الکریم و سمع الحدیث، بواسط و حدث ثم غادر واسط إلی بغداد و الموصل و حدّث و کتب عنه الناس هناک و کان «فیه فضل و تمیز له شعر حسن» کما یقول ابن الدبیثی.

و أخوه أبو الفضل محمد بن محمد بن علی بن السوادی (القرن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۵۹

الخامس الهجری/ الحادی عشر المیلادی) الذی کان أحد الشهود المعدّلین بواسط، سمع الحدیث بواسط من أبی علی بن علان، و أبی غالب بن أبی صالح، و أبی تمام بن أبی خازم و حدّث، و کان «کثیر الدرس للقرآن کثیر المجاهدة» سمع منه الحدیث بواسط کل من أبی العباس هبة اللّه بن نصر اللّه بن محمد الأزدی الواسطی المعدّل، و أبی المفضل محمد بن محمد بن عبد الکریم المعروف بابن زنبقة الواسطی المعدل. و برز کذلک أخوه أبو عبد اللّه الذی حدث بواسط، کما کان أحد الشهود المعدّلین فیها.

و اشتهر من أبناء أبی الحسن علی بن محمد بن السوادی، أبو محمد الحسن بن السوادی (ت ۵۶۶ ه/ ۱۱۷۰ م) الذی کان یلقب بالکامل، کانت له معرفة جیدة بالحساب و الجبر و المقابلة و الضرب و المساحة و الفرائض و قسمة الترکات، و قد درس علیه هذه العلوم بواسط جماعة و تخرّجوا به و أثنوا علیه- کما تقدم - و إلی جانب معرفته الجیدة بالعلوم العقلیة فقد ذکر ابن الدبیثی أنه سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین و حدث ثم قدم بغداد و سمع بها الحدیث أیضا. و حدث و روی عنه الناس و کان ثقة.

و کان ابنه الآخر الرئیس أبو الفرج العلاء بن السوادی (ت ۵۵۶ ه/ ۱۱۶۰ م)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۰

«شاعرا ظریفا خلیعا مطبوعا» طرق کل أغراض الشعر التی کانت سائدة فی عصره و أبدع- کما یقول الأصبهانی - و الظاهر أنه کان قد سمع الحدیث بواسط و ربما سمعه ببغداد أیضا لأنه کان یتردد إلیها و یمدح کبار الموظفین فیها، فقد أشارت المصادر إلی أنه حدث بواسط و سمع منه جماعة.

ثم بیت الأزدی کان «معروف بالصلاح و العدالة و الروایة» و أول من اشتهر من أبناء هذا البیت أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد بن أحمد الأزدی المعروف بابن الجلخت (ت ۴۶۸ ه/ ۱۰۷۵ م) الذی کان من «مشاهیر المحدثین» حدّث بمسند أحمد بن سنان القطّان الواسطی بواسط، و روی عنه الناس الحدیث. و روی کتاب «تاریخ واسط» لبحشل عن أبی الحسن علی بن الحسین بن علی الصلحی.

أما أولاده فأکبرهم هو الشیخ أبو الفضل هبة اللّه المقرىء (ت ۴۸۱ ه/ ۱۰۸۸ م) الذی وصف بأنه کان «ثقة مکثر» و «عالی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۱

الإسناد» أقرأ القرآن بالمسجد الجامع بواسط و أملی الحدیث حدث بواسط و بغداد و کان «کثیر المشیخة، حسن المعرفة بالحدیث و الفقه و الفرائض و طرق القراءات و الحساب» ثم ابنه الثانی أبو البرکات فضل اللّه (کان حیا سنة ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م) سمع الحدیث بواسط و بغداد و حدث بواسط و تولّی القضاء بها، سمع منه السلفی و قرأ علیه بواسط و روی عنه و وصفه بالصلاح و الدیانة.

أما ابنه الثالث فهو الشیخ أبو الکرم نصر اللّه (ت ۵۳۶ ه/ ۱۱۴۱ م) سمع أباه و آخرین و حدث عنهم بواسط و کان «ثقة صالحا»، «عالی الإسناد» سمع منه السلفی بواسط و روی عنه. و یبدو أنه کان یتمتع بمنزلة علمیة رفیعة و شهرة واسعة، فقد قصده أبو سعد السمعانی من بغداد و کتب عنه سبعة أجزاء من الأحادیث ذات الإسناد العالی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۲

و برز من أبناء بیت الأزدی الشیخ أبو العباس هبة اللّه بن نصر اللّه بن محمد بن الجلخت (ت ۵۷۷ ه/ ۱۱۸۱ م) کان أحد المعدّلین بواسط، سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین و رحل فی طلبه إلی بغداد، و التقی بشیوخ الحدیث فیها، حدث بالکثیر بواسط و بغداد و قد قرأ علیه ابن الدبیثی ببغداد. و قال عنه: و کان «ثقة صحیح السماع» و ابنه أبو الفضل محمد بن هبة اللّه الذی کان أحد

المعدّلین بواسط.

سمع الحدیث من جده أبی الکرم نصر اللّه و آخرین ثم قدم بغداد و سمع بها الحدیث و حدث بواسط و بغداد، سمع منه ابن الدبیثی بواسط و أثنی علیه.

و أبو المکارم علی بن عبد اللّه بن فضل اللّه الأزدی (ت ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م) سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین و روی عنهم و کتب عنه ابن الدبیثی بواسط، و شهد عند القضاة سنین کثیرة ثم تولی القضاء بواسط.

قدم بغداد مرات عدیدة و حدث بها و سمع منه عدد من شیوخها.

ثم بیت ابن نغوبا الذی کان «بیت الروایة و الحدیث» کان جدهم

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۳

أبو السعادات المبارک بن الحسین بن عبد الوهاب الواسطی المعروف بابن نغوبا (ت ۵۳۸ ه/ أو ۵۳۹ ه/ ۱۱۴۳ أو ۱۱۴۴ م) «شیخ متمیز یحفظ کثیرا من الحکایات و الأشعار» قدم بغداد و سمع الحدیث من کبار المحدثین ثم عاد إلی واسط و حدث بها، کتب عنه أبو سعد السمعانی بواسط و روی عنه و أثنی علیه.

أما أولاده فقد برز منهم أبو الحسن علی بن المبارک بن الحسین بن نغوبا الواسطی (ت ۵۶۸ ه/ ۱۱۷۲ م) الذی کان أحد المعدّلین بواسط، سمع الحدیث من کبار المحدثین بواسط ثم رحل فی طلبه إلی بغداد و سمع من شیوخها و حدث و أقرأ بها ثم عاد إلی واسط و «حدث بها بالکثیر» کما یقول ابن الدبیثی الذی روی عنه مع آخرین.

و أبو الفرج أحمد بن المبارک بن نغوبا الواسطی (ت ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۱ م) سمع الحدیث بواسط و حدّث، سمع منه الحدیث جماعة من أهل بغداد بواسط عندما قدموا إلیها و رووا عنه ببغداد. و أبو نصر الحسین بن

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۴

المبارک بن نغوبا (ت؟) الذی کان أحد المحدثین بواسط.

و اشتهر من أبناء الشیخ أبی الحسن علی بن المبارک بن نغوبا- الذی تقدم ذکره- الشیخ أبو بکر عبد اللّه (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م) الذی کان أحد المعدّلین بواسط، سمع الحدیث من جده أبی السعادات و من کبار المحدثین فیها ثم قدم بغداد سنة ۵۴۴ ه/ ۱۱۴۹ م و سمع الحدیث من شیوخها، و حدث ثم عاد إلی واسط و حدث بها، سمع منه بواسط الإمام الحافظ ابن الدبیثی و روی عنه. ثم الشیخ أبو المظفر علی بن علی بن نغوبا (ت ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م) الذی تولی القضاء بواسط سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین، ثم قدم بغداد مع والده و سمع بها الحدیث من مشاهیر المحدثین فیها ثم عاد إلی واسط حدث بها عنهم، ثم قدم بغداد و حدث بها عن شیوخه الواسطیین سمع منه الحدیث الإمام الحافظ ابن الدبیثی بواسط. ثم الشیخ أبو المعالی عبید اللّه بن علی بن نغوبا (ت ۶۲۲ ه/ ۱۲۲۵ م) الذی تولی القضاء بواسط، سمع الحدیث بواسط و حدّث، ثم قدم بغداد مرات عدیدة و التقی بکبار المحدثین فیها، و حدّث بها. سمع منه الحدیث الإمام الحافظ ابن الدبیثی بواسط و بغداد. و کتب عنه المؤرخ ابن النجار ببغداد و روی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۵

عنه و أثنی علیه و کتب بالإجازة للإمام الحافظ أبی محمد بن عبد العظیم بن عبد القوی المنذری غیر مرة.

و الشیخ أبو القاسم نصر بن علی بن عبد اللّه بن نغوبا (ت ۶۳۹ ه/ ۱۲۴۱ م)، الذی کان أحد المحدثین بواسط.

ثم بیت المندائی «بیت معروف بالقضاء و العدالة و العلم و الروایة» و أول من اشتهر من أبناء هذا البیت هو أبو العباس أحمد بن بختیار بن علی بن محمد المعروف بابن المندائی الواسطی (ت ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م) الذی تولی القضاء بواسط و الکوفة، ثم تولی الإعادة بالمدرسة النظامیة ببغداد. کان عالما بالفقه الشافعی، و له معرفة جیدة بالأدب، و اللغة، و کتب السجلات و القضاء. حدث ببغداد و واسط، و وصف بأنه کان «ثقة صدوقا»،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۶

و قرأ علیه أبو سعد السمعانی مقامات الحریری. و کتب عنه.

و علی الرغم من شهرته بالعلوم المتقدمة فقد ذکرت المصادر أنه ألف کتاب «تاریخ الحکام بمدینة السلام» و کتاب «تاریخ البطائح» و قد مر ذکرها.

أما أخوه أبو السعادات علی بن بختیار ابن المندائی الواسطی (کان حیّا سنة ۵۱۲ ه/ ۱۱۱۸ م) الذی تولی القضاء بواسط، فقد کان «شاعرا، کاتبا، له معرفة بالأدب، رقیق الطبع، حسن النظم». ذکر ابن النجار أنه قدم بغداد سنة ۵۰۸ ه/ ۱۱۱۴ م و سنة ۵۱۲ ه/ ۱۱۱۸ م و روی بها عن جماعة من شعراء واسط و أدبائها، کما روی بها شیئا من شعره، و سمع منه جماعة من أهل بغداد و کتبوا عنه. و یظهر أنه کان له دیوان شعر مدون، فقد قال الأصبهانی: «قرأت فی کتابه أنه قدم بغداد سنة ثمان و خمس مئة».

و کان أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختیار بن المندائی الواسطی (ت ۶۰۵ ه/ ۱۲۰۸ م) الذی تقدم ذکره من أشهر أبناء هذا البیت.

و اشتهر من أبناء أبی الفتح هذا أبو حامد محمد بن محمد المندائی الفقیه (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م) قدم بغداد و درس الفقه الشافعی، و سمع الحدیث من کبار المحدثین فیها، و قرأ مقامات الحریری، ثم عاد إلی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۷

واسط و تولی القضاء بها. و کان «یفتی و یشتغل بالعلم إلی أن توفی».

و کتب عنه جماعة. ثم أبو جعفر علی بن المندائی (ت ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۲ م) سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین، و حدث ثم قدم بغداد مرات عدیدة و سمع بها الحدیث من مشاهیر المحدثین و حدث بها عن شیوخه الواسطیین. ثم أبو العباس أحمد بن محمد بن المندائی (ت ۶۴۲ ه/ ۱۲۴۴ م) الذی کان من رجال الحدیث أیضا، سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین و حدّث بها.

ثم بیت الآمدی کان معروفا «بالصلاح و الروایة و العدالة»، و أول من اشتهر من أبناء هذا البیت أبو محمد أحمد بن عبید اللّه بن الحسین الآمدی المعروف بسبط ابن الأغلاقی (کان حیّا سنة ۵۳۷ ه/ ۱۱۴۲ م) الذی کان أحد المعدّلین بواسط وصف بأنه «شیخ فاضل عالم ... من

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۸

أهل العلم و القرآن» و «متحقق بالسنة»، سمع الحدیث بواسط علی کبار المحدثین و قرأ القرآن الکریم ثم قدم بغداد و قرأ القرآن، و سمع الحدیث، و حدّث، ثم عاد إلی واسط و أقرأ القرآن بها و حدّث، سمع منه أبو سعد السمعانی ببغداد و واسط و أثنی علیه. أما أخوه أبو الرضا المبارک ابن عبد اللّه الذی وصف «بالصلاح و الاشتغال بالعلم» فقد قدم بغداد و سمع الحدیث من کبار المحدثین ثم عاد إلی واسط و حدّث، کتب عنه أبو سعد السمعانی بواسط و أثنی علیه.

و اشتهر من أبناء أحمد الشیخ أبو المفضل محمد الآمدی (ت ۵۷۸ ه/ ۱۱۸۲ م) الذی وصف بأنه کان من «أهل القرآن و التصوف و الحدیث» سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین، ثم قدم بغداد مع والده سنة ۵۳۳ ه/ ۱۱۳۸ م، و سمع الحدیث و حدّث، ثم عاد إلی واسط و حدّث، قال ابن الدبیثی: «سمعنا منه بواسط کثیرا و کتبنا عنه» و أثنی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۶۹

علیه. ثم ابنه أبو الفضل الحسین بن محمد الآمدی (ت ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م) الذی کان أحد المعدّلین بواسط، سمع الحدیث بواسط من کبار المحدثین ثم غادرها إلی بغداد و الموصل و بلاد الشام طلبا للحدیث، ثم عاد إلی واسط و کان یتنقل بین بغداد و واسط، حدث بواسط، و بغداد، و الموصل، و قرأ علیه الحدیث الإمام الحافظ ابن الدبیثی فی جامع القصر ببغداد، و روی عنه. و کان «عالما عارفا بالشروط».

و اشتهر من أبناء هذا البیت أیضا أبو الفضائل علی بن یوسف بن أحمد بن محمد بن عبید اللّه الآمدی الفقیه (ت ۶۰۸ ه/ ۱۲۱۱ م)

الـذی تولی القضاء بواسط و الإشـراف علی أعمالها، سـمع الحـدیث بواسط ثم قـدم إلی بغداد و سـمع الحدیث من کبار المحدثین و درس الفقه الشافعی بالمدرسـة الثقیتة ثم عین معیدا فیها، و ظل معیدا بهذه المدرسة إلی أن تولی القضاء بواسط سـنة ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۷ م. و لم یزل علی ولایته إلی حین وفاته.

و إلی جانب شهرته بالفقه فقد أشارت المصادر إلی أنه کان حسن الکلام فی المناظرة و له شعر و معرفة بالحساب.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۰

و إلی جانب هذه البیوتات التی اشـتهرت فی الحدیث، و الفقه، و قراءة القرآن الکریم کان هناک بیت آخر له شـهرة واسـعة فی مجال الأدب و الشعر هو بیت دوّاس القنا الذی قال عنه الإمام الحافظ ابن الدبیثی: «بیت أهل فضل و أدب و شعر مشهورین بذلک».

و أول من اشتهر من أبناء هذا البیت أبو الحسن علی بن محمد بن علی التمیمی العنبری المعروف والده بدوّاس القنا (ت ۵۲۲ ه/ ۱۱۱۸ م) قال عنه ابن النجار: «أدیبا فاضـلا تام المعرفـة و شاعرا مجودا» و ذکر له بعض المقطوعات الشـعریة، و وضـعه الأصـبهانی فی مقدمة شعراء واسط فی عصـره و قال عنه: «له شـعر کثیر متین، لم یکن بواسط من یجری مجراه فی نظم الشـعر» قـدم بغـداد بعـد سـنة ۴۹۰ ه/ ۱۰۹۶ م و قرأ الأـدب علی ابن زکریـا التبریزی، و روی شـیئا من شـعره، و کتب عنه جماعـة و مـدح بعض کبار الموظفین ثم عاد إلی واسـط. و قـد ذکر الأصـبهانی له بعض المقطوعـات الشـعریة رواهـا له نختار منها هـذه الأبیات التی نظمها فی الغزل و هی من قصـیدة مشهورة له کان یغنی بها بواسط:

هل أنت منجزة بالوصل میعادی؟ أم أنت مشمتة بالهجر حسادی؟

سألت طیفک إلماما فضنّ به و لو ألمّ، لأروی غلّة الصادی

یا ظبیة الحیّ، ما جیدی بمنعطف إلی سواک و لا حبلی بمنقاد

لولا هواک، لما استلمعت بارقة و لا سألت حمام الدوح إسعادی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۱

و لا وقفت علی الوادی أسائله بالدمع، إلا رثی لی ذلک الوادی

و کان ابنه أبو العباس أحمد (کان حیّا سـنة ۵۵۹ ه/ ۱۱۶۳ م) أحد الشـعراء بواسط، یقول الأصـبهانی: «له شعر صالح حسن» و یبدو أن شعر المدح کان قد غلب علی سائر الفنون الشعریة الأخری عنده، فقد قال الأصبهانی: «سمعته کثیرا ینشد قصائد فی الأکابر».

و اشـتهر من أبناء أبی العباس هذا أبو الحسن علی بن أحمد بن دواس القنا (ت ۶۱۲ ه/ ۱۲۱۵ م) کان «شاعرا حسن الشعر أدیبا فاضلا» قـدم بغـداد مرات عدیـدة و قرأ بها الأدب، و سـمع منه جماعة شـیئا من شـعره و کتبوا عنه، منهم الإمام الحافظ ابن الدبیثی، و لکنه لم یـذکر شـیئا من شـعره، و قـد أجاز هذا الشاعر لابن النجار جمیع ما نظمه أو سـمعه و ذکر له فی کتابه «التاریخ المجدد لمدینة السـلام بغداد» بعض أبیات فی الهجاء منها:

إنی أعالج أقواما إذا اختبروا کانوا ثیاب جمال تحتها صور

مقدّمین فلا أصل و لا حسب و لا نسیم و لا طلّ و لا ثمر

هم الصدور و لکن لا قلوب لها یا لیت قد نظروا ما کان لی نضر

من کل صدر ما لاقاه مادحه کانت مواهبه التقطیب و الضجر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۲

و یبـدو أن أبا الحسن نظم هـذه الأبیات بعـد أن مـدح بعض کبار الموظفین، إلا أنه لم ینل منهم شـیئا، فقـد ذکر ابن الـدبیثی أن هـذا الشاعر کان یقول الشعر و یمدح به الناس. و لم یکن أبو الحسن شاعرا و أدیبا فحسب، بل کانت له معرفة جیدة فی علم النجوم أیضا.

ثم أبو شـجاع محمـد بن أحمـد بن دواس القنا (ت ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م)، کان شاعرا و أدیبا فاضـلا و له معرفـة جیـدة بالنحو و اللغة، قدم

بغداد مرات عدیدة و قرأ الأدب علی کبار الأدباء فیها، و قرأ اللغة ثم لازم الشیخ مصدق ابن شبیب الواسطی و قرأ علیه کثیرا من کتب الأدب و دواوین الشعر.

و یبدو أن أبا شجاع کان أحد الشعراء البارزین فی عصره و أنه برز فی شعر المدح کشعراء بیته. فقد ذکر الصفدی أنه مدح الخلیفة الناصر لدین اللّه و کبار رجال دولته. و یذکر ابن الدبیثی أنه أثبت مدة من جملة شعراء الدیوان ببغداد و کان یورد المدائح من شعره فی المواسم مع الشعراء، و کان حسن الشعر فی المدیح. روی ببغداد الکثیر من شعره وسع کل من ابن الدبیثی و ابن النجار و آخرین الکثیر من شعره بواسط و بغداد و أثنوا علیه.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۳

و هناک بیوتات علمیة أخری اشتهرت بواسط منها: بیت الشیخ أبی طالب محمد بن علی بن أحمد الکتّانی (ت ۵۷۹ ه/ ۱۱۸۳ م) الذی کان من «بیت العدالة و الروایة» و کان أبو جعفر إقبال بن المبارک بن محمد بن الحسن بن العکبری الواسطی (ت ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۱ م) من «أهل بیت صالحین و قراء و محدّثین».

و وصف بیت القاضی أبو تغلب محمد بن محمد بن عیسی بن جهور الواسطی (ت ۵۰۳ ه/ ۱۱۰۹ م) بأنه «بیت معروف بالعدالة و القضاء و الفضل و الرئاسة».

و کان الشیخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبی زنبقة الواسطی (ت ۶۰۱ ه/ ۱۲۰۴ م) من «بیت الحدیث» و الفقیه أبو القاسم عبد الرحمن بن یحیی بن الربیع بن سلیمان العدوی الواسطی (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م) من «بیت العلم و العدالة و القضاء». و الشیخ أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السمیع الهاشمی الواسطی (ت ۶۲۱ ه/ ۱۲۲۴ م) من «بیت صالحین و مقرئین و رواة مشهورین».

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۴

و کان «بیت البوقی» مشهورا «بالفقه و الرئاسة».

یتبین مما تقدم:

۱- تقدم الحرکة العلمیة بواسط فی هذه الفترة.

۲- مع أن أبناء هذه البیوتات برزوا فی مختلف العلوم و المعرفة، إلا أننا نلاحظ أنه کان هناک نوع من التخصص فی العلوم فبرزت بعض البیوتات فی قراءة القرآن الکریم، و بعضها فی روایة الحدیث، و بعضها بالفقه، و بعضها فی الأدب و الشعر.

۳- إن هذه البیوتات أسهمت فی نشر العلم بواسط و مدن العالم الإسلامی الأخری.

۴- إن الدور أسهمت هی الأخری فی نشر الثقافة إلی جانب المؤسسات العلمیة الأخری فمن المرجح أن دور هؤلاء العلماء کانت ملتقی رجال العلم فی هذه المدینة. و من الوافدین إلیها من رجال العلم.

۵- تأیید ما أشرنا إلیه سابقا من أن العلوم الدینیة و علوم العربیة هی التی نالت اهتمام علماء هذه المدینة فی هذه الفترة.

۶- إن أبناء هذه البیوتات کانوا قد درسوا علی آبائهم و أقاربهم، ثم للاستزادة من العلم درسوا علی علماء واسط و مدن أخری، مما یدل علی الروح العلمیة التی یتمتع بها علماء هذه المدینة.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۵

خلاصة البحث

هذه الرسالة محاولة لدراسة التنظیمات الإداریة و الحیاة الاجتماعیة و الفکریة بواسط منذ سنة ۳۲۴- ۶۵۶ ه/ ۹۳۵- ۱۲۵۸ م. و قد قسمنا

البحث إلی خمسة فصول، الفصل الأول یتعلق بالحیاة السیاسیة بواسط و قد تبین لنا أن هذه المدینة ظلت تشارک مشارکة فعالة فی معظم الأحداث السیاسیة المهمة التی وقعت فی العراق طیلة العصور العباسیة المتأخرة.

و أن ولاة هذه المدینة کانوا قد لعبوا دورا بارزا فی تلک الأحداث. و نظرا لأهمیة واسط العسکریة و الاقتصادیة، ففی أثناء النزاع الذی کان قائما بین أبناء البیت البویهی علی السلطة، أقام فیها عدد من أبناء هذا البیت و اتخذوها قاعدة لإدارة العملیات العسکریة ضد بغداد أو المشرق، کما أقام بها بعض أبناء البیت السلجوقی فی أثناء النزاع بینهم، و فی أثناء نزاعهم مع الخلفاء. و لما حاول أمراء الحلة المزیدیة، ولاة البصرة، و الأحواز مد نفوذهم إلی ولایة واسط فقد تصدی لهم أهل هذه المدینة و اشتبکوا معهم فی معارک انتهت معظمها بانتصار الواسطیین. و فی الوقت الذی استسلمت فیه مدن العراق الأخری نجد أن هذه المدینة وقفت فی سنة ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م مع بغداد للدفاع عن الخلافة ضد اعتداء التتر مما أدی إلی قتل عدد کبیر من سکانها.

أما الفصل الثانی فقد کرس لدراسة تخطیط مدینة واسط و تطورها العمرانی و قد ظهر لنا أن واسط فی هذه الفترة اتحدت بمدینة کسکر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۶

و أصبحتا مدینة واحدة أطلق علیها اسم واسط، و أنها اتسعت علی جانبی دجلة اتساعا کبیرا، و أن هذه المدینة ظلت محتفظة بازدهارها العمرانی طیلة فترة البحث. و قد وجدنا أن هذه المدینة کانت تتألف من محلات و أنها کانت محاطة بسور، و قد زخرت بالمساجد الجامعة، و المساجد، و المدارس و الربط و الأسواق. و من خلال تتبعنا للنصوص التی وردت فی المصادر استطعنا أن نحدد مواقع بعض هذه المنشآت فی المدینة و تاریخ إنشائها، و معرفة الأشخاص الذین قاموا بانشائها.

و فی دراستنا للإدارة فی الفصل الثالث توصلنا إلی تحدید ولایة واسط، رغم أن المصادر أوردت روایات عدیدة و متباینة عن هذه الحدود، و قد وجدنا أن قسما مهمّا من الأحواز کان یقع ضمن حدود هذه الولایة، و من بین الحقائق التی توصلنا إلیها من خلال هذا الفصل هو أن العرب لم یطبقوا التقسیمات الإداریة الساسانیة القدیمة للمنطقة، و إنما ألغوا هذه التقسیمات و أحلّوا محلها تقسیمات إداریة جدیدة أعارت أهمیة کبیرة للمراکز الحضاریة العربیة الإسلامیة التی أخذت تلعب دورا مهمّا فی ذلک الوقت، فأصبحت واسط بموجبها مرکزا لإدارة منطقة واسعة، و قد احتفظت واسط بأهمیتها الإداریة هذه طیلة العصور العباسیة المتأخرة. و قد وجدنا أیضا أن الولاة کانوا علی رأس الجهاز الإداری فی هذه المدینة، و کانت هناک دوائر إداریة عدیدة تساعدهم فی الإدارة، و کان علی رأس کل دائرة إداریة موظف یتم اختیاره و تعیینه من بغداد، و أن الغالبیة العظمی من الولاة و کبار الموظفین کانوا من الأجانب فهم إما بویهیون أو سلاجقة أو أمراء مماليک.

أما فی دراسة الحیاة الاجتماعیة فی الفصل الرابع فقد ظهر لنا أنه سکن بواسط إلی جانب العرب- سکان المدینة الأصلیین- عناصر أخری، فضعف شأن العرب فی هذه الفترة لاختلاطهم بهذه العناصر من جهة و لتسلط الأجانب من بویهیین و سلاجقة و استئثارهم بالسلطة من جهة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۷

أخری. کما سکن فی هذه المدینة إلی جانب المسلمین عدد من الطوائف الدینیة کانت علاقتهم بالمسلمین علاقة حسنة، إلا أن الأجانب لعبوا دورا مهمّا لقیام الفتن المذهبیة بواسط. و قد تبین لنا أن الثروة أصبحت هی الأساس الذی یحدد مرکز الشخص الاجتماعی، و أن عدم توزیع الثروة توزیعا عادلا فی هذه المدینة أدی إلی انقسام المجتمع إلی ثلاث طبقات هی: طبقة الخاصة، و الطبقة المتوسطة، و طبقة العامة، و أن کل طبقة من هذه الطبقات تضم فی صفوفها عدة فئات.

و من الأمور المهمة التی توصلنا إلیها فی الفصل الخامس هو تقدم الحیاة الفکریة فی هذه المدینة، فقد کانت أحد المراکز الثقافیة المهمة فی العالم الإسلامی آنذاک. إذ کثرت فیها المؤسسات التعلیمیة و تنوعت، و شهدت نشاطا علمیا واسعا. و ظهر فیها عدد من

کبار القراء و المحدّثین و الفقهاء، و النحویین و الأدباء، کانوا قد نالوا منزلة علمیة کبیرة و شهرة واسعة، فشد الرحال إلیهم عدد من طلبة العلم من شتی أنحاء العالم الإسلامی للدراسة علیهم و الحصول علی إجازاتهم العلمیة. کما ظهر فیها عدد من العلماء اختصوا فی العلوم التاریخیة، و الجغرافیة، و الطب، و الصیدلة، و الفلک، و الریاضیات و علوم أخری، و قد وصلتنا بعض مؤلفاتهم فی هذه العلوم. و قد تبین لنا أن البیئة العلمیة بواسط لم تکن فی عزلة عن البیئات العلمیة فی العالم الإسلامی آنذاک، فقد وفد إلیها عدد من طلاب العلم لتلقی العلم فیها، کما غادرها عدد من أبنائها إلی مختلف المراکز الثقافیة فی العالم الإسلامی طلبا للعلم. و أن تقدم الحیاة الفکریة بواسط أدی إلی ظهور عدد من البیوتات العلمیة فی هذه المدینة، برز أبناؤها بمختلف العلوم المعروفة آنذاک. و من خلال تتبعنا للحیاة الفکریة فی العراق فی هذه الفترة وجدنا أن واسط قد ورثت الکوفة و البصرة لأن کلتا المدینتین قد فقدت مرکزها الثقافی الذی کانت تتمتع به فی العصور العباسیة الأولی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۷۹

الملاحق

اشارة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۱

الوالی/ السنة محمد بن یزداد ۳۲۴ ه/ ۹۳۵ م

أحمد بن نصر القشوری ۳۲۶ ه/ ۹۳۷ م

أبو الحسین أحمد بن محمد بن میمون ۳۲۹ ه/ ۹۴۰ م

أحمد بن سعید الکوفی ۳۳۱ ه/ ۹۴۲ م

تکین الشیرزادی ۳۳۲ ه/ ۹۴۳ م

ینال کوشه ۳۳۴ ه/ ۹۴۵ م

أبو قرة الحسین بن محمد القنائی ۳۵۹ ه/ ۹۶۹ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۲

بختکین ۳۶۰ ه/ ۹۷۰ م

أبو غالب محمد بن أحمد الصریفینی ۳۶۳ ه/ ۹۷۳ م

محمد بن بقیة ۳۶۴ ه/ ۹۷۴ م

الحسن بن بشر الراعی ۳۶۴ ه/ ۹۷۴ م

قراتکین الجهشیاری ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م

أبو علی التمیمی ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م

أبو طاهر بن حماد ۴۱۸ ه/ ۱۰۲۷ م

أبو طاهر باتکین بن عبد اللّه النشاوری ۴۲۹ ه/ ۱۰۳۷ م

الملک العزیز أبو منصور خسرو فیروز بن جلال الدولة ۴۲۰- ۴۳۵ ه/ ۱۰۲۹- ۱۰۴۳ م

(تقلد الولایة مرتین خلال هذه الفترة)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۳

أبو الغنائم سعد بن محمد بن جعفر بن غسانجس ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م

أبو سعید ۴۹۵ ه/ ۱۱۰۱ م

قسیم الدولة البرسقی ۵۰۱ ه/ ۱۱۰۷ م

عماد الدین زنکی ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م

بک ابه قبل سنة ۵۳۰ ه/ ۱۱۳۵ م

طرنطای المحمودی ۵۳۰- ۵۴۷ ه/ ۱۱۳۵- ۱۱۵۲ م

خطلبرس ۵۴۷- ۵۵۹ ه/ ۱۱۵۲- ۱۱۶۳ م

أرغش المسترشدی ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م

یزدن قبل سنة ۵۶۸ ه/ ۱۱۷۲ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۴

علاء الدین تنامش / ۵۶۸ ه/ ۱۱۷۲ م

آل تنبه الشطرنجی / ۵۷۵- ۵۸۰ ه/ ۱۱۷۹- ۱۱۸۴ م

مجاهد الدین خالص / ۵۸۰ ه/ ۱۱۸۴ م

تاج الدین علم الشریعة محمد بن أحمد البخاری / قبل سنة ۵۹۲ ه/ ۱۱۹۵ م

ای به بن عبد اللّه الترکی المعروف بالشاهین / ۶۰۰ ه/ ۱۲۰۳ م

أبو الفضل بن النمس / (والی و ناظر)/ ۶۰۳ ه/ ۱۲۰۶ م

أبو المیامن علی بن أحمد بن امسینا (والی و ناظر)/ ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۷ م

أبو الفرج بن عباد / ۶۱۰- ۶۱۳ ه/ ۱۲۱۳- ۱۲۱۶ م

الشریف معد بن الحسین بن معد الموسوی / قبل سنة ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۵

أبو الحسن علی بن إبراهیم بن عبد الکریم الأنباری / قبل سنة ۶۱۸ ه/ ۱۲۲۱ م

(والی و مشرف و ناظر)

کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن أحمد الفخری / ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۶

المشرف/ السنة أبو غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد الشیبانی / ۵۷۰ ه/ ۱۱۷۴ م

أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه بن علی الواسطی المعروف بابن الکیال / ۵۹۸- ۶۰۴ ه/ ۱۲۰۱- ۱۲۰۷ م

أبو الفضائل علی بن یوسف بن أحمد بن الآمدی الواسطی / ۶۰۴- ۶۰۸ ه/ ۱۲۰۷- ۱۲۱۱ م

أبو الحسن علی بن إبراهیم بن عبد الکریم بن الأنباری الواسطی / قبل سنة ۶۱۸ ه/ ۱۲۲۱ م

أبو عبد اللّه محمد بن المرشد / أیام الخلیفة المستنصر باللّه ۶۲۳- ۶۴۰ ه/ ۱۲۲۶- ۱۲۴۱ م

مجد الدین أبو الفضل محمد بن خلید البغدادی / ۶۳۶- ۶۴۳ ه/ ۱۲۳۸- ۱۲۴۵ م

کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن حسین بن أحمد الفخری / ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۷

المشرف/ السنة عبد العزیز بن الطراح / ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م

کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن أحمد الفخری (مرة ثانیة)/ ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۸

الناظر/ السنة أبو عبد اللّه بن الطیب / ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م

أبو محمد بن مکرم / ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م

أبو علی بن إسماعیل / ۳۸۸ ه/ ۹۹۸ م

أبو الغنائم سعد بن محمد بن جعفر بن فسانجس / ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م

ابن فضلان الیهودی / حوالی سنة ۴۵۳ ه/ ۱۰۶۱ م

ابن زریق / ۴۷۹ ه/ ۱۰۸۶ م

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبید بن أبی الجبر الملقب بمهذب الدولة (أمیر البطیحة) / قبل ۵۰۸ ه/ ۱۱۱۴ م

شرف الدین أبو الغنائم حبشی بن محمد / بعد سنة ۵۱۶ ه/ ۱۱۲۲ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۸۹

أبو الحسن علی بن هبة اللّه بن عبد السلام البغدادی / بعد ۵۲۰ ه/ ۱۱۲۶ م

نصیر الدین تاج العرب / أیام الخلیفة المسترشد باللّه ۵۱۲- ۵۲۹ ه/ ۱۱۱۸- ۱۱۳۴ م

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سلیمان العباسی الحویزی / أیام الخلیفة المقتفی باللّه ۵۳۰- ۵۵۵ ه/ ۱۱۳۵- ۱۱۶۰ م

شرف الدولة أبو الحسن علی بن الحسن بن علی بن صدقة / قبل سنة ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۷ م

شمس الدین أبو الفضائل فاتن ۵۵۴ ه/ ۱۱۵۹ م

شرف الدین أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعید بن البلدی / ۵۶۲- ۵۶۳ ه/ ۱۱۶۶- ۱۱۶۷ م

عماد الدین أبو الیمن صندل بن عبد اللّه المقتفوی / حوالی من ۵۶۳- ۵۶۷ ه/ ۱۱۶۷- ۱۱۷۱ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۰

أبو المظفر عبد اللّه بن حمزة بن علی بن طلحة / أیام الخلیفة المستضیء باللّه ۵۶۶- ۵۷۵ ه/ ۱۱۷۰- ۱۱۷۹ م

أبو غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد الشیبانی / ۵۷۰ ه/ ۱۱۷۴ م

أبو الحسن جعفر بن محمد بن فطیرا / قبل ۵۸۹ ه/ ۱۱۹۳ م

أبو الشکر محمود بن أحمد بن سعادة بن امسینا الواسطی / ۵۹۰ ه/ ۱۱۹۳ م

قوام الدین أبو طالب یحیی بن سعید بن هبة اللّه الواسطی ثم البغدادی المعروف بابن زیادة / قبل ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م

أبو الفضل ابن النمس ۶۰۳ ه/ ۱۲۰۶ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۱

أبو طالب جعفر بن ظفر بن یحیی ابن محمد بن هبیرة / ۶۰۷- ۶۱۰ ه/ ۱۲۱۰- ۱۲۱۳ م

أبو الفرج محمد بن علی بن عباد / ۶۱۰- ۶۱۳ ه/ ۱۲۱۳- ۱۲۱۶ م

شرف الدین أبو الفتوح عبد اللطیف بن علی بن علی بن البخاری / ۶۱۱- ۶۱۴ ه/ ۱۲۱۴- ۱۲۱۷ م

أبو الحسن علی بن إبراهیم بن عبد الکریم بن الأنباری الواسطی / قبل سنة ۶۱۸ ه/ ۱۲۲۱ م

مجد الدین أبو عبد اللّه محمد بن زعرور البغدادی / قبل سنة ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م

عماد الدین أبو المعالی یحیی بن المرتضی النیلی / قبل سنة ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م

قوام الدین علی بن محمد بن غزالة المدائنی / ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۲

تاج الدین علی بن الشاطر الأنباری / ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م

محمد بن علی بن سلمان القوسانی / ۶۳۶- ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۸- ۱۲۳۹ م

أبو محمد أحمد بن یحیی بن الطباخ الواسطی / ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م

کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن أحمد الفخری / قبل ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م

محمد بن یحیی البصری / ۶۴۳- ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۵- ۱۲۴۹ م

أبو محمد أحمد بن یحیی بن الطباخ الواسطی / ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م

(مرة ثانیة)

شمس الدین علی بن الشاطر الأنباری / ۶۴۷ ه/ ۱۲۴۹ م

(مرة ثانیة)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۳

صاحب الشرطة/ السنة الأبزاعجی / ۳۴۵ ه/ ۹۵۶ م

ابن العروقی / ۳۶۶ ه/ ۹۷۶ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۴

الشحنة/ السنة عز الدین أبو سعد أرغون بن عبد اللّه السعدی / ۴۹۶ ه/ ۱۱۰۲ م

مظفر الدین أبو الفوارس قتلغ برس بن عبد اللّه الترکی الواسطی؟

طرنطای المحمودی / ۵۳۰- ۵۴۷ ه/ ۱۱۳۵- ۱۱۵۲ م

خطلبرس / ۵۴۷- ۵۵۹ ه/ ۱۱۵۲- ۱۱۶۳ م

اصبه / قبل سنة ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م

مجیر الدین أبو الفضل جعفر بن أبی فراس النخعی / قبل سنة ۶۲۷ ه/ ۱۲۲۹ م

بکتکین الناصری / ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م

جمال الدین قشتمر الناصری / ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۵

حسام الدین أبو فراس محمد بن أبی فراس / أیام الخلیفة الناصر لدین اللّه ۵۷۵- ۶۲۲ ه/ ۱۱۸۰- ۱۲۲۵ م

و أیام الخلیفة المستنصر باللّه ۶۲۳- ۶۴۰ ه/ ۱۲۲۶- ۱۲۴۲ م

حسام الدین أیبک العراقی / ۶۴۰ ه/ ۱۲۴۲ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۶

القاضی/ السنة أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن نصر الذهلی / عزل سنة ۳۲۸ ه/ ۹۳۹ م

العسکری / عزل سنة ۳۲۹ ه/ ۹۴۰ م

أبو الحسن أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق الخرقی / ۳۳۰ ه/ ۹۴۱ م

أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبی الشوارب / ۳۳۴- ۳۳۵ ه/ ۹۴۵- ۹۴۶ م (واسط و أماکن أخری)

أبو القاسم علی بن محمد التنوخی / قبل سنة ۳۴۲ ه/ ۹۵۳ م

أبو علی المحسن بن علی بن محمد بن داود التنوخی / ۳۶۳ ه/ ۹۷۳ م

محمد بن حماد بن إسحاق بن إسماعیل الأزدی / قبل ۳۷۶ ه/ ۹۸۶ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۷

أبو خازم محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الواسطی / ۳۹۰- ۴۱۱ ه/ ۹۹۹- ۱۰۲۰ م

أبو تغلب عبید اللّه بن أحمد بن جعفر / ۳۹۰- ۴۱۰ ه/ ۹۹۹- ۱۰۱۹ م

(فی الجانب الشرقی من واسط)

أبو تمام علی بن أبی خازم محمد ابن الحسن الواسطی / ۴۱۱ ه/ ۱۰۲۰ م

أبو الطیب بن کماری / قبل سنة ۴۲۲ ه/ ۱۰۳۰ م

أبو تمام علی بن أبی خازم محمد ابن الحسن الواسطی / ۴۲۲- ۴۳۴ ه/ ۱۰۳۰- ۱۰۴۲ م

(للمرة الثانیة)

أبو تغلب أحمد بن عبید اللّه العاقولی / قبل سنة ۴۲۴ ه/ ۱۰۳۲ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۸

أبو القاسم علی بن إبراهیم بن غسان / ۴۳۴ ه/ ۱۰۴۲ م

أبو بکر أحمد بن محمد بن منصور الأنصاری الدامغانی / قبل ۴۶۳ ه/ ۱۰۷۰ م

أبو الحسین محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهتدی باللّه / ۴۶۴ ه/ ۱۰۷۱ م

أبو علی إسماعیل بن محمد بن أحمد بن الطیب بن جعفر بن کماری / قبل سنة ۴۷۵ ه/ ۱۰۸۲ م

أبو المفضل محمد بن إسماعیل بن محمد بن کماری / ۴۷۵ ه/ ۱۰۸۲ م

(تولی القضاء بعد والده)

أبو تغلب محمد بن محمد بن عیسی بن جهور الواسطی / عزل سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۳۹۹

ابن حرز / قبل سنة ۴۸۵ ه/ ۱۰۹۲ م

أبو علی الحسن بن إبراهیم بن علی الفارقی / ۴۸۵- ۵۱۳ ه/ ۱۰۹۲- ۱۱۱۹ م

محمد بن علی بن أحمد الدامغانی / ۵۰۲ ه/ ۱۱۰۸ م

أبو الأزهر علی بن أحمد بن محمد بن علی الکتانی / قبل سنة ۵۱۳ ه/ ۱۱۱۹ م

أبو المکارم علی بن أحمد البخاری / ۵۱۳ ه/ ۱۱۱۹ م

أبو طاهر بن الکرخی / ۵۲۲ ه/ ۱۱۲۸ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۰

أبو العباس أحمد بن بختیار بن علی بن المندائی الواسطی / ۵۳۰ ه/ ۱۱۳۵ م

أبو یعلی محمد بن محمد بن الحسین بن محمد بن خلف الفراء البغدادی الحنبلی/ ۵۳۷- ۵۴۵ ه/ ۱۱۴۲- ۱۱۵۰ م

أبو عبد اللّه محمد بن علی بن محمد بن محمد بن الجلابی المعروف بابن المغازلی المالکی/ ۵۴۱ ه/ ۱۱۴۶ م

أبو علی محمد بن طاهر بن محمد الخوارزمی / ۵۴۶- ۵۵۲ ه/ ۱۱۵۱- ۱۱۵۷ م

أبو محمد الحسن بن أحمد بن علی بن محمد الدامغانی / ۵۵۳- ۵۵۶ ه/ ۱۱۵۸- ۱۱۶۰ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۱

(للمرة الثانیة) أبو محمد الحسن بن أحمد بن علی بن محمد الدامغانی / ۵۶۶- ۵۸۲ ه/ ۱۱۷۰- ۱۱۸۶ م

أبو الحسن علی بن محمد المعروف بابن طغدی / ۵۷۷- ۵۷۸ ه/ ۱۱۸۱- ۱۱۸۲ م

أبو العباس أحمد بن علی بن طلحة بن عبد اللّه بن جامع / ۵۷۸- ۵۸۲ ه/ ۱۱۸۲- ۱۱۸۶ م

أبو الفتح نصر اللّه بن علی بن منصور الواسطی المعروف بابن الکیال / ۵۸۴- ۵۸۶ ه/ ۱۱۸۸- ۱۱۹۰ م

أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه بن علی الواسطی المعروف بابن الکیال / ۵۸۶- ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۰- ۱۱۹۱ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۲

أبو الفضل عبد الرحیم بن نصر اللّه ابن علی الواسطی المعروف بابن الکیال / ۵۹۴- ۵۹۸ ه/ ۱۱۹۷- ۱۲۰۱ م

أبو المحاسن عبد اللطیف بن نصر اللّه الواسطی المعروف بابن الکیال (للمرة الثانیة)/ ۵۹۰- ۶۰۳ ه/ ۱۱۹۳- ۱۲۰۶ م

أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختیار بن علی المندائی الواسطی / ۶۰۳ ه/ ۱۲۰۶ م

أبو الفضائل علی بن یوسف بن أحمد بن محمد بن الآمدی الواسطی / ۶۰۴- ۶۰۸ ه/ ۱۲۰۷- ۱۲۱۱ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۳

کمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارک / ۶۲۷- ۶۲۸ ه/ ۱۲۲۹- ۱۲۳۰ م

أحمد بن عنتر الهمامی / ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م

علی بن البصری / ۶۳۴ ه/ ۱۲۳۶ م

عبد المؤمن الکواز البصری / ۶۴۳ ه/ ۱۲۳۶ م

عماد الدین زکریا بن محمد بن محمود القزوینی / ۶۵۲- ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۴- ۱۲۵۸ م

و هناک إشارات إلی قضاة تقلدوا منصب القضاء بواسط فی فترة دراستنا، إلا أننا لم نجد أیة إشارة عن سنة تولیهم لهذا المنصب:

أبو البرکات فضل اللّه بن محمد ابن محمد بن مخلد الأزدی / (کان حیا سنة ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م)

أبو علی بن بختیار الواسطی / (کان حیا سنة ۵۰۸ ه/ ۱۱۱۴ م)

واسط فی العصر العباسی؛ ص۴۰۳

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۴

أبو ثعلب (کذا) محمد بن محمد ابن محمد بن الحسین الواسطی / (ت ۵۳۰ ه/ ۱۱۳۵ م)

أبو الحسن علی بن عبد الرحمن ابن مناذر / (ت ۵۶۳ ه/ ۱۱۶۷ م)

عبد المنعم بن مقبل الواسطی / (کان حیا سنة ۵۵۰ ه/ ۱۱۵۵ م)

أبو حکیم إبراهیم بن دینار النهروانی / (کان حیا سنة ۵۵۶ ه/ ۱۱۶۰ م)

أبو العباس أحمد بن منصور بن أحمد / (القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی)

أبو البقاء هبة الکریم بن الحسن ابن الفرج بن حبانش الواسطی / (القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی)

عفیف الدین الحسن بن أحمد بن عبد اللّه / (قبل ۵۷۳ ه/ ۱۱۷۷ م)

أبو الفضل هبة اللّه بن علی بن قسام / (ت ۵۷۵ ه/ ۱۱۷۹ م)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۵

أبو طالب محمد بن علی بن أحمد ابن الکتانی / (ت ۵۷۹ ه/ ۱۱۸۳ م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الحسین الفراء / (ت؟)

أبو الحسن علی بن جابر بن زهر / (ت؟)

أبو حامد محمد بن محمد بن المندائی الواسطی / (ت ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م)

أبو المکارم علی بن عبد اللّه بن فضل اللّه بن محمد بن محمد الأزدی / (ت ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م)

جمال الدین أبو نصر محمد بن یحیی بن هبة اللّه بن فضل اللّه ابن النخاس الغرافی الواسطی / (ت ۶۱۳ ه/ ۱۲۱۶ م)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۶

أبو المظفر علی بن علی بن المبارک بن الحسین بن نغوبا / (قبل سنة ۶۱۱ ه/ ۱۲۱۴ م)

أبو المعالی عبید اللّه بن علی بن المبارک بن الحسین بن نغوبا / (قبل سنة ۶۲۲ ه/ ۱۲۲۵ م)

أبو عبد اللّه محمد بن المرشد

(تقلد منصب القضاء أیام الخلیفة الناصر لدین اللّه/ ۵۷۵- ۶۲۲ ه/ ۱۸۸۰- ۱۲۲۵ م و عزل أیام الخلیفة المستنصر باللّه ۶۲۳- ۶۴۰ ه/ ۱۲۲۶- ۱۲۴۲ م)

عبد الکریم بن الحسین بن أبی زنبقة / (ت ۶۳۸ ه/ ۱۲۴۰ م)

أبو عبد اللّه محمد بن علی بن غازی بن علی الحنفی / (ت ۶۳۸ ه/ ۱۲۴۰ م)

ابن عبد الباقی الحنفی / (ت ۶۵۲ ه/ ۱۲۵۴ م)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۷

قضاة مدن واسط

القاضی/ المدینة/ السنة أبو علی الحسن بن أحمد بن ماهان الصینی / الصینیة/ (ولد سنة ۳۶۹ ه/ ۹۷۹ م)

أبو المفضل هبة اللّه بن عبد اللّه بن محمد بن علی بن شلمة / الصینیة/ (بدایة القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی)

أبو بکر محمد بن المبارک بن إسماعیل المعروف بابن الحصری / قریة عبد اللّه/ (قبل سنة ۵۶۴ ه/ ۱۱۶۸ م)

أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن المبارک بن إسماعیل (بعد والده)/ قریة عبد اللّه/ (۵۶۴ ه/ ۱۱۶۸ م)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۸

القاضی/ المدینة/ السنة

أبو العباس أحمد بن ثبات الهمامی الواسطی / الهمامیة/ (قبل سنة ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م)

أبو الحسن علی بن المسیح المعروف بالسدید / الجازرة/ (؟)

أبو العباس أحمد بن علی بن أحمد الطیبی / الطیب/ حوالی سنة ۵۰۰ ه/ ۱۱۰۶ م

أبو القاسم عمر بن الحسین بن أحمد الباسیسی / الغراف/ (؟)

أبو الحسن یحیی بن هبة اللّه بن فضل اللّه بن النخاس الواسطی الغرافی / الغراف/ قبل سنة ۵۸۷ ه/ ۱۱۹۱ م

أبو الحسن علی بن أبی الفضل جابر ابن زهیر بن علی البطائحی / الغراف/ قبل سنة ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۰۹

القاضی/ المدینة/ السنة

أبو محمد فضل اللّه بن محمد بن محمد بن النخاس الغرافی / الغراف/ (؟)

أبو المعالی هبة اللّه بن فضل اللّه بن محمد بن النخاس الواسطی الغرافی / الغراف/ (؟)

عماد الدین أبو الحسن علی بن حمزة ابن علی / الغرافی/ (؟)

أبو الفضل جابر بن زهیر بن علی البطائحی / قریة ساقیة سلیمان/ (؟)

أبو الحسن علی بن جابر بن زهیر بن علی البطائحی/ قریة ساقیة سلیمان/ قبل سنة ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م

أبو الحسن علی بن حراز بن سلیمان ابن حراز العدوی الواسطی / أعمال واسط/ قبل سنة ۶۱۰ ه/ ۱۲۱۳ م

قاضی / الهرث/ (القرن السادس الهجری/ الثانی عشر المیلادی)

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۰

المحتسب/ السنة أبو الأزهر علی بن أحمد بن محمد بن علی الکتانی الواسطی / قبل سنة ۵۱۳ ه/ ۱۱۱۹ م

أبو طالب محمد بن علی بن أحمد بن محمد الکتانی الواسطی / قبل سنة ۵۷۹ ه/ ۱۱۸۳ م

قوام الدین أبو الفضل نعمة اللّه بن علی بن الحسین الواسطی / قبل سنة ۵۹۴ ه/ ۱۱۹۷ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۱

نقیب العباسیین/ السنة أبو عبد اللّه الحسین بن محمد الرشیدی / قبل سنة ۵۶۸ ه/ ۱۱۷۲ م

أبو طالب محمد بن عبد اللّه الرشیدی الواسطی / قبل سنة ۶۰۱ ه/ ۱۲۰۴ م

أبو محمد الحسن بن محمد الرشیدی الدراج (والد تاج الدین) / ۶۰۲ ه/ ۱۲۰۵ م قبل سنة ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م

تاج الدین محمد بن الدراج / ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۲

نقیب الطالبیین/ السنة أبو الحسن علی بن أحمد بن إسحاق العلوی العمری / ۳۶۹ ه/ ۹۷۹ م

أبو علی الجوانی / کان حیا قبل سنة ۳۷۲ ه/ ۹۸۲ م

یحیی بن ثابت بن حازم الرفاعی / ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م

أبو الحسن علی بن عبد الرحیم الرفاعی / ۵۱۹ ه/ ۱۱۲۵ م

مجد الدین أبو الغنائم هبة اللّه بن خمیس بن علی العلوی الواسطی / ۶۵۲ ه/ ۱۲۵۴ م

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۳

المصادر

أ- المصادر الخطیة:

الإسنوی:

أبو محمد عبد الرحیم بن الحسن (ت ۷۷۲ ه/ ۱۳۷۰ م).

۱- «طبقات الفقهاء» نسخة مکتبة المتحف العراقی برقم ۲۲۱۳۹.

ابن أبی عذیبة:

شهاب الدین أحمد بن محمد بن عمر (ت ۸۵۶ ه/ ۱۴۵۲ م).

۲- «إنسان العیون فی مشاهیر سادس القرون» نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد برقم ۲۴۸.

البنداری:

الفتح بن علی بن محمد (ت ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م).

۳- «تاریخ بغداد» نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد برقم ۱۲۳۷ مصورة عن نسخة دار الکتب الوطنیة بباریس.

البلاذری:

أحمد بن یحیی بن جابر (ت ۲۷۹ ه/ ۸۹۲ م).

۴- «أنساب الأشراف» نسخة مصورة بالفوتستات فی مکتبة الدراسات العلیا بامعة بغداد برقم (۱۶۳۴، ۱۶۴۴) ۱۱ جزءا عن النسخة الأصلیة فی معهد المخطوطات العربیة فی الرباط رقم (۶۸).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۴

ابن الجوزی:

أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد (ت ۵۹۷ ه/ ۱۲۰۰ م).

۵- «المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم» ۱۲ جزءا نسخة مکتبة المجمع العلمی العراقی برقم ۷۷۹ عن الأصل الموجود فی مکتبة أحمد الثالث باستانبول.

ابن حمدون:

محمد بن الحسن (ت ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م).

۶- «التذکرة الحمدونیة» ج ۱۲ نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد برقم ۱۲۸۲ عن الأصل الموجود بمکتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ۲۹۴۸.

ابن الدبیثی:

أبو عبد اللّه محمد بن سعید بن یحیی بن علی الواسطی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م).

۷- «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد مصورة عن نسخة باریس، ج ۱، ق ۱، برقم ۱۵۷، ج ۱، ق ۲، برقم ۵۷۴، ج ۲، ق ۱، برقم ۴۴۶، ج ۲، ق ۲، برقم ۳۵۰. و نسخة المجمع العلمی العراقی برقم ۶۲۹ و هی نسخة مصورة عن نسخة جامعة کمبردج.

الدمیاطی:

شهاب الدین أحمد بن أیبک بن عبد اللّه (ت ۷۴۹ ه/ ۱۳۴۸ م).

۸- «المستفاد من ذیل تاریخ بغداد» ۸ أجزاء، نسخة مکتبة المجمع العلمی العراقی برقم ۶۱۰ تاریخ.

ابن الرفعة:

نجم الدین أحمد بن محمد بن علی (ت ۷۱۰ ه/ ۱۳۱۰ م).

۹- «الرتبة فی الحسبة» نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربیة برقم ۵۵۱.

السلفی:

أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهانی (ت ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۵

۱۰- «معجم السفر» نسخة الدکتورة بهیجة الحسنی، و هی مصورة عن نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربیة برقم ۲۸.

ابن الشعار:

أبو البرکات المبارک بن أبی بکر الموصلی (ت ۶۵۴ ه/ ۱۲۵۶ م).

۱۱- «عقود الجمان فی شعراء هذا الزمان» ۸ أجزاء نسخة الدکتور بشار عواد معروف مصورة عن نسخة مکتبة أسعد أفندی باستانبول.

ابن الصلاح الشهرزوری:

أبو عمرو تقی الدین عثمان بن عبد الرحمن (ت ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م).

۱۲- «طبقات الشافعیة» نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد برقم ۱۲۸۹.

العینی:

بدر الدین محمود بن أحمد (ت ۸۵۵ ه/ ۱۴۵۱ م).

۱۳- «عقد الجمان فی تاریخ أهل الزمان» نسخة دار الکتب المصریة برقم ۱۵۸۴ تاریخ.

الغسانی:

أبو العباس إسماعیل (ت ۸۰۳ ه/ ۱۴۰۰ م).

۱۴- «العسجد المسبوک و الجوهر المحکوک فی طبقات الخلفاء و الملوک»، نسخة مکتبة المجمع العلمی العراقی برقم ۴۳۱.

ابن الفقیه:

أبو بکر أحمد بن محمد الهمدانی (ت فی حدود ۲۴۰ ه/ ۹۵۷ م).

۱۵- «البلدان» نسخة مکتبة المتحف العراقی برقم ۳۳۹۶ نسخة منسوخة عن الأصل الموجود بمشهد برقم (ق أ ه).

ابن قاضی شهبة:

أبو بکر بن أحمد بن محمد الأسدی (ت ۸۵۱ ه/ ۱۴۴۷ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۶

۱۶- «طبقات النحاة و اللغویین» نسخة المکتبة المرکزیة بجامعة بغداد برقم م خ ۱۲۴.

الماوردی:

أبو الحسن علی بن محمد بن حبیب (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م).

۱۷- «الرتبة فی طلب الحسبة» نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربیة برقم ۲۴.

ابن مازة:

برهان الدین أبو المعالی الحنفی (ت ۶۱۶ ه/ ۱۲۱۹ م).

۱۸- «شرح أدب القاضی للخصاف» نسخة مکتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ۳۵۰۵.

ابن النجار:

محب الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمود البغدادی (ت ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م).

۱۹- «التاریخ المجدد لمدینة السلام و أخبار فضلائها الأعلام و من وردها من علماء الأنام» نسخة مکتبة الدراسات العلیا بجامعة بغداد برقم ۵۷۵ نسخة المجمع العلمی العراقی تقع بأربع مجلدات برقم ۶۳۳، ۶۳۴، ۶۳۵، ۶۳۶.

ابن نقطة:

أبو بکر محمد بن عبد الغنی البغدادی (ت ۶۲۹ ه/ ۱۲۳۱ م).

۲۰- «إکمال الإکمال» نسخة مکتبة المتحف البریطانی برقم ۴۵۸۶.

۲۱- «التقیید لمعرفة رواة السنن و المسانید» نسخة مکتبة المتحف البریطانی برقم ۸۳۶.

الواسطی:

أبو الغنائم نجم الدین محمد بن علی المعروف بابن المعلم الواسطی (ت ۵۹۲ ه/ ۱۱۹۵ م).

۲۲- «دیوان» نسخة الدکتور عبد الکریم توفیق العبود المصورة عن النسخة الأصلیة فی المکتبة الظاهریة بدمشق.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۷

ب- المصادر المطبوعة:

الأزهری:

أبو منصور محمد بن أحمد (ت ۳۷۰ ه/ ۹۸۰ م).

۲۳- «تهذیب اللغة» ۱۵ جزءا، (القاهرة ۱۹۶۴- ۱۹۶۷).

الإسنوی:

أبو محمد عبد الرحیم بن الحسن (ت ۷۷۲ ه/ ۱۳۷۰ م).

۲۴- «طبقات الشافعیة» ۲ جزء تحقیق عبد اللّه الجبوری، بغداد (۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م).

ابن أبی أصیبعة:

أبو العباس موفق الدین أحمد بن القاسم الخزرجی (ت ۶۶۸ ه/ ۱۲۶۹ م).

۲۵- «عیون الأنباء فی طبقات الأطباء» ۳ أجزاء إصدار دار الفکر، بیروت (۱۳۷۶ ه/ ۱۹۵۶ م).

ابن الأثیر:

أبو الحسن عز الدین علی بن أبی الکرم محمد الجزری الشیبانی (ت ۶۳۰ ه/ ۱۲۳۳ م).

۲۶- «التاریخ الباهر فی الدولة الأتابکیة بالموصل» تحقیق الدکتور عبد القادر أحمد طلیمات (ط. دار الکتب الحدیثة فی القاهرة (۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م).

۲۷- «الکامل فی التاریخ» ۱۳ جزءا، دار صادر، لبنان (۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م).

الأیوبی:

محمد بن تقی الدین عمر بن شاهنشاه صاحب حماه (ت ۶۱۷ ه/ ۱۲۲۰ م).

۲۸- «مضمار الحقائق و سر الخلائق» تحقیق الدکتور حسن حبشی، عالم الکتب، القاهرة، (۱۹۶۸ م).

ابن الإخوة:

محمد بن محمد القریشی (ت ۷۲۹ ه/ ۱۳۲۸ م).

۲۹- «معالم القربة فی أحکام الحسبة» کمبردج ۱۹۳۷ باعتناء روبن لیوی.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۸

الأزدی:

محمد بن أحمد أبی المطهر (القرن الرابع الهجری/ العاشر المیلادی).

۳۰- «حکایة أبی القاسم البغدادی» نشرة آدم متز، هیدلبرج ۱۹۰۲ م أعاد طبعه بالأوفسیت صاحب مکتبة المثنی ببغداد.

الأصبهانی:

أبو حامد محمد بن محمد القرشی (ت ۵۹۶ ه/ ۱۱۹۹ م).

۳۱- «خریدة القصر و جریدة العصر» القسم العراقی ج ۱ تحقیق الدکتور جمیل سعید و محمد بهجة الأثری، ج ۲، تحقیق الأثری (مطبعة المجمع العلمی العراقی) ۱۹۵۵، ۱۹۶۵، ج ۳، م ۱، ج ۴، م ۱، م ۲، نشر وزارة الإعلام العراقیة سنة ۱۹۷۳، ۱۹۷۶.

الأصفهانی:

أبو الفرج علی بن الحسین (ت ۳۵۶ ه/ ۱۹۶۶ م).

۳۲- «الأغانی» ۲۲ جزء الناشر دار الثقافة (بیروت ۱۹۵۷- ۱۹۶۱).

۳۳- «مقاتل الطالبیین» منشورات المکتبة الحیدریة فی النجف (۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م).

الإصطخری:

أبو إسحاق إبراهیم بن محمد (ت ۳۴۶ ه/ ۹۵۷ م).

۳۴- «مسالک الممالک» طبع دی غویه (لیدن ۱۹۲۷ م).

الباخرزی:

أبو الحسن علی بن الحسن بن أبی الطیب (ت ۴۶۷ ه/ ۱۰۷۴ م).

۳۵- «دمیة القصر و عصرة أهل العصر» ج ۱ تحقیق الدکتور سامی مکی العانی، مطبعة المعارف- بغداد (۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م).

بحشل:

أسلم بن سهل الرزاز الواسطی (ت ۲۹۲ ه/ ۹۰۴ م).

۳۶- «تاریخ واسط» تحقیق کورکیس عواد (مطبعة المعارف، بغداد ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۱۹

البغدادی:

إسماعیل باشا بن محمد البابانی (ت ۱۹۲۰ م).

۳۷- «هدیة العارفین فی أسماء المؤلفین و آثار المصنفین» مطبعة وکالة المعارف، استانبول ۱۹۵۵.

۳۸- «إیضاح المکنون فی الذیل علی کشف الظنون» عنی بتصحیحه و طبعه رفعت بیلکة الکلیسی، مطبعة وکالة المعارف، استانبول (۱۳۶۶ ه/ ۱۹۷۴ م).

ابن بسام:

محمد بن أحمد (سنة وفاته لا زالت مجهولة).

۳۹- «نهایة الرتبة فی طلب الحسبة» تحقیق الدکتور حسام الدین السامرائی، مطبعة المعارف- بغداد ۱۹۶۸.

البکری:

أبو عبید اللّه بن عبد العزیز (ت ۴۸۷ ه/ ۱۰۹۴ م).

۴۰- «معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع» تحقیق مصطفی السقا ۴ أجزاء، مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر، القاهرة (۱۳۶۴- ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۵- ۱۹۴۹ م).

البلاذری:

أحمد بن یحیی (ت ۲۷۹ ه/ ۸۹۲ م).

۴۱- «فتوح البلدان» نشر صلاح الدین المنجد (القاهرة ۱۹۵۷).

البنداری:

الفتح بن علی بن محمد البنداری الأصفهانی (ت ۶۴۳ ه/ ۱۲۴۵ م).

۴۲- «تاریخ دولة آل سلجوق»، مطبعة الموسوعات بمصر (۱۳۱۸ ه/ ۱۹۰۰ م).

بنیامین:

ابن یونه التطیلی النباری الأندلسی (ت ۵۶۹ ه/ ۱۱۷۳ م).

۴۳- «الرحلة» ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقیة، بغداد (۱۳۶۴ ه/ ۱۹۴۵ م).

ابن تغری بردی:

جمال الدین أبو المحاسن یوسف (ت ۸۷۴ ه/ ۱۴۶۹ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۰

۴۴- «النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة» (القاهرة ۱۹۲۹- ۱۹۵۶).

التنوخی:

أبو علی المحسن بن علی بن محمد (ت ۳۸۴ ه/ ۹۹۴ م).

۴۵- «کتاب جامع التواریخ المسمی نشوار المحاضرة و أخبار المذاکرة» ۸ أجزاء، تحقیق عبود الشالجی، (بیروت ۱۹۷۱- ۱۹۷۳).

۴۶- «الفرج بعد الشدة» ج ۲، (القاهرة ۱۹۵۵).

ابن تیمیة:

تقی الدین أبی العباس أحمد بن عبد الحلیم الحنبلی (ت ۷۲۸ ه/ ۱۳۲۷ م).

۴۷- «الحسبة فی الإسلام» مطبعة المؤید، دمشق (۱۳۱۸ ه).

الثعالبی:

أبو منصور عبد الملک بن محمد بن إسماعیل (ت ۴۲۹ ه/ ۱۰۳۷ م).

۴۸- «یتیمة الدهر فی محاسن أهل العصر» ۴ أجزاء، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، مطبعة السعادة، (القاهرة ۱۹۵۶).

۴۹- «تتمة الیتیمة» تحقیق عباس إقبال، مطبعة فردین، طهران (۱۳۵۳ ه).

الجاحظ:

أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ۲۵۵ ه/ ۸۶۸، ۸۶۹ م).

۵۰- «الحیوان» ۷ أجزاء، تحقیق عبد السلام محمد هارون، ط ۱، (مطبعة مصطفی البابی الحلبی و أولاده)، مصر ۱۹۳۸- ۱۹۴۵.

۵۱- «رسائل الجاحظ- مناقب الترک-» تحقیق عبد السلام محمد هارون الناشر مکتبة الخانجی بالقاهرة، (۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۱

الجزائری:

نعمة اللّه (ت ۱۱۱۲ ه/ ۱۷۰۰ م).

۵۲- «زهر الربیع» المطبعة المصطفویة (بومبی ۱۳۴۱ ه/ ۱۹۲۲ م).

ابن الجزری:

شمس الدین أبو الخیر محمد بن محمد (ت ۸۳۳ ه/ ۱۴۲۹ م).

۵۳- «غایة النهایة فی طبقات القراء» تحقیق برجشتراسر، (القاهرة ۱۹۳۲).

الجهشیاری:

محمد بن عبدوس (ت ۳۳۱ ه/ ۹۴۲ م).

۵۴- «کتاب الوزراء و الکتاب» ط ۱، (القاهرة ۱۹۳۸).

ابن الجوزی:

أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد (ت ۵۹۷ ه/ ۱۲۰۰ م).

۵۵- «الأذکیاء» نشر المکتب التجاری للطباعة و التوزیع و النشر (بیروت بدون تاریخ).

۵۶- «أخبار الحمقی و المغفلین» تحقیق علی الخاقانی، مطبعة البصرة، بغداد، (۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م).

۵۷- «صفة الصفوة» ۴ أجزاء ط ۱ (حیدر آباد الدکن ۱۳۵۵- ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۶- ۱۹۳۸ م).

۵۸- «المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم» الأجزاء ۵- ۱۰ (حیدر آباد الدکن ۱۳۵۷- ۱۳۵۸ ه/ ۱۹۳۸- ۱۹۳۹ م).

حاجی خلیفة:

مصطفی بن عبد اللّه (ت ۱۰۶۷ ه/ ۱۶۵۶ م).

۵۹- «کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون» باعتناء محمد شرف الدین بالتقایا و رفعة بیلکه الکلیسی، طبعة وکالة المعارف الترکیة (استانبول ۱۳۶۰- ۱۳۶۲ ه/ ۱۹۴۱- ۱۹۴۳ م).

ابن حبان:

محمد بن حبان البستی (ت ۳۵۴ ه/ ۱۹۶۵ م).

۶۰- «مشاهیر علماء الأمصار» بعنایة فلا یشهمر، مطبعة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۲

لجنة التألیف و الترجمة و النشر (القاهرة ۱۳۷۹ ه/ ۱۹۵۹ م).

ابن حجر:

أحمد بن علی العسقلانی (ت ۸۵۲ ه/ ۱۴۴۸ م).

۶۱- «لسان المیزان» حیدر آباد (۱۳۲۹ ه).

۶۲- «الدرر الکامنة فی أعیان المائة الثامنة» تحقیق محمد سید جاد الحق، دار الکتب الحدیثة، مطبعة المدنی، القاهرة (۱۳۸۵ ه).

ابن حسول:

محمد بن علی بن الحسن (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م).

۶۳- «تفضیل الأتراک علی سائر الأجناد» باعتناء عباس العزاوی، استانبول ۱۹۴۰ م.

الحسینی:

علی بن الحسین (القرن السابع الهجری/ الثالث عشر المیلادی).

۶۴- «أخبار الدولة السلجوقیة» نشر محمد إقبال، لاهور ۱۹۳۳.

الحنبلی:

أبو الفلاح عبد الحی بن العماد (ت ۱۰۸۹ ه/ ۱۶۷۸ م).

۶۵- «شذرات الذهب فی أخبار من ذهب» ۸ أجزاء، نشر مکتبة القدس، القاهرة (۱۳۵۰- ۱۳۵۱ ه).

ابن حوقل:

أبو القاسم محمد بن علی النصیبی (ت ۳۶۷ ه/ ۹۷۹ م).

۶۶- «صورة الأرض» جزءان، تحقیق کریمرز، (لیدن ۱۹۳۸- ۱۹۳۹ م).

ابن خرداذبة:

أبو القاسم عبید اللّه بن عبد اللّه (ت ۳۰۰ ه/ ۹۱۲ م).

۶۷- «المسالک و الممالک» (لیدن ۱۸۸۹).

الخطیب:

الحافظ أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی (ت ۴۶۳ ه/ ۱۰۷۰ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۳

۶۸- «تاریخ بغداد مدینة السلام» ۱۴ جزء، مطبعة السعادة (القاهرة ۱۳۴۹ ه/ ۱۹۳۱ م).

۶۹- «الرحلة فی طلب الحدیث» تحقیق نور الدین عمر ط ۱، بیروت لبنان، (۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م).

ابن خلدون:

ولی الدین أبو زید عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی (ت ۸۰۸ ه/ ۱۴۰۵ م).

۷۰- «المقدمة» مطبعة الکشاف (بیروت بدون تاریخ).

۷۱- «کتاب العبر و دیوان المبتدأ و الخبر» طبعة مصر (۱۹۳۶).

ابن خلکان:

شمس الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهیم (ت ۶۸۱ ه/ ۱۲۸۲ م).

۷۲- «وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان» ۸ أجزاء، تحقیق الدکتور إحسان عباس، دار صادر، (بیروت ۱۹۶۹).

الخوارزمی:

أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن یوسف (ت ۳۸۷ ه/ ۹۹۷ م).

۷۳- «مفاتیح العلوم» نشرته إدارة الطباعة المنیریة، القاهرة (۱۳۴۲ ه).

ابن خیاط:

أبو عمر بن خلیفة بن خیاط العصفری (ت ۲۴۰ ه/ ۸۵۴ م).

۷۴- «تاریخ خلیفة بن خیاط» تحقیق الدکتور أکرم ضیاء العمری، مطبعة الآداب (النجف ۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م).

۷۵- «کتاب الطبقات» تحقیق الدکتور أکرم ضیاء العمری، (بغداد ۱۹۶۷).

الداودی:

شمس الدین محمد بن علی بن أحمد (ت ۹۴۵ ه/ ۱۵۳۸ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۴

۷۶- «طبقات المفسرین» جزءان، تحقیق علی محمد عمر، (القاهرة ۱۹۷۲).

ابن الدبیثی:

أبو عبد اللّه محمد بن سعید بن یحیی بن علی الواسطی (ت ۶۳۷ ه/ ۱۲۳۹ م).

۷۷- «ذیل تاریخ مدینة السلام بغداد» م ۱، تحقیق الدکتور بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام، بغداد ۱۹۷۴.

ابن دحیة:

أبو الخطاب عمر بن أبی علی حسن بن علی البلنسی (ت ۶۳۳ ه/ ۱۲۳۵ م).

۷۸- «النبراس فی تاریخ خلفاء بنی العباس» تحقیق عباس العزاوی، مطبعة المعارف، بغداد ۱۹۴۸.

الدینوری:

أبو حنیفة أحمد بن داود (ت ۲۸۲ ه/ ۸۹۵ م).

۷۹- «الأخبار الطوال» تحقیق عبد المنعم عامر (القاهرة ۱۹۶۰).

الذهبی:

شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان (ت ۷۴۸ ه/ ۱۳۴۷ م).

۸۰- «تاریخ الإسلام و طبقات المشاهیر و الأعلام» ۶ أجزاء، مطبعة السعادة (القاهرة ۱۳۶۷- ۱۳۶۹) ج ۱۸، ق ۱، تحقیق الدکتور بشار عواد معروف، مطبعة عیسی البابی الحلبی و شرکاه، القاهرة (۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م).

۸۱- «دول الإسلام» ط ۲، مطبعة جمعیة دار المعارف العثمانیة (حیدر آباد الدکن ۱۳۶۴ ه).

۸۲- «تذکرة الحفاظ» ط ۳، حیدر آباد ۱۹۵۸.

۸۳- «العبر فی خبر من غبر» تحقیق فؤاد سید و صلاح الدین المنجد، الکویت (۱۹۶۰- ۱۹۶۳).

۸۴- «المختصر المحتاج إلیه من تاریخ الحافظ أبی عبد اللّه محمد بن سعید الدبیثی» ۳ أجزاء تحقیق الدکتور

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۵

مصطفی جواد، بغداد ۱۹۵۱، ۱۹۶۳، ۱۹۷۷.

۸۵- «معرفة القراء الکبار علی الطبقات و الأعصار» جزءان، تحقیق محمد سید جاد الحق، ط ۱، مطبعة دار التألیف، القاهرة (۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م).

۸۶- «المشتبه فی الرجال» تحقیق علی محمد البجاوی، (القاهرة ۱۹۶۲).

۸۷- «میزان الاعتدال فی نقد الرجال» القاهرة (۱۳۲۵ ه).

ابن رافع السلامی:

أبو المعالی محمد (ت ۷۷۴ ه/ ۱۳۷۲ م).

۸۸- «منتخب المختار» انتخاب تقی الدین الفاسی المکی المتوفی سنة (۸۳۲ ه/ ۱۴۲۸ م) تحقیق عباس العزاوی، بغداد ۱۹۳۸.

الراوندی:

محمد بن علی بن سلیمان (ت ۵۹۹ ه/ ۱۲۰۲ م).

۸۹- «راحة الصدور و آیة السرور» نقله إلی العربیة الدکتور إبراهیم أمین الشواربی و آخرین، مصر (۱۳۷۹ ه/ ۱۹۶۰ م).

ابن رجب:

زین الدین أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدین أحمد البغدادی (ت ۷۹۵ ه/ ۱۳۹۲ م).

۹۰- «ذیل الطبقات الحنابلة» جزءان، تحقیق الفقی، مطبعة السنة المحمدیة، (القاهرة ۱۹۵۲).

ابن رسته:

أبو علی أحمد بن عمر (کان حیا سنة ۲۹۰ ه/ ۹۰۲- ۹۰۳ م).

۹۱- «الأعلاق النفیسة» (لیدن ۱۸۹۱ م).

الروذراوی:

أبو شجاع ظهیر الدین محمد بن الحسین بن عبد اللّه (ت ۴۸۸ ه/ ۱۰۹۵ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۶

۹۲- «ذیل کتاب تجارب الأمم» تحقیق ه- ف آمدروز، مطبعة شرکة التمدن الصناعیة، مصر (۱۳۳۴ ه/ ۱۹۱۶ م).

الزبیدی:

أبو الفیض محمد مرتضی الحسینی الواسطی (ت ۱۲۰۵ ه/ ۱۷۹۱ م).

۹۳- «تاج العروس من جواهر القاموس» ط ۱، المطبعة الخیریة (مصر ۱۳۰۶).

ابن الزبیر:

القاضی الرشید بن الزبیر (ت القرن الخامس الهجری/ الحادی عشر المیلادی).

۹۴- «کتاب الذخائر و التحف» تحقیق محمد حمید اللّه، مراجعة صلاح الدین المنجد (الکویت ۱۹۵۹).

ابن الساعی:

أبو طالب علی بن أنجب تاج الدین (ت ۶۷۴ ه/ ۱۲۷۵ م).

۹۵- «الجامع المختصر» ج ۹، تحقیق الدکتور مصطفی جواد، بغداد ۱۹۳۴.

۹۶- «مختصر أخبار الخلفاء» ط ۱، المطبعة الأمیریة، مصر (۱۳۰۹ ه).

سبط ابن الجوزی:

أبو المظفر شمس الدین یوسف بن قزاوغلی (ت ۶۵۴ ه/ ۱۲۵۶ م).

۹۷- «مرآة الزمان» ج ۸، طبعة حیدر آباد ۱۹۵۱- ۱۹۵۲، طبعة أنقرة ۱۹۶۸.

السبکی:

تاج الدین عبد الوهاب بن علی (ت ۷۷۱ ه/ ۱۳۶۹ م).

۹۸- «طبقات الشافعیة الکبری» (القاهرة ۱۹۶۴).

السخاوی:

محمد بن عبد الرحمن (ت ۹۰۲ ه/ ۱۴۹۶ م).

۹۹- «الإعلان بالتوبیخ لمن ذم التاریخ» مطبوع ضمن کتاب «علم التاریخ عند المسلمین» لفرانتس روزنثال، ترجمة الدکتور صالح أحمد العلی، بغداد ۱۹۶۳.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۷

ابن سعد:

محمد بن سعد بن منیع البصری (ت ۲۳۰ ه/ ۸۴۴ م).

۱۰۰- «کتاب الطبقات الکبیر» ۸ أجزاء، نشر ادوارد شخاو (مطبعة بریل، لیدن ۱۳۲۲ ه فما بعد).

ابن سعید المغربی:

علی بن موسی بن محمد (ت ۶۸۵ ه/ ۱۲۸۶ م).

۱۰۱- «بسط الأرض فی الطول و العرض» تحقیق الدکتور خوان فرنیط خینیس.

السلفی:

أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهانی (ت ۵۷۶ ه/ ۱۱۸۰ م).

۱۰۲- «معجم السفر» ج ۱ تحقیق الدکتورة بهیجة الحسنی، بغداد، ۱۹۷۷.

۱۰۳- «سؤالات الحافظ السلفی لخمیس الحوزی عن جماعة من أهل واسط» تحقیق مطاع الطرابیشی، دمشق (۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م).

السمعانی:

أبو سعد عبد الکریم (ت ۵۶۲ ه/ ۱۱۶۶ م).

۱۰۴- «الأنساب» طبعة مرجلیوث (لیدن ۱۹۱۲) و طبعة (حیدر آباد، ۶ أجزاء، ۱۹۶۲- ۱۹۶۶).

۱۰۵- «التحبیر فی المعجم الکبیر» جزءان، تحقیق الدکتورة منیرة ناجی سالم، بغداد (۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م).

السمنانی:

علی بن محمد (ت ۴۹۹ ه/ ۱۱۰۵ م).

۱۰۶- «روضة القضاة و طریق النجاة» تحقیق الدکتور صلاح الدین الناهی، بغداد ۱۹۷۰.

سهراب:

۱۰۷- «عجائب الأقالیم السبعة» تحقیق هانس فون فریک (طبع فینا ۱۹۲۹ م).

السیوطی:

جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت ۹۱۱ ه/ ۱۵۰۵ م).

۱۰۸- «تاریخ الخلفاء» تحقیق محمد محیی الدین عبد

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۸

الحمید، ط ۳، مطبعة المدنی، القاهرة (۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴ م).

۱۰۹- «بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین و النحاة» تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم، القاهرة (۱۹۶۴- ۱۹۶۵).

۱۱۰- «طبقات الحفاظ» تحقیق علی محمد عمر، ط ۱، مطبعة الاستقلال الکبری، القاهرة (۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م).

الشابشتی:

أبو الحسن علی بن محمد (ت ۳۸۸ ه/ ۹۹۸ م).

۱۱۱- «الدیارات» تحقیق کورکیس عواد، ط ۲، مطبعة المعارف (بغداد ۱۹۶۶).

أبو شامة:

أبو محمد شهاب الدین عبد الرحمن بن إسماعیل المقدسی (ت ۶۶۲ ه/ ۱۲۶۶ م).

۱۱۲- «الروضتین فی أخبار الدولتین» جزءان، مطبعة وادی النیل، ۱۲۸۷- ۱۲۸۸.

۱۱۳- «الذیل علی الروضتین» تراجم رجال القرنین السادس و السابع باعتناء محمد زاهد الکوثری (القاهرة ۱۳۶۶ ه/ ۱۹۴۷ م).

ابن شاکر الکتبی:

محمد بن أحمد (ت ۷۶۴ ه/ ۱۳۶۲ م).

۱۱۴- «عیون التواریخ» ج ۱۲، تحقیق الدکتور فیصل السامر، و نبیلة عبد المنعم، بغداد، (۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م).

۱۱۵- «فوات الوفیات» تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، مطبعة السعادة، مصر (۱۹۵۱ م).

الشنطوفی:

نور الدین أبو الحسن علی بن یوسف (ت ۷۱۳ ه/ ۱۳۱۳ م).

۱۱۶- «بهجة الأسرار و معدن الأنوار» مطبعة شرکة التمدن الصناعیة بمصر. (بدون تاریخ).

الشهرستانی:

محمد بن عبد الکریم (ت ۵۴۸ ه/ ۱۱۵۳ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۲۹

۱۱۷- «الملل و النحل» نشر محمد فتح اللّه بدران، مطبعة الأزهر، القاهرة، (۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵ م).

شیخ الربوة:

شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أبی طالب الأنصاری الدمشقی (ت ۷۲۷ ه/ ۱۳۲۶ م).

۱۱۸- «نخبة الدهر فی عجائب البر و البحر» لا یزک ۱۹۲۳.

الشیزری:

عبد الرحمن بن نصر (ت ۷۷۴ ه/ ۱۳۷۲ م).

۱۱۹- «نهایة الرتبة فی طلب الحسبة» نشره السید الباز العرینی (القاهرة ۱۹۴۶ م).

الصابی:

أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهیم بن زهرون (ت ۴۴۸ ه/ ۱۰۵۶ م).

۱۲۰- «تحفة الأمراء فی تاریخ الوزراء» تحقیق عبد الستار أحمد فراج، دار إحیاء الکتب العربیة (القاهرة ۱۹۵۸).

۱۲۱- «رسائل الصابی» تحقیق محمد یوسف نجم، الکویت ۱۹۶۱.

ابن الصابونی:

أبو حامد محمد بن علی (ت ۶۸۰ ه/ ۱۲۸۱ م).

۱۲۲- «تکملة إکمال الإکمال» تحقیق الدکتور مصطفی جواد، بغداد ۱۹۵۷.

الصفدی:

صلاح الدین خلیل بن أیبک (ت ۷۶۴ ه/ ۱۳۶۲ م).

۱۲۳- «نکت الهمیان فی نکت العمیان» تحقیق أحمد زکی، (القاهرة ۱۹۱۱).

۱۲۴- «الوافی بالوفیات» ج ۱، ط ۲، باعتناء هلموت ریتر (۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م)، ج ۲.

باعتناء س. دیدرینغ، مطبعة وزارة المعارف، استانبول ۱۹۴۹، ج ۳، ج ۴.

باعتناء س. دیدرینغ، المطبعة الهاشمیة، (دمشق

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۰

۱۹۵۳، ۱۹۵۹)، ج ۵.

باعتناء س. دیدرینغ، مطابع دار صادر بیروت (۱۳۸۹ ه/ ۱۹۷۰ م)، ج ۷.

باعتناء إحسان عباس، مطابع دار صادر بیروت (۱۳۸۹ ه/ ۱۹۷۰ م)، ج ۸.

باعتناء محمد یوسف نجم، مطابع دار صادر بیروت (۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م)، ج ۹.

باعتناء یوسف فان أس، مطابع دار صادر بیروت (۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م)، ج ۱۲.

باعتناء رمضان عبد التواب، مطابع الجمعیة العلمیة الملکیة بعمان (۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م)، ج ۱۵.

باعتناء بیرندرانکه، بیروت (۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م).

الصولی:

أبو بکر محمد بن یحیی (ت ۳۳۵ ه/ ۹۴۶ م).

۱۲۵- «أخبار الراضی باللّه و المتقی للّه أو تاریخ الدولة العباسیة من ۳۲۲- ۳۳۳ م من کتاب الأوراق» نشره ج.

هیورث دن، مطبعة الصاوی، (القاهرة ۱۹۳۵).

ابن الصیرفی:

علی بن منجب (ت أواخر القرن الخامس الهجری/ الحادی عشر المیلادی).

۱۲۶- «الإشارة إلی من نال الوزارة» تحقیق عبد اللّه مخلص، مطبعة المعهد العلمی الفرنسی، (القاهرة ۱۹۲۴ م).

ابن طباطبا:

أبو إسماعیل إبراهیم بن ناصر (القرن الخامس الهجری/ الحادی عشر میلادی).

۱۲۷- «منتقلة الطالبیة» تحقیق محمد مهدی السید حسن الخرسان، ط ۱، المطبعة الحیدریة، النجف (۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م).

الطبری:

محمد بن جریر (ت ۳۱۰ ه/ ۹۲۲ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۱

۱۲۸- «تاریخ الرسل و الملوک» ۱۰ أجزاء تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم، مطبعة دار المعارف (القاهرة ۱۹۶۰- ۱۹۶۹).

۱۲۹- «اختلاف الفقهاء» عنی بنشره: یوسف شاخت (لیدن ۱۹۳۳ م).

الطوسی:

أبو جعفر بن الحسن (ت ۴۶۰ ه/ ۱۰۶۷ م).

۱۳۰- «رجال الطوسی» تحقیق محمد صادق آل بحر العلوم، ط ۱، النجف (۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م).

۱۳۱- «الفهرست» تصحیح و تعلیق محمد صادق آل بحر العلوم، النجف (۱۳۷۰ ه).

ابن عبد الحق:

صفی الدین عبد المؤمن البغدادی (ت ۷۳۹ ه/ ۱۳۳۸ م).
۱۳۲- «مراصد الاطلاع علی أسماء الأمکنة و البقاع» ۳ أجزاء تحقیق علی محمد البجاوی، ط ۱ دار إحیاء الکتب العربیة (القاهرة ۱۳۷۳- ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۴- ۱۹۵۵ م).

ابن عبد ربه:

أبو عمر أحمد بن محمد (ت ۳۲۸ ه/ ۹۳۹ م).
۱۳۳- «العقد الفرید» تحقیق أحمد أمین، أحمد الزین، إبراهیم الأبیاری، مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر، ط ۲، (القاهرة ۱۹۴۸- ۱۹۵۳).

ابن العبری:

غریغوریوس الملطی، أبو الفرج بن هارون (ت ۶۸۵ ه/ ۱۲۸۶ م).
۱۳۴- «تاریخ مختصر الدول» المطبعة الکاثولیکیة (بیروت ۱۹۵۸).

عمرو بن متی:

۱۳۵- «أخبار بطارکة کرسی المشرق من کتاب المجدل» روما ۱۸۹۶.
واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۲

العمری:

شهاب الدین أحمد بن فضل اللّه (ت ۷۴۲ ه/ ۱۳۴۱ م).
۱۳۶- «مسالک الأبصار فی ممالک الأمصار» تحقیق أحمد زکی (القاهرة ۱۹۲۴ م).

العیونی:

جمال الدین علی بن المقرب العیونی البحرانی (ت ۶۳۱ ه/ ۱۲۳۳ م).
۱۳۷- «دیوان» جزءان، تحقیق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة البابی الحلبی و أولاده بمصر، (۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م).

الغسانی:

أبو العباس إسماعیل (ت ۸۰۳ ه/ ۱۴۰۰ م).

۱۳۸- «العسجد المسبوک و الجوهر المحکوک فی طبقات الخلفاء و الملوک» تحقیق الدکتور شاکر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامی للطباعة و النشر و التوزیع، بیروت (۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م).

أبو الفدا:

الملک المؤید عماد الدین إسماعیل (ت ۷۳۲ ه/ ۱۳۳۱ م).

۱۳۹- «کتاب المختصر فی أخبار البشر» دار الکتاب اللبنانی (بیروت بدون تاریخ).

ابن الفرات:

ناصر الدین محمد بن عبد الرحیم (ت ۸۰۷ ه/ ۱۴۰۴ م).

۱۴۰- «تاریخ ابن الفرات» م ۴، ج ۱، تحقیق الدکتور حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، بغداد (۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م).

ابن الفقیه:

أبو بکر أحمد بن محمد الهمدانی (ت فی حدود ۳۴۰ ه/ ۹۵۱ م).

۱۴۱- «مختصر کتاب البلدان» (لیدن ۱۸۸۵ م).

الفیروز آبادی:

مجد الدین محمد بن یعقوب (ت ۸۱۷ ه/ ۱۴۱۴ م).

۱۴۲- «القاموس المحیط» ۴ أجزاء، (بولاق ۱۲۸۹ ه).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۳

ابن الفوطی:

کمال الدین عبد الرزاق بن أحمد (ت ۷۲۳ ه/ ۱۳۲۳ م).

۱۴۳- «تلخیص مجمع الآداب فی معجم الألقاب» ج ۴، تحقیق الدکتور مصطفی جواد، دمشق (۱۹۶۲- ۱۹۶۷)، ج ۵، باعتناء الحافظ محمد عبد القدوس القاسمی، لاهور (۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۰ م).

الفیومی:

أحمد بن محمد بن علی المقری (ت ۷۷۰ ه/ ۱۳۶۸ م).

۱۴۴- «المصباح المنیر» جزءان، ط ۲، المطبعة الأمیریة (القاهرة ۱۹۳۹).

ابن قاضی شهبة:

أبو بکر بن أحمد بن محمد الأسدی (ت ۸۵۱ ه/ ۱۴۴۷ م).

۱۴۵- «طبقات النحاة و اللغویین» تحقیق الدکتور محسن فیاض، مطبعة النعمان، النجف ۱۹۷۴.

ابن قتیبة:

أبو محمد عبد اللّه بن مسلم الدینوری (ت ۲۷۶ ه/ ۸۸۹ م).

۱۴۶- «الإمامة و السیاسة» تحقیق الدکتور طه محمد الزینی، الناشر مؤسسة الحلبی و شرکاه (القاهرة ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۷ م).

۱۴۷- «عیون الأخبار» القاهرة (۱۹۲۵- ۱۹۳۰).

قدامة:

واسط فی العصر العباسی؛ ص۴۳۳

و الفرج قدامة بن جعفر الکاتب البغدادی (ت ۳۳۷ ه/ ۹۴۸ م).

۱۴۸- «نبذة من کتاب الخراج و صنعة الکتابة» منشور ضمن کتاب «المسالک و الممالک لابن خرداذبة»، ط ۱، دی غویه (لیدن ۱۸۸۹ م).

القرشی:

محیی الدین أبو محمد عبد القادر الحنفی المصری (ت ۷۷۵ ه/ ۱۳۷۳ م).

۱۴۹- «الجواهر المضیة فی طبقات الحنفیة» جزءان،

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۴

حیدر آباد الدکن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیة (۱۳۳۲ ه).

القرطبی:

عریب بن سعد الکاتب (ت ۳۶۶ ه/ ۹۷۶ م).

۱۵۰- «صلة تاریخ الطبری» مطبعة بریل، (لیدن ۱۸۹۷).

القزوینی:

زکریا بن محمد بن محمود (ت ۶۸۲ ه/ ۱۲۸۳ م).

۱۵۱- «آثار البلاد و أخبار العباد» دار صادر بیروت (۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م).

۱۵۲- «عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات» تحقیق فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجدیدة، بیروت، ط ۲، ۱۹۷۷.

القلقشندی:

أبو العباس أحمد بن علی (ت ۸۲۱ ه/ ۱۴۱۸ م).

۱۵۳- «صبح الأعشی فی صناعة الإنشا» ۱۴ جزءا نسخة مصورة عن الطبعة الأمیریة، مطابع کوستا توماس و شرکاه (القاهرة ۱۹۶۳ م و ما بعدها).

القفطی:

جمال الدین أبو الحسن علی بن یوسف الشیبانی (ت ۶۴۶ ه/ ۱۲۴۸ م).

۱۵۴- «أنباه الرواة علی أنباه النحاة» تحقیق محمد أبی الفضل إبراهیم، القاهرة (۱۹۵۰- ۱۹۵۵).

۱۵۵- «تاریخ الحکماء» باعتناء جولیس لیبیرت، لیبزک، (۱۹۰۳ م).

۱۵۶- «المحمدون من الشعراء» تحقیق حسن معمری، منشورات دار الیمامة، الریاض (۱۳۹۰ ه/ ۱۹۸۰ م).

ابن القیسرانی:

محمد بن طاهر (ت ۵۰۷ ه/ ۱۱۱۳ م).

۱۵۷- «الأنساب المتفقة» (لیدن ۱۸۶۵ م).

ابن کثیر:

عماد الدین إسماعیل بن عمر القرشی الدمشقی (ت ۷۷۴ ه/ ۱۳۷۲ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۵

۱۵۸- «البدایة و النهایة فی التاریخ» ۱۴ جزءا، مکتبة المعارف، بیروت و مکتبة النصر، (الریاض ۱۹۶۶).

ماری بن سلیمان:

۱۵۹- «أخبار فطارکة کرسی المشرق من کتاب المجدل» روما ۱۸۹۹.

ابن ماکولا:

الأمیر علی بن هبة (ت ۴۷۵ ه/ ۱۰۸۲ م).

۱۶۰- «الإکمال فی رفع الارتیاب عن المؤتلف و المختلف من الأسماء و الکنی و الألقاب» ۶ أجزاء، ط ۱، مطبعة دائرة المعارف العثمانیة، حیدر آباد الدکن، الهند (۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م).

الماوردی:

أبو الحسن علی بن محمد بن حبیب (ت ۴۵۰ ه/ ۱۰۵۸ م).

۱۶۱- «الأحکام السلطانیة و الولایات الدینیة» مکتبة و مطبعة مصطفی البابی الحلبی و أولاده بمصر (القاهرة ۱۳۸۰ ه/ ۱۹۶۰ م).

۱۶۲- «أدب القاضی» ج ۲، تحقیق محیی هلال السرحان، بغداد (۱۹۷۲ م).

مجهول:

(کان الکتاب منسوبا لابن الفوطی خطأ).

۱۶۳- «الحوادث الجامعة و التجارب النافعة فی المائة السابعة» تحقیق الدکتور مصطفی جواد، مطبعة الفرات، بغداد (۱۳۵۱ ه).

مجهول:

۱۶۴- «العیون و الحدائق» تحقیق نبیلة عبد المنعم داود، الجزء الرابع- القسم الأول، مطبعة النعمان، النجف، (۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م)، و القسم الثانی مطبعة الإرشاد، بغداد (۱۹۷۳ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۶

مدیریة الآثار العامة:

۱۶۵- «سجل البعثة العراقیة لحفریات واسط» ج ۲/ ۳۸ رقم التسلسل ۴۲۷ السنة ۱۹۳۷، ج ۳/ ۳۸ رقم التسلسل ۴۶ السنة ۱۹۳۹، ج ۵/ ۳۸ رقم التسلسل ۹۹ السنة ۱۹۴۱.

المسعودی:

أبو الحسن علی بن الحسین بن علی (ت ۳۴۶ ه/ ۹۵۶ م).

۱۶۶- «التنبیه و الإشراف» بریل، (لیدن ۱۸۹۳ م).

۱۶۷- «مروج الذهب و معادن الجوهر» ۴ أجزاء، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، ط ۵، دار الفکر، بیروت، (۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م) (و طبعة باریس ۱۸۶۱- ۱۸۷۶).

مسکویه:

أبو علی أحمد بن محمد بن یعقوب (ت ۴۲۱ ه/ ۱۰۳۰ م).

۱۶۸- «کتاب تجارب الأمم» جزءان، نشره ه. ف.

آمدروز، مطبعة التمدن الصناعیة، مصر (۱۳۳۲- ۱۳۳۳ ه/ ۱۹۱۴- ۱۹۱۵ م).

المقدسی:

شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد المعروف بالبشاری (ت ۳۷۵ ه/ ۹۸۵ م).

۱۶۹- «أحسن التقاسیم فی معرفة الأقالیم» باعتناء دی غویه، ط ۲، بریل، (لیدن ۱۹۰۶).

المقریزی:

تقی الدین أبو العباس أحمد بن علی بن عبد القادر (ت ۸۴۵ ه/ ۱۴۴۱ م).

۱۷۰- «المواعظ و الاعتبار فی ذکر الخطط و الآثار» المعهد الفرنسی للآثار الشرقیة (القاهرة ۱۹۱۳).

المنذری:

زکی الدین أبو محمد عبد العظیم بن عبد القوی (ت ۶۵۶ ه/ ۱۲۵۸ م).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۷

۱۷۱- «التکملة لوفیات النقلة» تحقیق الدکتور بشار عواد معروف، ۴ أجزاء، مطبعة الآداب، النجف (۱۹۶۹- ۱۹۷۱)، ج ۵، ج ۶، مطبعة عیسی البابی الحلبی و شرکاه، القاهرة (۱۳۹۵، ۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۵، ۱۹۷۶ م)، ج ۸ (مطبوع بالآلة الکاتبة)، مکتبة الدراسات العلیا، کلیة الآداب، جامعة بغداد.

ابن منظور:

أبو الفضل محمد بن مکرم الأنصاری (ت ۷۱۱ ه/ ۱۳۱۱ م).

۱۷۲- «لسان العرب» ۱۴ جزءا، دار صادر- دار بیروت، بیروت (۱۳۷۴- ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۵- ۱۹۵۶ م).

ابن نباتة:

جمال الدین بن نباتة المصری (ت ۷۶۸ ه/ ۱۳۶۶ م).

۱۷۳- «سرح العیون فی شرح رسالة ابن زیدون» تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم (القاهرة ۱۹۶۴).

ابن الندیم:

أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ۳۸۵ ه/ ۹۹۵ م).

۱۷۴- «الفهرست» مکتبة خیاط (بیروت ۱۹۶۴ م).

النعیمی:

عبد القادر محمد الدمشقی (ت ۹۲۷ ه/ ۱۵۲۱ م).

۱۷۵- «الدارس فی تاریخ المدارس» جزءان، تحقیق جعفر الحسنی، مطبعة الترقی، (دمشق ۱۹۴۸ م).

شهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب (ت ۷۳۳ ه/ ۱۳۳۲ م).

۱۷۶- «نهایة الأرب فی فنون الأدب» ۱۸ جزءا نسخة مصورة عن دار الکتب (القاهرة ۱۹۵۴ م).

النیسابوری:

فرید الدین العطار.

۱۷۷- «عطار نامة» تحقیق الدکتور أحمد ناجی القیسی، ط ۱، مطبعة الإرشاد، بغداد، (۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م).

هبة اللّه الشیرازی:

المؤید فی الدین (ت ۴۷۰ ه/ ۱۰۷۷ م).

۱۷۸- «سیرة المؤید فی الدین داعی الدعاة» نشر

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۸

الدکتور محمد کامل حسین، (القاهرة ۱۹۴۹ م).

الهمدانی:

رشید الدین فضل اللّه (ت ۷۱۸ ه/ ۱۳۱۸ م).

۱۷۹- «جامع التواریخ» جزءان، ترجمة محمد صادق نشأة و جماعته ط دار إحیاء الکتب العربیة ۱۹۶۰ م.

الهمدانی:

محمد بن عبد الملک (ت ۵۲۱ ه/ ۱۱۲۷ م).

۱۸۰- «تکملة تاریخ الطبری» تحقیق البرت یوسف کنعان، المطبعة الکاثولیکیة (بیروت ۱۹۶۱ م).

ابن الوردی:

سراج الدین أبی حفص عمر بن مظفر (ت ۷۴۹ ه/ ۱۳۴۸ م).

۱۸۱- «خریدة العجائب و فریدة الغرائب» (القاهرة ۱۲۸۰ ه).

وکیع:

محمد بن خلف بن حیان (ت ۳۰۶ ه/ ۹۱۸ م).

۱۸۲- «أخبار القضاة» ۳ أجزاء، تحقیق عبد العزیز مصطفی المراغی، مطبعة الاستقامة (القاهرة ۱۹۴۷- ۱۹۵۰ م).

الیافعی:

أبو محمد عبد اللّه بن أسعد بن علی الیمنی المکی (ت ۷۶۸ ه/ ۱۳۶۶ م).

۱۸۳- «مرآة الجنان و عبرة الیقظان» ۴ أجزاء، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات (۱۹۷۰ م).

یاقوت:

شهاب الدین أبو عبد اللّه یاقوت بن عبد اللّه الحموی (ت ۶۲۶ ه/ ۱۲۲۶ م).

۱۸۴- «المشترک وضعا و المفترق صقعا» باعتناء و ستنفلد، جوتنکین (۱۸۴۶ م).

۱۸۵- «معجم الأدباء» ۲۰ جزءا تحقیق أحمد فرید رفاعی (القاهرة بدون تاریخ).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۳۹

۱۸۶- «معجم البلدان» ۵ أجزاء دار صادر- (بیروت ۱۹۵۷ م).

یشو عدناح:

(نهایة الجیل الثامن).

۱۸۷- «الدیورة فی مملکتی الفرس و العرب» ترجمة القس بولس شیخو، مطبعة النجم (الموصل ۱۹۳۹ م).

الیعقوبی:

أحمد بن أبی یعقوب بن واضح الکاتب (ت ۲۸۴ ه/ ۸۹۷ م).

۱۸۸- «البلدان» (لیدن ۱۸۹۲ م).

ابن أبی یعلی:

أبو الحسین محمد (ت ۵۲۷ ه/ ۱۱۳۲ م).

۱۸۹- «طبقات الحنابلة» ۲ ج (القاهرة ۱۹۵۲ م) طبع محمد حامد الفقی.

أبو یوسف:

القاضی یعقوب بن إبراهیم الأنصاری (ت ۱۸۲ ه/ ۷۹۸ م).

۱۹۰- «الخراج» ط ۳، نشر المطبعة السلفیة و مکتبتها (القاهرة ۱۳۸۲ ه).

ج- المراجع الحدیثة:

أدی شیر:

السید أدی شیر.

۱۹۱- «تاریخ کلدو و آثور» جزءان (بیروت ۱۹۱۲ م).

إسحاق:

رفائیل بابو.

۱۹۲- «مدارس العراق قبل الإسلام» مطبعة شفیق، (بغداد ۱۹۵۵ م).

آل یاسین:

محمد مفید.

۱۹۳- «الحیاة الفکریة فی العراق فی القرن السابع الهجری» (بغداد ۱۹۷۵ م)، رسالة مقدمة إلی کلیة الآداب و هیئة الدراسات العلیا فی جامعة بغداد لنیل

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۰

درجة الدکتوراه آداب فی التاریخ الإسلامی (مطبوع بالآلة الکاتبة).

أمین:

أحمد.

۱۹۴- «ضحی الإسلام» مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر (القاهرة ۱۹۵۲ م).

۱۹۵- «فجر الإسلام» مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر (القاهرة ۱۹۳۵ م).

الأنباری:

عبد الرزاق علی.

۱۹۶- «النظام القضائی فی بغداد فی العصر العباسی» مطبعة النعمان، النجف (۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م).

براون:

ادوارد.

۱۹۷- «تاریخ الأدب فی إیران» ترجمة الدکتور إبراهیم أمین الشواربی، القاهرة (۱۳۷۳ ه/ ۱۹۵۴ م).

تونجی:

محمد.

۱۹۸- «المعجم الذهبی» (بیروت ۱۹۶۹ م).

جب:

هاملتون الکسندر روسکین.

۱۹۹- «دراسات فی حضارة الإسلام» ترجمة الدکتور إحسان عباس و آخرون (نشر دار العلم للملایین، بیروت ۱۹۶۴ م).

الجمیلی:

رشید.

۲۰۰- «دولة الأتابکة فی الموصل بعد عماد الدین زنکی» ط ۱، دار النهضة العربیة للطباعة و النشر، (بیروت ۱۹۷۰ م).

۲۰۱- «إمارة الموصل فی العصر السلجوقی» ط ۱، مطبعة و أوفسیت الحدیثی، (بغداد ۱۹۸۰ م).

حسن:

إبراهیم حسن.

۲۰۲- «تاریخ الإسلام السیاسی و الدینی و الثقافی

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۱

و الاجتماعی» ۴ أجزاء مکتبة النهضة المصریة (القاهرة ۱۹۶۴- ۱۹۶۷ م).

الحسنی:

عبد الرزاق.

۲۰۳- «الصابئون فی حاضرهم و ماضیهم» ط ۳، مطبعة العرفان، صیدا- لبنان (۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م).

حسین أمین:

۲۰۴- «تاریخ العراق فی العصر السلجوقی» مطبعة الإرشاد، بغداد (۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م).

الخالدی:

فاضل.

۲۰۵- «الحیاة السیاسیة و نظم الحکم فی العراق خلال القرن الخامس الهجری» مطبعة الإیمان، بغداد (۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م).

خلیف:

یوسف.

۲۰۶- «حیاة الشعر فی الکوفة» دار الکاتب العربی للطباعة و النشر، القاهرة، (۱۳۸۸ ه/ ۱۹۶۸ م).

الدوری:

تقی الدین عارف.

۲۰۷- «عصر إمرة الأمراء فی العراق» ط ۱، مطبعة أسعد، بغداد (۱۳۹۵ ه/ ۱۹۷۵ م).

الدوری:

عبد العزیز عبد الکریم.

۲۰۸- «تاریخ العراق الاقتصادی فی القرن الرابع الهجری» ط ۲، دار المشرق، (بیروت ۱۹۷۴ م).

۲۰۹- «دراسات فی العصور العباسیة المتأخرة» مطبعة السریان، (بغداد ۱۹۴۵ م).

۲۱۰- «مقدمة فی التاریخ الاقتصادی العربی» ط ۲، دار الطلیعة للطباعة و النشر، (بیروت ۱۹۷۸ م).

دی بور:

ت. ج.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۲

۲۱۱- «تاریخ الفلسفة فی الإسلام» ترجمة: محمد عبد الهادی أبو ریدة، مطبعة لجنة التألیف و الترجمة و النشر (القاهرة ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م).

دیموبین:

موریس جود فروا.

۲۱۲- «النظم الإسلامیة» ترجمة صالح الشماع و فیصل السامر (مطبعة الزهراء، بغداد ۱۹۵۲ م).

دراور:

اللیدی.

۲۱۳- «الصابئة المندائیون» ترجمة نعیم بدوی و غضبان رومی، مکتبة خیاط، (بیروت ۱۹۶۴ م).

رحمة اللّه:

ملیحة.

۲۱۴- «الحالة الاجتماعیة فی العراق» مطبعة الزهراء، (بغداد ۱۹۷۰ م).

روزنثال:

فرانز.

۲۱۵- «علم التاریخ عند المسلمین» ترجمة الدکتور صالح أحمد العلی، ط مؤسسة فرانکلین للطباعة و النشر، (بغداد ۱۹۶۳ م).

زامباور:

ادوار فون.

۲۱۶- «معجم الأنساب و الأسرات الحاکمة فی التاریخ الإسلامی» جزءان، ترجمة الدکتور زکی محمد حسن و آخرین، مطبعة جامعة فؤاد الأول ۱۹۵۱ م.

الزبیدی:

محمد حسین.

۲۱۷- «الحیاة الاجتماعیة و الاقتصادیة فی الکوفة فی القرن الأول الهجری» المطبعة العالمیة، (القاهرة ۱۹۷۰ م).

۲۱۸- «العراق فی العصر البویهی» دار النهضة العربیة، (القاهرة ۱۹۶۹ م).

الزرکلی:

خیر الدین.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۳

۲۱۹- «الأعلام» ۱۰ أجزاء ط ۲ (بدون تاریخ).

زکی:

أحمد کمال.

۲۲۰- «الحیاة الأدبیة فی البصرة» دار المعارف بمصر (۱۹۷۱ م).

الزهیری:

محمود غناوی.

۲۲۱- «الأدب فی ظل بنی بویه» مطبعة الأمانة بمصر (۱۹۴۹ م).

زیدان:

جرجی.

۲۲۲- «تاریخ التمدن الإسلامی» ۵ أجزاء، دار الهلال.

السامر:

فیصل.

۲۲۳- «الدولة الحمدانیة فی الموصل و حلب» ج ۱ مطبعة الإیمان، (بغداد ۱۹۷۰ م)، ج ۲ مطبعة الجامعة، (بغداد ۱۹۷۳ م).

السامرائی:

حسام قوام.

۲۲۴- «المؤسسات الإداریة فی الدولة العباسیة» مکتبة دار الفتح، دمشق (۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م).

سرور:

محمد جمال الدین.

۲۲۵- «النفوذ الفاطمی فی بلاد الشام و العراق» (القاهرة ۱۹۶۴ م).

سفر:

فؤاد.

۲۲۶- «واسط، الموسم السادس للتنقیب» (القاهرة ۱۹۵۲ م).

سوسه:

أحمد.

۲۲۷- «ری سامراء فی عهد الخلافة العباسیة» جزءان، ط ۱، مطبعة المعارف، (بغداد ۱۹۴۹ م).

الطهرانی:

أغا بزرک.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۴

۲۲۸- «طبقات أعلام الشیعة» القرن الرابع، و الخامس تحقیق علی تقی منزوی، دار الکتاب العربی، بیروت (۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۱ م).

العبود:

عبد الکریم توفیق.

۲۲۹- «الشعر العربی فی العراق من سقوط السلاجقة حتی سقوط بغداد» دار الحریة للطباعة، (۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م).

العلی:

صالح أحمد.

۲۳۰- «التنظیمات الاجتماعیة و الاقتصادیة فی البصرة فی القرن الأول الهجری» ط ۲، دار الطلیعة للطباعة و النشر (بیروت ۱۹۶۹ م).

العمری:

أکرم ضیاء.

۲۳۱- «بحوث فی تاریخ السنة المشرفة» بغداد، مطبعة الإرشاد، ۱۹۷۲ م.

غنیمة:

یوسف رزق اللّه.

۲۳۲- «تجارة العراق قدیما و حدیثا» ط ۱، مطبعة العراق، (بغداد ۱۹۲۲ م).

غنیمة:

محمد عبد الرحیم.

۲۳۳- «تاریخ الجامعات الإسلامیة الکبری» دار الطباعة المغربیة، (تطوان ۱۹۵۳ م).

فهد:

بدری محمد.

۲۳۴- «العامة ببغداد فی القرن الخامس الهجری»، مطبعة الإرشاد، (بغداد ۱۹۶۷ م).

۲۳۵- «تاریخ العراق فی العصر العباسی الأخیر» مطبعة الإرشاد، (بغداد ۱۹۷۳ م).

القزاز:

محمد صالح داود.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۵

۲۳۶- «الحیاة السیاسیة فی العراق فی العصر العباسی الأخیر» مطبعة القضاء، (النجف ۱۹۷۱ م).

القمی:

الشیخ عباس (ت ۱۳۵۹ ه/ ۱۹۴۰ م).

۲۳۷- «الکنی و الألقاب» ۳ أجزاء، (النجف ۱۹۵۶ م).

کراتشوفسکی:

أغناطیوس یولیا نوفتش.

۲۳۸- «تاریخ الأدب الجغرافی العربی» نقله إلی اللغة العربیة صلاح الدین عثمان هاشم، (۱۹۶۱ م).

کریستنسن:

آرثر.

۲۳۹- «إیران فی عهد الساسانیین» ترجمة یحیی الخشاب، (القاهرة ۱۹۵۷ م).

الکلدانی:

القس بطرس نصری.

۲۴۰- «ذخیرة الأذهان فی تواریخ المشارقة و المغاربة السریان» م ۱ (الموصل ۱۹۰۵ م).

الدومیلی:

۲۴۱- «العلم عند العرب و أثره فی تطور العلم العالمی» ترجمة الدکتور عبد الحلیم النجار و الدکتور محمد یوسف موسی، ط ۱، ۱۹۶۲ م.

لسترنج:

غی.
۲۴۲- «بلدان الخلافة الشرقیة» ترجمة بشیر فرنسیس و کورکیس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد ۱۹۵۴ م).
۲۴۳- «بغداد فی عهد الخلافة العباسیة» ترجمة بشیر فرنسیس، بغداد (۱۳۵۵ ه/ ۱۹۳۶ م).

لوبون:

غوستاف.
۲۴۴- «حضارة العرب» ترجمة عادل زعیتر، مطبعة عیسی البابی الحلبی و شرکاه، (القاهرة ۱۹۶۹ م).
واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۶

المخزومی:

۲۴۵- «الدرس النحوی فی بغداد» بغداد، وزارة الأعلام (۱۹۷۴ م).

ماسنیون:

لویس.
۲۴۶- «خطط الکوفة» ترجمة تقی المصعبی، (صیدا ۱۹۶۴ م).

المعاضیدی:

عبد القادر سلمان.
۲۴۷- «واسط فی العصر الأموی» ط ۱، دار الحریة للطباعة، بغداد (۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م).

محفوظ:

حسین علی.
۲۴۸- «المتنبی و سعد» مطبعة الحیدری، طهران (۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۷ م).

معروف:

ناجی.

۲۴۹- «عروبة العلماء المنسوبین إلی البلدان الأعجمیة فی خراسان» بغداد (۱۳۹۶ ه/ ۱۹۷۶ م).

۲۵۰- «علماء النظامیات و مدارس المشرق الإسلامی» مطبعة الإرشاد، بغداد، (۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م).

۲۵۱- «مدارس واسط» مطبعة الإرشاد، (بغداد ۱۹۶۶ م).

ناجی:

عبد الجبار.

۲۵۲- «الإمارة المزیدیة» دار الطباعة الحدیثة، (بغداد ۱۹۷۰ م).

النعیمی:

ناهدة عبد الفتاح.

۲۵۳- «مقامات الحریری المصورة» بغداد (۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م)، رسالة مقدمة إلی کلیة الآداب و هیئة الدراسات العلیا فی جامعة بغداد لنیل درجة ماجستیر آداب فی الآثار (مطبوع بالآلة الکاتبة).

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۷

د- المراجع الأجنبیة:

ه- المقالات و البحوث:

جواد: مصطفی.

۲۶۴- «أولیة الشرطة و أطوارها و أصنافها عند العرب» مجلة الشرطة و الأمن، العدد ۱، ۱۹۶۳ م.

۲۶۵- «قبیلة جاوان الکردیة» مجلة المجمع العلمی العراقی، م ۴، ج ۱، ۱۹۵۶ م.

۲۶۶- «معجم مواضع واسط و أعیان واسطیون من حملة

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۸

العلم و الأثر» مجلة المجمع العلمی العراقی، م ۸، ۱۹۶۱ م.

الدوری:

عبد العزیز.

۲۶۷- «نشوء الأصناف و الحرف فی الإسلام» مجلة کلیة الآداب، جامعة بغداد، العدد ۱، السنة ۱۹۵۹ م.

زیات:

حبیب.

۲۶۸- «معجم المراکب و السفن فی الإسلام» مجلة المشرق، ج ۳، ج ۴، ۱۹۴۹ م.

سالم:

منیرة ناجی.

۲۶۹- «البیت السمعانی» مجلة المورد، م ۵، عدد ۴، السنة ۱۹۷۶ م.

الشبیبی:

محمد رضا.

۲۷۰- «أصول اللهجة العراقیة» مجلة المجمع العلمی العراقی، م ۴، ج ۱، ۱۹۵۶ م.

الطعمة:

عدنان جواد.

۲۷۱- «یولیوس روسکا و العلوم عند العرب» مجلة المورد، م ۶، عدد ۴، السنة ۱۹۷۷ م.

العلی:

صالح أحمد.

۲۷۲- «منطقة واسط» مجلة سومر، م ۲۶، ۱۹۷۰، م ۲۷، ۱۹۷۱ م.

۲۷۳- «إدارة بغداد و مراکزها فی العصور العباسیة الأولی» مجلة سومر، م ۳۳، ج ۱، السنة ۱۹۷۷ م.

عواد:

کورکیس.

۲۷۴- «المخطوطات العربیة فی دور الکتب الأمریکیة» مجلة سومر، م ۷، ج ۲، السنة ۱۹۵۱ م.

علیان:

رشدی.

۲۷۵- «أصحاب الروحانیات أو الصابئة المندائیون»

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۴۹

مجلة المورد، م ۵، عدد ۲، السنة ۱۹۷۶ م.

العزی:

عزیز علی.

۲۷۶- «عجائب المخلوقات للقزوینی» مجلة المورد، م ۶، عدد ۴، السنة ۱۹۷۷ م.

فرنسیس:

بشیر یوسف.

۲۷۷- «المظاهر الفنیة فی عواصم العراق الإسلامیة القدیمة علی ضوء الاستکشافات الحدیثة» مجلة سومر، م ۴، ج ۱، السنة ۱۹۴۸ م.

فهد:

بدری محمد.

۲۷۸- «تاریخ الشهود» مجلة کلیة الشریعة، عدد ۳، السنة م ۱۹۶۷.

۲۷۹- «ابن الدبیثی و کتابه تاریخ بغداد» مجلة المورد، م ۳، عدد ۳، السنة ۱۹۷۴ م.

مسکونی:

یوسف یعقوب.

۲۸۰- «مدارس واسط» مجلة الکتاب المصریة، ج ۳، م ۳، السنة ۱۹۴۷ م.

۲۸۱- «نصاری کسکر و واسط قبل الإسلام» مجلة النور، عدد ۱، ۲، ۴، ۶، السنة ۱۹۴۹ م.

المعاضیدی:

عبد القادر سلمان.

۲۸۲- «التنظیمات الإداریة بواسط فی العصر العباسی» مجلة الأستاذ، عدد ۲، السنة ۱۹۷۸ م.

۲۸۳- «خطط مدینة واسط فی العصر العباسی» مجلة سومر، م ۳۴، ج ۱، ج ۲، السنة ۱۹۷۸ م.

معروف:

بشار عواد.

۲۸۴- «مظاهر تأثیر علم الحدیث فی علم التاریخ عند المسلمین» مجلة الأقلام، عدد ۵، السنة ۱۹۶۵ م.

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۵۳

فهرس الموضوعات

الإهداء ۵

نطاق البحث و تحلیل المصادر ۷

المقدمة ۷

المصادر التأریخیة ۱۲

التراجم ۱۵

المصادر الأدبیة ۱۸

المصادر الجغرافیة ۱۹

المصادر الفقهیة ۲۱

الفصل الأول: المقدمة (ملامح الحیاة السیاسیة بواسط فی العصور العباسیة المتأخرة) ۲۳

الفصل الثانی: تخطیط مدینة واسط و تطورها العمرانی فی العصر العباسی ۹۹

۱- التطور العمرانی ۱۰۱

۲- تخطیط المدینة ۱۰۲

۳- المنشآت ۱۱۰

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۵۴

الفصل الثالث: إدارة واسط ۱۲۱

۱- تحدید ولایة واسط ۱۲۳

۲- التقسیم الإداری لولایة واسط ۱۲۶

أعمال الصلح ۱۳۰

أعمال واسط ۱۳۲

أعمال الصینیة ۱۳۳

أعمال الغراف ۱۳۳

أعمال الشّرطة ۱۳۴

۳- علاقة واسط بالسلطة المرکزیة ببغداد ۱۳۸

۴- الوظائف الإداریة بواسط ۱۳۹

الوالی ۱۳۹

الشرطة ۱۴۵

الشحنة ۱۴۶

الناظر ۱۴۸

المشرف ۱۵۰

القضاء ۱۵۰

الحسبة ۱۶۰

نقابة العباسیین ۱۶۳

نقابة الطالبیین ۱۶۴

الفصل الرابع: الحیاة الاجتماعیة ۱۶۷

عناصر السکان ۱۶۹

الطوائف الدینیة ۱۸۵

واسط فی العصر العباسی، ص: ۴۵۵

أ- المسلمون ۱۸۵

ب- أهل الذمة ۱۹۱

طبقات المجتمع ۲۰۰
الفصل الخامس: الحياة الفكرية ۲۲۱
۱- المؤسسات التعليمية ۲۲۳
أ- المساجد ۲۲۳
ب- الكتاتيب ۲۲۷
ج- المدارس ۲۲۸
د- الربط ۲۴۰
ه- الدور ۲۴۲
۲- العلوم الدينية ۲۴۳
۳- العلوم العربية ۲۷۱
۴- العلوم التاريخية و الجغرافية ۲۹۵
۵- العلوم العقلية ۳۰۹
۶- الصلات العلمية بين واسط و العالم الإسلامى ۳۲۱
۷- أشهر البيوتات العلمية بواسط ۳۵۷
خلاصة البحث ۳۷۵
الملاحق قضاة مدن واسط ۴۰۷
المصادر ۴۱۳
أ- المصادر الخطية ۴۱۳
واسط فى العصر العباسى، ص: ۴۵۶
ب- المصادر المطبوعة ۴۱۷
ج- المراجع الحديثة ۴۳۹
د- المراجع الأجنبية ۴۴۷
ه- المقالات و البحوث ۴۴۷

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹